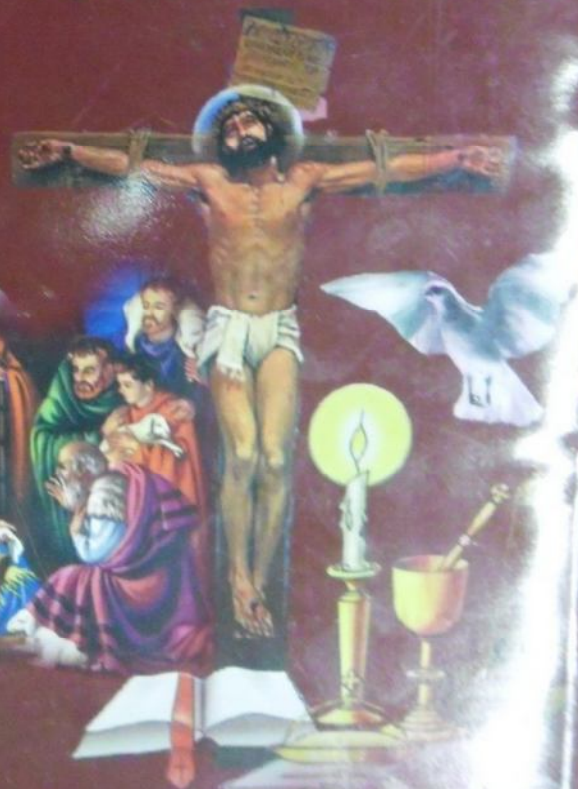
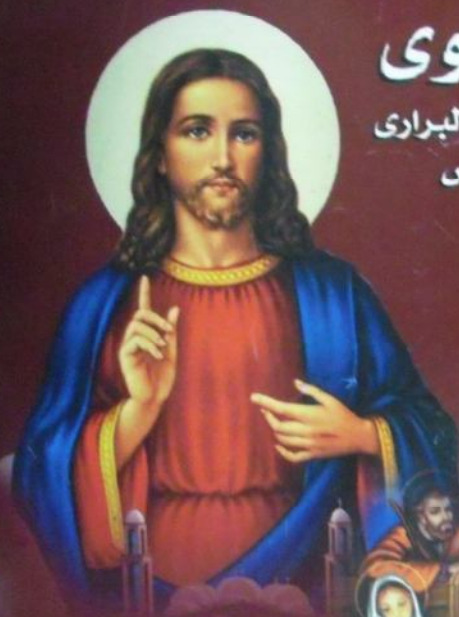


# مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية

لنياافة الحبر الجليل

## الأنبا بيشوى

مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى  
وسكرتير المجمع المقدس



إعداد  
الأكلييريكي الدكتور  
سامح حلمي

# سؤال وجواب فى العقيدة المسيحية الأرثوذكسية

لنيافة

الحبر الجليل

الأنبا بيشوى

مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى

وسكرتير المجمع المقدس

إعداد

الإكليريكى الدكتور

سامح حلمى



قداسة البابا المعظم  
الأنبا شنودة الثالث  
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

كلمة  
بابا المعظم  
كيسة، هيئ في الأكليريكية ليقعها في

كلمة  
ليلجا البصا

اسم الكتاب : مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية

لنيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى

مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى

إعداد : الأكليريكي الدكتور سامح حلمى إبراهيم

غلاف : مهندس عادل لبيب

الطبعة : الأولى أكتوبر ٢٠٠٤ م

الطبعة : دارنوبار للطباعة

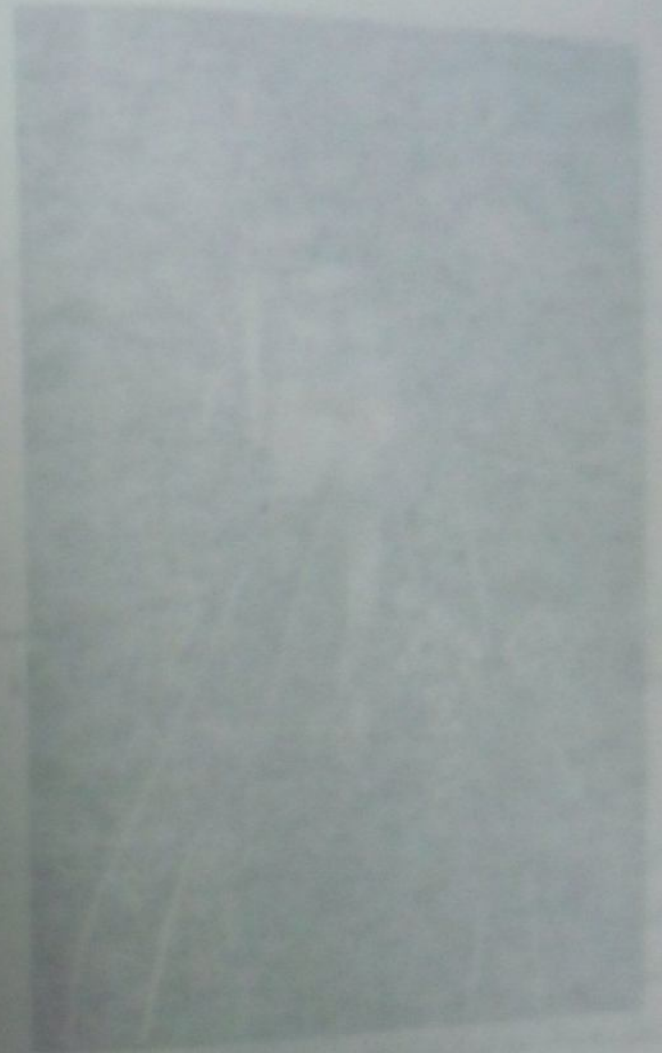
رقم الإيداع : ٢٠٠٤ / ١٧٨٩٠

ترقيم دولى : 977-17-1774-x

يطلب من جميع المكتبات المسيحية



نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى  
مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى  
وسكرتير المجمع المقدس



مقدمة الكتاب  
شكرات  
مقدمة الكتاب

بقلم الحبر الجليل نياافة الأنبا بيشوى  
مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى  
وسكرتير المجمع المقدس

• كان من الصعب أن أقوم بتجميع شروحات متنوعة فى العقيدة والحوارات المسكونية ودراسة الكتاب المقدس والرد على البدع والهرطقات من التى قمت بتدريسها بتكليف من صاحب القداسة البابا شنوده الثالث فى الكلية الإكليريكية وفروعها والمعاهد اللاهوتية العليا ، أو مما قمت بإصداره من شرائط تبسيط الإيمان ، أو طباعته من مذكرات أو كتب روحية أو عقائدية ، وذلك على هيئة أسئلة والإجابة عنها مع تبويبها فى ست فصول خاصة مع فصل ختامى خاص ببعض أسئلة متنوعة . وهو ما جاء به هذا الكتاب الذى بين يدي القارئ العزيز ... كان هذا العمل يتطلب وقتاً كبيراً ومجهوداً صعباً لا يتسع وقتى له فى وسط كثير من الأعباء والمسئوليات .

• وفوجئت بأن الخادم الأمين الدكتور سامح حلمى من خدام كنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا ، والدارس بقسم اللاهوت بمعهد الدراسات القبطية بعد دراسات متعددة فى الكلية الإكليريكية والمعهد العالى للتربية ، يقوم بإعادة صياغة كثير من المواد التى ذكرتها ليضعها بصورة مشوقة فى صورة أسئلة والإجابة عنها ، مع أنها أصلاً لم تكن على هيئة أسئلة بل على هيئة محاضرات أو عظات أو مقالات فى كتب أو فى مجلة الكرازة الغراء .

• إن هذا الجهد يستحق التقدير خاصة أنه قد أوضح تشييع الدكتور سامح بما درسه وبما قرأه ، مع إدراكه للأبعاد التى قصدها فى محاضراتى وكتيبى وشرائطى . وهو قد برهن بذلك أنه لا يدرس لمجرد النجاح فى الامتحان أو الحصول على درجة التخرج ، ولكن الكنيسة بفكرها وعقائدها وحواراتها اللاهوتية المسكونية تعيش فى قلبه ووجدانه .

• إنها علامة على وجود من يمكنهم مواصلة المسيرة فى كل ما تقوم به من جهود فى سبيل الحفاظ على الإيمان وشرحه والدفاع عنه ، كتلاميذ جميعاً فى مدرسة قداسة البابا شنوده الثالث معلم هذا الجيل وحامى الأرثوذكسية ضد البدع والهرطقات .

• لذلك لم يسعنى إلا قبول مراجعة كل فصول الكتاب بنشى ، آخذاً فى الاعتبار ملاحظات الدكتور سامح .

## مقدمة مُعد الكتاب

● يتألف هذا الكتاب من مائة سؤال وجواب في جوانب هامة وأساسية في العقيدة الأرثوذكسية ، يجيب عليها الحبر الجليل واللاهوتي القدير والعالم المدقق نيافة الأنبا يشوى ، سكرتير المجمع المقدس ومطران كرسى دمياط وكفر الشيخ والبرارى .

● ولقد جاءت فكرة هذا الكتاب من خلال طلب ملح ومتكرر من الشباب الأرثوذكسى عبر اجتماعاتهم ومؤتمراتهم المتنوعة، بضرورة إصدار كتاب شامل يجيب على الأسئلة العقائدية والمشكلات اللاهوتية التى يطرحونها ، على أن تكون الإجابة بأسلوب سهل وبسيط ، ومشجع ومقنع فى آن واحد... فخطر ببالى أن أقوم بتجميع هذه الأسئلة من الشباب ، ثم أقوم بالرد عليها من خلال كتابات ومحاضرات وشرائط نيافة الأنبا يشوى ، خصوصاً وأن له فى المكتبات سلسلة كتب وشرائط تبسيط الإيمان .

● فقامت بعرض الفكرة على نيافته ، فرحب بها أيماً ترحيب ، وشجعنى على البدء فى العمل ، وتابعنى أولاً بمحبته وحنانه ورعايته ، وثانياً بجلسات طويلة كانت تمتد لساعات متأخرة من الليل فى متابعة العمل ، ومراجعة فصول هذا الكتاب ، وتعديل بعض العبارات ، وتوضيح عبارات أخرى ، وإجابة أسئلة جديدة لم تكن موجودة من قبل ، وذلك من أجل تكامل العمل وشموله... كل هذا قام به نيافته رغم أعبائه الرعوية الضخمة ، ومسئوليته المسكونية الجمة .

● هذا وقد قمت بتجميع مادة هذا الكتاب عبر عامين كاملين ، وذلك من خلال كتب نيافته وكذلك محاضرات نيافته بكليات الإكليريكية وفروعها المختلفة ، وبمعهدى الرعاية والدراسات القبطية ( قسم اللاهوت ) ، وكذلك محاضراته العديدة خلال اللقاءات والمؤتمرات بأسقفية الشباب والكنائس المختلفة . هذا إلى جانب مقالاته فى مجلة الكرازة لمدة تزيد عن ١٦ عاماً .

وأعترف أن إخراج هذا العمل هو ثمرة لتلمذتى على يدي نيافته فترة طويلة ، سواء فى محاضرات عامة أو فى جلسات خاصة ، وأشكر نيافته كل الشكر على هذه العناية الخاصة والرعاية الكبرى التى شملنى بها .

● هذا وقد قمت - لتسهيل المتابعة والاستفادة - بتوزيع أسئلة الكتاب على سبعة فصول ، هى :

١- أسئلة حول الثالوث القدوس .

٢- أسئلة حول التجسد وطبيعة السيد المسيح .

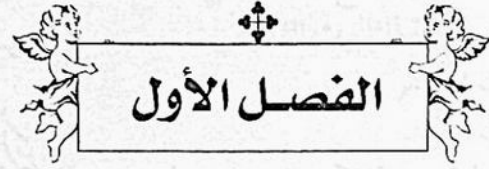
● الرب يستخدم هذا الكتاب بمافيه من تنوع كبير لمنفعة خدام الكلمة والراغبين فى متابعة فكر كنيستنا فى مواجهة الحوارات المسكونية وتيارات مدارس التعليم المتعددة فى العالم . مع ملاحظة أننا لم نتعرض كثيراً للبدع المعاصرة داخل كنيستنا ، لأن قداسة الأبايا شتوده الثالث يقوم بنفسه فى الوقت الحاضر بالرد عليها ، وتصحيح كثير من المفاهيم التى تهدد مستقبل الإيمان إذا تركت بلا رد وإقناع .

● الرب يحفظ لنا حياة قداسته ، ويكثر من تلاميذه المخلصين الذين يحملون حوله رايات الأرثوذكسية ، وتزدان بهم كنيستنا المجيدة صاحبة الوعد الإلهى : « مبارك شعبى مصر » ( إش : ١٩ : ١٩ ) .

## الأنبا يشوى

أسمر- إريتريا - ٢٢ / ٩ / ٢٠٠٤ م

تقديس الميرون بيد قداسة البابا شتوده الثالث وأخيه فى الخدمة الرسولية البطريرك الإريتري أبونا أنطونيوس الأول



## الثالوث القدوس

- ١- ما معنى كلمة أقنوم؟
- ٢- من هم الأقانيم الثلاثة؟
- ٣- كيف أن الجوهر الإلهي واحد ومع هذا فإن هناك ثلاثة أقانيم متميزة ومتساوية؟
- ٤- هل يمكننا أن نقول إن الكينونة في الثالوث القدوس قاصرة على الآب وحده، والعقل قاصر على الابن وحده، والحياة قاصرة على الروح القدس وحده؟
- ٥- هل هناك علاقة بين طبيعة الله (الله محبة) وبين فهمنا للثالوث القدوس؟
- ٦- هل للأقانيم الثلاثة إرادة واحدة أم ثلاث إرادات؟
- ٧- فيم يشترك الأقانيم الثلاثة معاً؟ وفيم يتمايزون؟
- ٨- لماذا يُلقب ابن الله بالابن الوحيد الجنس؟
- ٩- كيف أن الآب والابن والروح القدس إله واحد؟

- ٣- أسئلة حول الفداء والصليب .
- ٤- أسئلة حول بدع وهرطقات قديمة وحديثة .
- ٥- أسئلة حول تفسير آيات كتابية .
- ٦- أسئلة حول أسرار الكنيسة .
- ٧- أسئلة متنوعة .

وهكذا خرج إليك - عزيزي القارئ - هذا الكتاب .

● وختاماً ، لا يسعني إلا أن أشكر أولاً الله - تعظم اسمه - لإعانتى على تجميع مادة هذا الكتاب ، وثانياً نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى الذى لولا محبته الحانية واتضاعه الحقيقي ما برغت هذه الفكرة للوجود .

● أطلب من الرب استفادة وثمرة لكل من يقرأ هذا الكتاب ، بشفاة كلية الظاهر والدة الإله العذراء القديسة مريم ، والعظيم فى اللاهوتيين البابا أناسيوس الرسولى ، وأب جميع الرهبان العظيم الأنبا أنطونيوس ، وبصلوات راعى الرحمة والمدافع الأول عن الإيمان الأرثوذكسى السليم - فى هذا الجيل - قداسة البابا شنوده الثالث ، وشريكه فى الخدمة الرسولية حبرنا الجليل نيافة الأنبا بيشوى ، أدام الله حياتيهما ذخراً للكنيسة وصونا للإيمان القويم ، ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد أمين .

سامح حلمى

٥ أبيب ١٧٢٠ ش - ١٢ يولييه ٢٠٠٤ م

تذكار استشهاد القديسين بطرس وبولس

## السؤال الأول

ما معنى كلمة أقتنوم؟

### الجواب

● كلمة أقتنوم باليونانية هي هيوستاسيس ، وهي مكونة من مقطعين: هيبو وتعني تحت ، وستاسيس وتعني قائم أو واقف ، وبهذا فإن كلمة هيوستاسيس تعني تحت القائم ولاهوتياً معناها ما يقوم عليه الجوهر أو ما يقوم فيه الجوهر أو الطبيعة . والأقتنوم هو كائن حقيقي له شخصيته الخاصة به ، وله إرادة ، ولكنه واحد في الجوهر والطبيعة مع الأقتنومين الآخرين بغير انفصال .

## السؤال الثاني

من هم الأقانيم الثلاثة؟

### الجواب

● الأقانيم الثلاثة هم الآب والابن والروح القدس :  
- فالآب هو الله من حيث الجوهر ، وهو الأصل من حيث الأقتنوم .  
- والابن هو الله من حيث الجوهر ، وهو المولود من حيث الأقتنوم .  
- والروح القدس هو الله من حيث الجوهر ، وهو المنبثق من حيث الأقتنوم .

## السؤال الثالث

كيف أن الجوهر الإلهي واحد ومع هذا فإن هناك ثلاثة أقانيم متميزة ومتساوية؟

### الجواب

● لشرح فكرة الجوهر الواحد لثلاثة أقانيم متميزة ومتساوية في الجوهر ، نأخذ مثلاً : مثلث من الذهب الخالص ، له ثلاثة زوايا متساوية أ ، ب ، ج - الرأس (أ) هو ذهب من حيث الجوهر .  
- الرأس (ب) هو ذهب من حيث الجوهر .  
- الرأس (ج) هو ذهب من حيث الجوهر .  
فالرؤوس الثلاثة لهم جوهر واحد ، وكيثونة واحدة ، وذهب واحد ، هو جوهر المثلث . ولكن (أ) ليس نفسه



هو (ب) ، (ب) ليس نفسه هو (ج) ، (ج) ليس نفسه هو (أ) .

لأن (أ) لو كان هو (ب) لانطبق الضلع (أج) على الضلع (بج) وبذلك ينعدم الذهب .

- لو طبقنا نفس الفكرة بالنسبة للثالوث القدوس :

- الآب هو الله من حيث الجوهر .

- الابن هو الله من حيث الجوهر .

- الروح القدس هو الله من حيث الجوهر .

والثلاثة يتساوون في الجوهر ، والجوهر نفسه الإلهي هو

في الآب والابن والروح القدس .

ولكن الآب ليس هو نفسه الابن وليس هو نفسه الروح

القدس ، وكذلك الابن ليس هو نفسه الروح القدس

وليس هو نفسه الآب ، وكذلك الروح القدس ليس هو نفسه الآب وليس هو نفسه الابن .

## السؤال الرابع

هل يمكننا أن نقول إن الكيثونة في الثالوث القدوس قاصرة على الآب

وحده؟ والعقل قاصر على الابن وحده؟ والحياة قاصرة على الروح

القدس وحده؟

### الجواب

● لا ... لا يمكننا أن نقول هكذا ، فينبغي أن نلاحظ أنه طبقاً لتعاليم الآباء فإن الكيثونة

أو الجوهر ليس قاصراً على الآب وحده . ففي قداس القديس غريغوريوس النزينزي

نخاطب الابن ونقول : ( أيها الكائن الذي كان والدائم إلى الأبد ) ، لأن الآب له كيثونة

حقيقية وهو الأصل في الكيثونة بالنسبة للابن والروح القدس ، والابن له كيثونة حقيقية

بالولادة الأزلية ، والروح القدس له كيثونة حقيقية بالانبثاق الأزلي ، ولكن ليس الواحد

منهم منفصلاً في كيثونته أو جوهره عن الآخرين .

● وكذلك العقل ليس قاصراً على الابن وحده ، لأن الآب له صفة العقل والابن له

صفة العقل والروح القدس له صفة العقل ، لأن هذه الصفة من صفات الجوهر الإلهي .

وكما قال القديس أناسيوس : ( إن صفات الآب هي بعينها صفات الابن إلا صفة

واحدة وهي أن الآب أب والابن ابن . ثم لماذا تكون صفات الآب هي بعينها صفات

الابن ؟ إلا لكون الابن هو من الآب وحاملاً لذات جوهر الآب <sup>(١)</sup> ، ولكننا نقول إن

(1) Four Discourses Against the Arians - Discourse III, Points 4 & 5 - N & P.N.

الابن هو الكلمة ( اللوغوس ) أو العقل المولود أو العقل المنطوق به ، أما مصدر العقل المولود فهو الآب .

● وبالنسبة لخاصية الحياة فهي أيضاً ليست قاصرة على الروح القدس وحده لأن الآب له صفة الحياة والابن له صفة الحياة والروح القدس له صفة الحياة ، لأن الحياة هي من صفات الجوهر الإلهي . والسيد المسيح قال : « كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته » ( يو ٥ : ٢٦ ) . وقيل عن السيد المسيح باعتباره كلمة الله : « فيه كانت الحياة » ( يو ١ : ٤ ) . ولكن الروح القدس نظراً لأنه هو الذي يمنح الحياة للخليفة لذلك قيل عنه إنه هو : ( الرب المحيي ) ( حسب قانون الإيمان والقداس الكبير لسي ) ، وكذلك أنه هو ( رازق الحياة ) أو ( معطى الحياة ) ( حسب صلاة الساعة الثالثة )

● من الخطورة أن ننسب الكينونة إلى الآب وحده ، والعقل إلى الابن وحده ، والحياة إلى الروح القدس وحده ، لأننا في هذه الحالة نقسم الجوهر الإلهي الواحد إلى ثلاث جواهر مختلفة . أو ربما يؤدي الأمر إلى أن ننسب الجوهر إلى الآب وحده ( طالما أن له وحده الكينونة ) ، وبهذا ننفي الجوهر عن الابن والروح القدس ، أو نلغى كينونتيهما ويتحولان بذلك إلى صفات لأقنوم إلهي وحيد هو أقنوم الآب .

### السؤال الخامس

هل هناك علاقة بين طبيعة الله ( الله محبة ) وبين فهمنا للثالوث القدوس ؟

### الجواب

نعم هناك علاقة أكيدة :  
● إن مفتاح المسيحية - كما نعلم - هو أن « الله محبة » ( ١ يو ٤ : ٨ ، ١٦ ) . ونحن نسأل من كان الآب يحب قبل أن يخلق العالم والملائكة والبشر ؟ إذا أحب الآب نفسه يكون أنانياً ( ego - centric ) ، وحاشا لله أن يكون هكذا ، إذ لا بد من وجود محبوب كما قال السيد المسيح في مناجاته للآب قبل الصليب : « لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم » ( يو ١٧ : ٢٤ ) ... وبوجود الابن قبل إنشاء العالم وفوق الزمان أي قبل كل الدهور ؛ يمكن أن نصف الله بالحب أزلياً وليس كأن الحب شيء حادث أو مستحدث بالنسبة للآب . فالأبوة والحب متلازمان ، طالما وجدت الأبوة فهناك المحبة بين الآب والابن .

● ولكن الحب لا يصير كاملاً إلا بوجود الأقنوم الثالث ، لأن الحب نحو الأنا هو أنانية وليس حباً ، والحب الذي يتجه نحو الآخر الذي ليس آخر سواه ( المنحصر في آخر وحيد ) هو حب متخصص رافض للاحتواء ( exclusive love ) بمعنى أنه حب ناقص . ولكن الحب المثالي هو الذي يتجه نحو الآخر وإلى كل من هو آخر ( inclusive love ) وهنا تبرز أهمية وجود الأقنوم الثالث من أجل كمال المحبة .

● وإذا وجدت الخليفة في أي وقت وفي أي مكان فهي تدخل في نطاق هذا الحب اللانهائي ، لأن مثلث الحب هنا هو بلا حدود ولا مقاييس . هذا الحب اللانهائي الكامل يتجه أيضاً نحو الخليفة حيثما وحينما توجد ، كما قال السيد المسيح للآب : « ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به و أكون أنا فيهم » ( يو ١٧ : ٢٦ ) ... إن الحب الكامل هو الحب بين الأقانيم الثلاثة وهذا هو أعظم حب في الوجود كله .

● لكن قد يسأل سائل لماذا لا تكون الأقانيم أربعة أو خمسة ؟ وللرد نقول إن أي شيء ناقص في الله يعتبر ضد كماله الإلهي ، كما أن أي شيء يزيد بلا داع يعتبر ضد كماله الإلهي . إن مساحة مثلث الحب هذا هي ما لا نهاية ، أي أن مساحة الحب بين الأقانيم الثلاثة هي ما لا نهاية ، ومثلث الحب هذا يتسع حتى يشمل كل الخليفة ، فأى كائن يقع داخل نطاق المثلث يشمله هذا الحب ، فما الداعي لرأس رابع أو خامس !

### السؤال السادس

هل للأقنوم الثلاثة إرادة واحدة أم ثلاث إرادات ؟

### الجواب

● الأقانيم لها إرادة واحدة من حيث النوع ، وثلاثة إرادات من حيث العدد ، بمعنى أن كل أقنوم له إرادة و يحب الأقنومين الآخرين بحرية ، لكن هذه الإرادة غير منفصلة في طبيعتها عن إرادة الأقنومين الآخرين لأن نوع الإرادة واحد ، ويجمعهم جوهر واحد وطبيعة إلهية واحدة ، فما يقرره الآب ، يقرره الابن ، ويقرره الروح القدس بالطبيعة .

### السؤال السابع

فيم يشترك الأقانيم الإلهية معاً ؟ وفيم يتمايزون ؟

### الجواب

● الأقانيم الإلهية تشترك معاً في جميع خواص الجوهر الإلهي الواحد ، وتتمايز فيما بينها بالخواص الأقتومية فقط :



## السؤال الثامن

لماذا يُلقب ابن الله بالابن الوحيد الجنس؟

### الجواب

○ لأنه لا يوجد هناك آخر وُلد من الآب بنفس جوهر الآب وطبيعته الإلهية ... فلأنه الابن الوحيد المولود بجوهر الآب نفسه حاملاً لذات جوهر الآب وطبيعته ، لذلك نقول (الوحيد الجنس) أى الذى ليس غيره مولوداً بنفس الجوهر الإلهي ( ليس المقصود أنه مولود من الجوهر ، بل هو مولود من الأفتوم لأن الجوهر لا يلد ) ، ولكن المقصود أن ليس غيره مولوداً من الآب حاملاً لذات جوهر الآب ، لذلك يضيفون فى الترجمة العربية الصحيحة كلمة ( الجنس ) والمقصود بها الجنس الإلهي مثلما نقول : جنس البشر . أما كلمة ( الوحيد ) هنا فالمقصود بها أن ليس أحد غيره مولوداً من الآب بنفس جوهره منذ الأزل .

○ وعبرة ( الابن الوحيد ) وردت عدة مرات فى العهد الجديد ومن أمثلتها ما ورد فى ( يو ١٦:٣ ) « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » ... والمقصود بعبرة ( الابن الوحيد ) أنه الوحيد الذى ولد من الآب بهذه الصورة . أما الروح القدس فهو بالانثاق وليس بالولادة ، لأن الولادة تخص الابن وحده فلا يوجد تداخل لأى أحد فى هذه الخاصة - خاصة الابن الفريدة - أى أنه مولود من الآب .

## السؤال التاسع

كيف أن الآب والابن والروح القدس إله واحد؟

### الجواب

○ نعطي مثالاً للشرح والتقريب : النار يوجد بها لهب ، واللهب يخرج منه نور وحرارة . فاللهب يسمى ناراً ، والنور يسمى ناراً ، والحرارة تسمى ناراً ، والدليل على ذلك أنه من الممكن أن نقول إننا نوقد النار ، أو إننا نوقد اللهب ، أحياناً نقول نحن نستنير بالنور أو نستنير بالنار أو نحن نستدفئ على الحرارة أو نحن نستدفئ على النار . فاللهب والنور والحرارة الخارجة منه نار واحدة وليسوا ثلاثة نيران . ولكن اللهب غير النور غير الحرارة . ومع أن اللهب غير النور غير الحرارة ، لكن اللهب إن لم يلد نوراً ويشع حرارة لا يكون ناراً على الإطلاق ، فاللهب بنوره وحرارته يكون ناراً حقيقية .

○ هكذا إذا تأملنا فى الثالوث القدوس نفهم أن الآب هو الله ، والابن هو الله ، والروح

القدس هو الله . مثلما اللهب هو نار ، والنور نار ، والحرارة نار ، فالآب هو الله الآب ، والابن هو الله الابن ، والروح القدس هو الله الروح القدس ، ويمكن أن يقال إن الآب هو الله فقط بدون كلمة ( الآب ) . كما نقول إن اللهب هو نار فالتسمية ليست مشكلة ، ولكن إذا لم يوجد الابن لا يوجد الله . لأنه لا يوجد آب بغير ابن ، كما أنه لا توجد نار بغير حرارة ، حتى لو كان هناك لهب . لأن اللهب بدون حرارة ليس له قيمة ، وكذلك أيضاً العقل بدون فكر ليس له قيمة ... فالمولود يلد كهرباء ، والنور يلد شعاعاً ، والعقل يلد فكراً ، والزهور تلد رائحة ، والمغناطيس يلد مجالاً مغناطيسياً ، والنبات يلد براعم ، ولا يوجد شىء فى الوجود كله لا يلد غير الحجر والجماد الأصم .

قاله أعلن لنا أنه كإله واحد هو آب وابن وروح قدس .



## السؤال الأول

ما هو الفرق بين الظهور والتجسد ؟

## الجواب

● التجسد الإلهي هو اتحاد غير مفترق لطبعتين مختلفتين في طبيعة واحدة ، وهو اتحاد أقتنومي واتحاد حقيقي واتحاد بحسب الطبيعة ، وهذا لا ينطبق على ظهور الله الابن في العهد القديم لأبينا إبراهيم أو لأبينا يعقوب مثلاً ، لأن في هذه الظهورات لم يحدث اتحاد بين طبيعتين ولا تجسد حقيقي ولا اتحاد أقتنومي ، ولذلك لا يسمى هذا تجسداً على الإطلاق بل يسمى ظهوراً فقط .

- التجسد : يشمل الظهور والتجسد .

- الظهور : لا يشمل الظهور والتجسد بل هو ظهور فقط .

## السؤال الثاني

متى كان السيد المسيح كائناً ؟

● هل وُجد في وقت تجسده من العذراء مريم بفاعلية الروح القدس ؟

● هل وُجد في وقت بداية خلقه العالم ؟

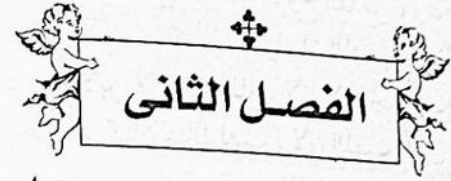
● هل كان كائناً منذ الأزل وقبل كل الدهور ؟

## الجواب

● نقول إن السيد المسيح هو كلمة الله المولود من الآب قبل كل الدهور . ولأن المسيح هو كلمة الله ، فإذا أخذنا العقل كمثال نعود فنسأل : هل يوجد عقل بغير فكر ؟؟ طبعاً لا يوجد عقل بغير فكر ؛ فحيثما وُجد العقل وُجد الفكر ؛ وحيثما وُجد الفكر وُجد العقل أيضاً . فالعقل والفكر متلازمان ، لأن العقل الذي لا يفكر ليس هو عقلاً على الإطلاق ؛ ولكي يكون عقلاً يجب أن يفكر . كما أن الفكر مولود من العقل . إذاً العقل والد والفكر مولود : فإذا كان السيد المسيح بالنسبة للآب هو كلمته الأزلي ، إذاً الكلمة مولود من الآب قبل كل الدهور .

● لكن هل يمكن أن يوجد الآب بغير أقتنوم الكلمة ؟

الإجابة هي أن الآب والكلمة متلازمان ، فإذا كان الآب أزلياً فالكلمة أيضاً أزلي . لا يمكن أن يوجد الآب بغير الكلمة ، كما لا يمكن أن يوجد الكلمة بغير الآب ، لأن الآب



## التجسد وطبيعة السيد المسيح

١- ما هو الفرق بين الظهور والتجسد ؟

٢- متى كان السيد المسيح كائناً ؟

٣- كيف تجسد كلمة الله ؟

٤- متى اتحد لاهوت كلمة الله بالانسوت ؟

٥- هل الله يمكنه أن يتجسد ؟

٦- ما هي طبيعة التجسد الإلهي ؟

٧- هل لاهوت ابن الله تحول إلى ناسوت ؟ وهل ناسوته تحول إلى لاهوت ؟

٨- هل انفصل لاهوت المسيح عن ناسوته وقت موته ؟

٩- ما معنى تبادل الألقاب بالنسبة للسيد المسيح ؟

١٠- ما معنى أن أقتنوم الكلمة له ميلادان ؟

١١- ما معنى أن الطبيعة البشرية التي أخذها ابن الله الكلمة وجدت شخصاً فيه ؟

١٢- هل توجد أقوال للآباء الأولين تثبت أن ابن الله الكلمة لما تجسد لم يأخذ شخصاً إنسانياً ؟

١٣- كيف يكون المسيح إنساناً كاملاً دون أن يتخذ شخص إنسان في تجسده ؟

١٤- هل التجسد غير الله ؟

١٥- هل المسيح هو الله أم هو ابن الله ؟

بدون الكلمة لا يمكن أن يكون إلهاً ، كما أن العقل بدون فكر لا يكون عقلاً . إذاً الآب  
بغير الكلمة لا يمكن أن يكون إلهاً والكلمة بدون الآب لا وجود له ، لأنه كيف يولد  
الكلمة ممن هو غير كائن ؟

● القديس غريغوريوس النزينزي ( الناطق بالإلهيات ) قال إنه من المستحيل أن يكون  
الآب قد بدأ أن يكون أباً في زمن من الأزمنة ، ولا حتى في بداية الخليقة . ومادام هو آب  
فلا يمكن أن يكون هناك آب بدون ابن ، أي أنه لكي يكون آب لابد أن يكون الابن  
كائناً . وإذا كان الآب ( هو آب ) منذ الأزل فلا بد أن يكون الابن كائناً أيضاً منذ الأزل .  
إذاً الابن هو المولود من الآب قبل كل الدهور .

### السؤال الثالث

كيف تجسد كلمة الله ؟

### الجواب

● نقول إنه تجسد من الروح القدس ومن العذراء القديسة مريم ، من العذراء أخذ  
الطبيعة البشرية أو الناسوت ( الروح الإنساني والجسد الإنساني ) ، والروح القدس  
الرب المحيي الخالق كَوْن الجنين من غير زرع بشر . طهر السيدة العذراء وقدسها وملأها  
نعمة ، ثم كَوْن الجنين في أحشائها دون أن يصنع ( من خارجها ) شيئاً من المادة أو من  
مقومات الطبيعة البشرية . فهو قد أخذ الخلايا مثلاً منها ، والدم ، والكالسيوم وكل ما  
يخص الطبيعة البشرية جسداً وروحاً أخذه منها . أخذ كل هذه الأشياء وصنع منها  
الجنين ، لأنه بدون الزواج كان لا يمكن أن يوجد جنين بالطبيعة البشرية .

● ولأن الروح القدس طهر السيدة العذراء وقدسها وملأها نعمة ، ولأن الناسوت الذي  
تكون في بطنها هو من الروح القدس القدوس ، لهذا أيضاً فإن الناسوت الذي تكون  
بإرادة الآب ومسرة الابن الوحيد وعمل الروح القدس ، كان بلا خطية . ولأن الله كون  
من العذراء مريم جسداً محيياً بروح إنساني ؛ لذلك قال الملاك : « القدوس المولود منك  
يدعى ابن الله » ( لو ١ : ٣٥ ) .

● والخلاصة هي أن الروح القدس لأنه هو الرب الخالق المحيي ؛ فبعمله في سر التجسد ،  
استطاع أن يكون من العذراء القديسة مريم الطبيعة البشرية الخاصة التي يتحد بها كلمة  
الله . فقد أخذ من العذراء ما يريد الكلمة ليتحد به . وهذا ما قاله الملاك ليوسف  
خطيب مريم : « لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس » ( مت ١ : ٢٠ ) .

### السؤال الرابع

متى اتحد لاهوت كلمة الله بالناسوت الذي كوَّنه الروح القدس من العذراء  
مريم ؟

### الجواب

● نجيب على هذا التساؤل بقولنا إن لاهوت كلمة الله اتحد بالناسوت في لحظة التجسد  
نفسها التي تسمى بالإنجليزية From the very moment of incarnation ، كمثل  
حد السيف ، أي في زمن قيمته صفر تم التجسد الإلهي : تكون الناسوت واتحد  
اللاهوت بالناسوت . وهذا يحل مشكلة كبيرة لمن يقولون عنا إننا نؤله الإنسان . نحن  
نؤمن بالله تجسد وليس بإنسان تأله ، فيسوع ليس إنساناً قد صار إلهاً ، لكننا نقول إنه  
كلمة الله الذي ظهر في الجسد .

● إذن فقد تم اتحاد اللاهوت بالناسوت منذ اللحظة الأولى للتجسد ، لكنني أحب أن  
أقول : ( اتحد اللاهوت بالناسوت في التجسد ) ، وأفضل تعبير هو : ( لقد وجد  
الناسوت في الاتحاد ) أي أن الناسوت وجد داخل عملية الاتحاد ، أو أن حدوث الاتحاد  
كان في أثناء تكوين بداية الناسوت من العذراء مريم بدون وجود فاصل زمني بينهما .  
بمعنى أنه حدث في لحظة الاتحاد نفسها .

### السؤال الخامس

هل الله يمكنه أن يتجسد ؟

### الجواب

● نجيب بقولنا إن الله قادر على كل شيء ، منزّه عن الخطية ولكن ليس عن التجسد ،  
ولأن الله قادر على كل شيء فإذا كان لا يستطيع أن يتجسد إذاً يوجد شيء لا يستطيع  
أن يعمله ، والشيء الوحيد الذي لا يفعله الله هو الشر . وحيث إن التجسد هو عمل من  
أعمال القدرة وليس الضعف إذاً فهو داخل في قدرة الله .

● الله منزّه عن الخطية وعن التغيير . وهو غير متغير ، لأنه لو كان متغيراً سوف يظل يتغير  
إلى أن يأتي يوم يصير فيه غير صالح أو غير قدوس أو أن يتلاشى ، لأن التغيير يمكن أن  
يؤدي إلى الاضمحلال ، وحاشا : فالتغيير إذن ضد طبيعة الله .

● إن التجسد لم يغيّر طبيعة الله ، لأن الاتحاد بين اللاهوت والناسوت كان بغير اختلاط

ولا امتزاج ولا تغيير . مثلما نقول في التسبحة عن تجسد الكلمة : ( لم يزل إلهاً ، أتى وصار ابن بشر ، لكنه هو الإله الحقيقي أتى وخلّصنا ) (ثيوطوكية الخميس) .  
 • أما كون الله يخلّص فهذا عمله ، لأنه لا يستطيع أن يرى الخليقة وهي تهلك ولا ينقذها « ها إن يد الرب لا تقصر عن أن تخلص » ( إش : ٥٩ : ١ ) .

### السؤال السادس

ما هي طبيعة التجسد الإلهي ؟

### الجواب

• لقد ذكر القديس كيرلس الكبير أن التجسد الإلهي هو اتحاد حقيقي بحسب الطبيعة (كاتا فيزين) بين اللاهوت والناسوت . اتحاد أقتومي Hypostatic union يفوق العقل والإدراك ، وهو اتحاد حقيقي بحسب الطبيعة . ليس هو اتحاداً بين أشخاص بل اتحاد بين الطبيعتين في شخص واحد . اتحاد طبيعي أو بحسب الطبيعة According to nature .  
 و يسمى بالاتحاد الفيزيقي .

• متى يكون الاتحاد طبيعياً ؟

• حينما يتكون من الطبائع الداخلة في تكوينه ، طبيعة واحدة باتحادها مع بعضها البعض . وهذا ما حدث في التجسد الإلهي . و أشهر قول للقديس كيرلس الكبير في طبيعة المسيح هو : ( ميا فيزيس تو ئيشو لوغو سى ساركو ميني ) ، ومعناه : طبيعة واحدة متجسدة لكلمة الله أو لله الكلمة .

• الاتحاد بحسب الطبيعة : الاتحاد الفيزيقي :

• الاتحاد الطبيعي هو الذى يتكون من طبيعتين أو أكثر في طبيعة واحدة . ومثال لذلك الإنسان الذى يتكون من طبيعتين مختلفتين متباينتين في عنصريهما أى من جوهرين أساسيين هما الجسد والروح ، وحينما تتحد هاتان الطبيعتان تتكون الطبيعة الإنسانية التى هى طبيعة واحدة ، ونحن نسأل هل تتحول الروح إلى جسد فى اتحادها بالجسد فى الإنسان ؟ أو هل الجسد يتحول إلى روح ؟ بالطبع لا . فهذا هو اتحاد بين طبيعتين يكونان طبيعة واحدة بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير للطبيعتين معاً . وهو يسمى اتحاداً طبيعياً أو اتحاداً بحسب الطبيعة ، فيما أن الروح ليس جسداً والجسد ليس روحاً ، لكن الاتحاد بينهما كون طبيعة واحدة هى الطبيعة البشرية ؛ هكذا بالنسبة لكلمة الله ، فقد اتحد اللاهوت بالناسوت ، أى اتحدت الطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية ليكونا طبيعة واحدة هى طبيعة الله الكلمة المتجسد ، بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ، لأن الله غير متغير .

• هذا ما نعنيه بعبارة الاتحاد الطبيعي : أن هذا الروح هو لهذا الجسد وهذا الجسد لهذا الروح . فحينما خلق الله الإنسان خلق الجسد ، ثم « نفخ فى أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية » ( تك : ٢ : ٧ ) .

• آدم هو طبيعة بشرية واحدة مكونة من عنصرين يتكاملان بالاتحاد ، هذا الجسد لهذا الروح وهذا الروح لهذا الجسد . إذاً لكى يوجد اتحاد طبيعى لا ينفع أن يتحد فرد بملاك مثلاً لأن طبيعة هذا ليست لذلك ... ولذلك فحينما كانت الأرواح النجسة تدخل فى الحيوانات أو البشر كان هذا وضعاً غير طبيعى . [ فمثلاً حينما أخرج السيد المسيح الشياطين من المجنون الأعمى وأخرس وسمح لها أن تدخل فى قطع الخنازير جرى القطيع إلى الجرف وغرق لأنهم لم يحتملوا اللجيثون الذى كان فى الإنسان ثم دخل فيهم . اللجيثون هم ستة آلاف شيطان كانوا فى هذا الإنسان المسكين ، لم تحتملهم الخنازير ( مر ٥ : ١-٢٠ ) ] ... إذاً لا ينفع أن يسكن الشيطان فى إنسان ولا فى خنزير ، لأن هذا الجسد لم يعمل للشيطان الخبيث ، وحتى لو سكن فيهم الشيطان فهى سكنى باطلة مستعارة ومؤقتة ، لا يمكن أن تدعى اتحاداً . لذلك فإننا نصمم على فكرة الطبيعة الواحدة فى المسيح ، لأن نسطور كان يعتبر أن الله الكلمة حل فى إنسان و سكن فيه كما يسكن الإنسان فى مسكن من المبانى بدون اتحاد طبيعى .

• الاتحاد الطبيعي بالنسبة لله الكلمة :

• كلمه الله له القدرة أن يتجسد ، كما أن الجسد الذى كونه لنفسه تكون خصيصاً لكى يتحد به اتحاداً طبيعياً . لم يأخذ كلمة الله شخصاً من البشر ليتحد به ولكنه أخذ طبيعة بشرية و اتحد بها . لذلك هو ليس اتحاداً بين أشخاص إنما اتحاد بين طبيعتين فى شخص واحد فريد . لأن هذه الطبيعة التى تكونت ، تكونت خصيصاً وحيكت - لو جاز التعبير - لكى يتحد بها الله الكلمة ليظهر فى الجسد .

• ولكن كيف تم هذا ؟ تم عن طريق أنها تكونت دون أن يكون لها شخص خاص بها لذلك فإن المسيح ليس شخصين - شخص إله وشخص إنسان - لكنه شخص واحد جمع الطبيعتين فى شخصه الواحد الفريد .

### السؤال السابع

هل لاهوت ابن الله تحول إلى ناسوت ؟ وهل الناسوت تحول إلى لاهوت ؟

### الجواب

• لم يتحول اللاهوت إلى ناسوت ولا الناسوت إلى لاهوت ، ولكن فى اتحادهما معاً ونتيجة لهذا الاتحاد كان شخص السيد المسيح الإله الكلمة المتجسد .

• كان السيد المسيح مثلاً بمجرد أن يلمس أبرصاً يظهر من برصه ، فهذه اليد ليست يداً عادية لأنها متحدة باللاهوت . قال له الأبرص : « إن أردت تقدر أن تطهرنى... مد يده ولمسه... فللوقت وهو يتكلم ذهب عنه البرص » ( مر ١ : ٤٠ - ٤٢ ) . ولذلك تعجبني وتشدد انتباهي دائماً فى القداس الإلهي العبارة التى نقول فيها : ( أخذت خبزاً على يديك الطاهرتين اللتين بلا عيب ولا دنس الطوباويتين المحييتين ) ، فيد السيد المسيح هي اليد مانحة الحياة .

• القديس كيرلس الكبير عمود الدين يقول : ( حينما تتحد النار بالحديد يمكن للحديد أن يحرق دون أن يتحول إلى نار ولكنه يحرق بقوة النار المتحدة به ) فيقال مثلاً : فلان كوى بالسيخ فقط ، ولا يذكر النار ، لكن السامع يفهم أن السيخ كان محمى بالنار وكان نتيجة اتحاد النار بالحديد أن الحديد صار يكوى ويحرق . ولذلك حينما نقول : ( يديك المحييتين ) تشعر أن يد السيد المسيح كانت مانحة للحياة ، فهي لم تكن يداً عادية ، بل تتألق بمجد اللاهوت على قدر الحاجة فى مراحل إتمامه لرسالة الفداء ، لكن السيد المسيح لم يظهر المجد المرئى حتى تحتل الناس رؤيته . فكان مجده يظهر من خلال أعماله ، أكثر مما يظهر فى مناظر ترى بالعين . مع أنه أظهر شعاعاً من مجده على جبل التجلى ، فصار وجهه يضىء مثل الشمس وهي تضىء فى قوتها ، فلم يكن من المستطاع أن يرى أحد وجهه من شدة الضوء . لقد أخفى السيد المسيح مجده وأخلى ذاته وظهر فى الجسد لكى يتم الفداء لأنه لو تألق فى كامل مجده من كان يتجاسر أن يقترب منه ويدق فى يده المسمار !! ولكنه بعد قيامته « رفع فى المجد » ( ١ تي ٣ : ١٦ ) حينما صعد إلى السموات .

• الناسوت لم يتغير إلى لاهوت ، ولكن جسده بالاتحاد هو جسد كلمة الله . ولا ننسى أنه يوجد اتحاد تام بين اللاهوت والناسوت يفوق العقل والإدراك . لذلك حينما نقول : « كنيسة الله التى اقتناها بدمه » ( أع ٢٠ : ٢٨ ) أى بدمه الإلهي ، نقولها لأن هذا الدم متحد باللاهوت فنقطة منه كافية لتحرق الخطية الموجودة فى العالم كله . تماماً مثلما قلنا عن قطعة الحديد التى صارت تكوى باتحادها بالنار . هكذا فإن نقطة من دماء السيد المسيح لها فاعلية مثل فاعلية الأوتوكلاف مثلاً التى تدخل أدوات الجراحة وهي ملوثة بالجراثيم داخله ليخرج الشئ معقماً . أصبح دماً مطهراً ، دماً محيياً ، لم يعد دماً عادياً . ولذلك حينما سفك السيد المسيح دمه على الصليب كانت قيمة هذا الدم فى نظر الله الأب تستطيع أن تفى بكل دين الخطية التى فى العالم . لذلك يقول : « أرسل

ابنه كفارة لخطايانا » ( ١ يو ٤ : ١٠ ) . « ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً » ( ١ يو ٢ : ٢ ) . نقطة واحدة من دم السيد المسيح تكفى لخلاص العالم كله ، لأنها متحدة باللاهوت مع أنها لم تتغير عن كونها نقطة دماء .

### السؤال الثامن

هل انفصل لاهوت السيد المسيح عن ناسوته وقت موته ؟  
عند خروج روح السيد المسيح على الصليب ، حينما قال : « يا أبته : فى يديك أستودع روحي » ( لو ٢٣ : ٤٦ ) . هل انفصل لاهوت المسيح عن ناسوته ؟ أو هل يمكن أن يموت كلمة الله على الصليب دون أن يموت اللاهوت ؟

### الجواب

• السؤالان حول قضية واحدة ... وللإجابة نسأل السؤال التالى : هل روح الإنسان تموت بموت الجسد؟ طبعاً الروح لا تموت إنما الجسد هو الذى يموت . فإن كنت أنا الإنسان المسكين حينما أموت ، جسدى فقط هو الذى يموت وروحي لا تموت ، فبالأولى حينما نتكلم عن اللاهوت والناسوت لله الكلمة .

• ناسوت المسيح يمكن أن يموت دون أن يموت اللاهوت ، ومعلمنا بطرس الرسول يورد الآية التالية التى تدل على ذلك : « مماناً فى الجسد ولكن محيى فى الروح . الذى فيه أيضاً ذهب فركز للأرواح التى فى السجن » ( ١ بط ٣ : ١٨ ، ١٩ ) . مات السيد المسيح على الصليب بالجسد ( جسدياً ) ولكن روحه الإنسانية لم تمت ، فبالأولى لم يموت لاهوته .

• أما للإجابة على التساؤل بخصوص انفصال لاهوت المسيح عن ناسوته عند خروج روحه على الصليب ، فإننا نقول المثال التالى للتوضيح :

إذا غمسنا ورقة نشاف فى حوض زيت حتى تم امتصاص الزيت بواسطة النشاف ، فهل إذا قطعنا ورقة النشاف وهي بداخل حوض الزيت إلى قطعتين ، هل يتفصل الزيت عن أى جزء من الورقة ؟ طبعاً لا يتفصل لأنه متحد أصلاً بالورقة .

هكذا انفصل الروح الإنسانى للمسيح عن جسده الإنسانى ، لكن اللاهوت المالىء الوجود كله كان متحداً بكل من الروح والجسد . إذا ذهب الروح إلى الجحيم أو إلى الفردوس ففى جميع الأحوال الاتحاد الطبيعى الأتومى قائم بين اللاهوت والناسوت . كما أن اللاهوت مالىء الوجود كله ، فلماذا تتفصل عنه؟ الذى انفصل هو الكيان الإنسانى فقط ( الروح من الجسد ) لكن اللاهوت لم يتفصل لا عن الروح ولا عن الجسد .

• وعكزاً نصرلي في القسمة السريانية في القديس الإلهي : ( واحد هو عمانوئيل إلهنا ، وغير منفصل من بعد الاتحاد وغير مفترق إلى طبيعتين ، هكذا نؤمن وهكذا نعترف وعكزاً نصدق ) .

مع ملاحظة أن اللاهوت ليس هو الروح الإنساني للمسيح . فاللاهوت أزلي والروح الإنساني له بداية . واللاهوت غير محدود ، والروح الإنساني محدود . الروح الإنساني خلق أصلاً على صورة الله ومثاله ، ولكن اللاهوت كائن منذ الأزل كما قلنا .

### السؤال التاسع

ما معنى تبادل الألقاب للسيد المسيح ؟

### الجواب

• لأن شخص السيد المسيح هو واحد فإنه هو نفسه حمل لقب ابن الله ولقب ابن الإنسان في آن واحد ، وكثيراً ما كان يستخدم لقبه الإنساني للتعبير عن أمور إلهية تخصه ، كما يستخدم لقبه الإلهي للتعبير عن أمور إنسانية تخصه ، وذلك للتأكيد على أنه شخص واحد .

• فمثلاً في استخدام لقبه الإنساني للتعبير عن أمور إلهية قال :

١- « ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء . ابن الإنسان الذي هو في السماء » ( يو ٣ : ١٣ ) .

ومن الواضح أن السيد المسيح يملأ السماء والأرض بلاهوته ، ولكنه استخدم هنا لقب ابن الإنسان لأن ابن الله هو هو نفسه ابن الإنسان وليس آخر غيره .

٢- « ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً » ( مت ١٢ : ٨ ) .

و رب السبت هو الله طبعاً ، واستخدام هنا لقب ابن الإنسان .

٣- « متى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه » ( مت ٢٥ : ٣١ ) .

- « متى جاء ابن الإنسان بمجد أبيه ... » ( مت ١٦ : ٢٧ ) .

وفي حديثه عن المجيء الثاني لابن الله بمجده - الذي هو مجد أبيه أيضاً - استخدم لقبه الإنساني .

• وفي استخدامه ألقابه الإلهية للتعبير عن أمور إنسانية قال :

١- « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد الجنس (المونوجينيس) لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » ( يو ٣ : ١٦ ) . وهنا نرى لقب الابن الوحيد الجنس وهو لقب المسيح الإلهي باعتباره الابن الوحيد المولود من الآب حاملاً نفس جوهر الآب ... نرى هذا اللقب يستخدم للإشارة إلى صلب السيد المسيح وذبحه

على الصليب بقوله : ( حتى بذل ابنه الوحيد ) ، وقوله أيضاً لشرح ذلك : « كما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان » ( يو ٣ : ١٤ ) . فابن الله الوحيد هو نفسه ابن الإنسان .

٢- « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب » ( مر ١٣ : ٣٢ ) . ولقب الابن هنا مقصود به ابن الله واستخدمه السيد المسيح فيما يخصه من الناحية الإنسانية ( التخلي عن المعرفة ) ، وليس من الناحية الإلهية ( العلم بكل شيء ) .

٣- وقد ورد في العهد الجديد آيات تؤكد نفس المبدأ مثل قول الكتاب : « لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد » ( ١ كو ٢ : ٨ ) . فللقب رب المجد هو لقب إلهي للمسيح والحديث هنا عن صلبه ، أي عن أمور تخصه من الناحية الإنسانية .

وبهذا نفهم كيف تُدعى العذراء والدة الإله ، فالولادة من العذراء تخصه من الناحية الإنسانية ولكن يستخدم لقبه الإلهي ، لأن المولود منها هو هو نفسه ابن الله المولود من الآب وليس آخر غيره . كما أن لقبه الإلهي هو لقبه الأصلي ، أما لقبه الإنساني فقد اكتسبه حينما تحسّد وتأنس .

### السؤال العاشر

ما معنى أن أقنوم الكلمة له ميلادان ؟

### الجواب

• نحن نؤمن أن أقنوم كلمة الله المولود من الآب قبل كل الدهور هو هو نفسه ، أي بنفس شخصه هو الذي تجسد وولد من العذراء في ملء الزمان ، ولهذا فإن كلمة الله له ميلادان :

- الميلاد الأول : أزلي بحسب لاهوته ، من الآب قبل كل الدهور وفوق الزمان .

- الميلاد الثاني : زمني بحسب الجسد ، من العذراء مريم في ملء الزمان .

الكلمة الأزلي هو نفسه اتخذ جسداً وولد من العذراء مريم ، ولم يتخذ شخصاً من البشر بل اتخذ الجسد الحي بروح عاقل الذي تكون من العذراء مريم بفعل الروح القدس .

### السؤال الحادي عشر

ما معنى أن الطبيعة البشرية التي أخذها ابن الله الكلمة وجدت شخصها فيه ؟

### الجواب

• هذا يعنى أن السيد المسيح لما تجسد أخذ الطبيعة البشرية وجعلها خاصة به ، أى أنها ود وجدت شخصها فيه ، وصار له كيانه الخاص الذى يميزه عن باقى البشر ... هذا الكيان الخاص الذى يميز بشرية المسيح عن باقى الناس لم يكن كياناً قائماً بذاته فى انفصال واستقلال عن الله الكلمة .

### السؤال الثانى عشر

هل توجد أقوال للأباء الأولين تثبت أن الله الكلمة لما تجسد لم يأخذ شخصاً إنسانياً ؟

### الجواب

• نعم لقد أكد الآباء القديسون على وجود شخص واحد مفرد للسيد المسيح هو شخص الله الكلمة :

- فقال القديس أثناسيوس الرسولى : ( لقد جاء كلمة الله فى شخصه الخاص ) . (١)  
وبالإنجليزية : ( The Word of God (Logos) came in his own person )  
- و قال القديس كيرلس الكبير : ( إن الله الكلمة لم يتخذ شخصاً من البشر بل هو نفسه اتخذ طبيعة بشرية كاملة ، جسداً محيياً بروح عاقل وجعل هذا الناسوت خاصاً به جداً) أى جعله فى اتحاد طبيعى مع لاهوته (رسالتنا القديس كيرلس الثانية والثالثة إلى نسطور).

### السؤال الثالث عشر

كيف يكون المسيح إنساناً كاملاً دون أن يتخذ شخص إنسان فى تجسده ؟

### الجواب

• الإجابة على هذا السؤال : إن كلمة شخص باللغة اليونانية هى " بروسوبون Prosopon = προσωπον وهى مكونة من مقطعين + προσ + οψεν ومعناها : ( من يتجه نحو الآخر ويتعامل معه ويتبادل العلاقة ) فكلمة بروس + προσ معناها « نحو » وكلمة οψεν معناها « وجه » فالكلمة معناها « نحو وجه » . ويوجد أشخاص منفصلون فى الجوهر والكيونة مثل البشر . ويوجد من هم غير منفصلين فى الجوهر والكيونة مثل أقانيم الثالوث القدوس . كل منهم هو فى الآخر ويملاً الآخر . والآب هو أصل الكيونة غير المنقسمة لكل من الابن بالولادة الأزلية والروح القدس بالانبثاق الأزلى .

• فالبروسوبون Prosopon = προσωπον الخاص بالابن والبروسوبون προσωπον

(1) On the Incarnation , Chap. III, par. 13, SVS press 1982, P. 41 .

الخاص بالآب على الرغم من أنهما يحملان نفس الجوهر ونفس الطبيعة ( الجودر شير المتجزئ وغير المنقسم ) إلا أن الواحد يبادل الآخر العلاقة والحب . مثلما قال السيد المسيح للآب : « لأنك أحببتنى قبل إنشاء العالم » ( يوحنا ١٧ : ٢٤ ) . وقال له : « ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به و أكون أنا فيهم » ( يوحنا ١٧ : ٢٦ ) . ويقول له : « كل ما هو لى فهو لك . وما هو لك فهو لى » ( يوحنا ١٧ : ١٠ ) . وقال الآب عن الابن فى العماد والتجلى : « هذا هو ابنى الحبيب » ( مت ٣ : ١٧ ) ، ( مت ١٧ : ٥ ) .

• والبروسوبون ( الشخص ) هو حامل الطبيعة ومالكها بكل مالها من مقومات ، وفيه تقوم الطبيعة حينما توجد . وكلمة أقنوم معناها شخص حامل لطبيعة كائنة فيه ، فهى تشير إلى الشخص هو والطبيعة التى يحملها . إذا حمل شخص طبيعة إلهية فهو إله ، وإذا حمل شخص طبيعة إنسانية فهو إنسان ، وإذا حمل شخص طبيعة ملائكية فهو ملاك ، وإذا حمل شخص فريد الطبيعة الإلهية والإنسانية فى نفس الوقت فهو إله وإنسان فى نفس الوقت ، أى إله متجسد ، وهذا ما حدث فى التجسد الإلهي .

• فالسيد المسيح بشخصه الخاص وهو يحمل الطبيعة الإلهية أصلاً منذ الأزل ، حمل فى ملء الزمان الطبيعة الإنسانية الكاملة فى نفس شخصه هذا . لذلك يقول معلمنا بولس الرسول : « يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد » ( عب ١٣ : ٨ ) . فأصبح مالك الطبيعة الإلهية ، هو نفسه يملك الطبيعة البشرية كطبيعة خاصة به . فهذا الشخص المالك للطبيعة ، من حيث طبيعته الإلهية : هو إله كامل ، إله حقيقى . ومن حيث طبيعته البشرية : هو إنسان كامل ، وإنسان حقيقى . نفس الشخص لم يضاف إلى شخصه شخصاً آخر .

• إذاً لا يوجد هنا ضميران للملكية ، أحدهما يملك اللاهوت ، والآخر يملك الناسوت ولكنه هو الذى كان إلهاً منذ الأزل ولا زال إلهاً إلى الأبد ، صار إنساناً حقيقياً كاملاً ... ( كلمة الله جاء فى شخصه الخاص ) كما قال القديس أثناسيوس فى كتابه عن التجسد . ولهذا فالإيمان السليم هو أن شخص المسيح هو شخص واحد مفرد One single person ، وهو نفسه شخص كلمة الله الأزلى .

• إن كان الله غير متغير من الأزلى وإلى الأبد ، فكيف عندما تجسد ابن الله الكلمة لم يتغير ، لأنه قبل التجسد لم يكن له جسد ، وبعد التجسد أصبح له جسد وصعد به إلى السماء ، ودخل إلى مجده ؟ فكيف أن ربنا أزلى أبدى سرمدى غير متغير ، وفي نفس الوقت نسمع أن الله الكلمة أخلى ذاته وصار جسداً ، بالإضافة إلى احتمال آلام الصليب وقيامته من بين الأموات . وأيضاً كل الظروف التي تعرض لها كإنسان أو كنائب عن البشرية ؟

## الجواب

• في عقيدتنا كان الاتحاد بين اللاهوت والانسوت بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير . فنحن لا نعتبر أن اللاهوت قد تغير بسبب اتحاده بالانسوت ، ولكن هناك قدرات كائنة في الله منذ الأزلى ولكنها تتحقق في الوقت المناسب ، وهذا لا يعنى أن الله قد تغير .  
• مثال ذلك : ( موضوع الخلق ) فالله كان كائناً منذ الأزلى وقبل كل الدهور بدون الخليفة ، ثم في بداية الزمن خلق الملائكة والكائنات المتنوعة . فهل هذا يعنى أن الله قد تغير ، بمعنى أنه لم يكن خالقاً منذ الأزلى قبل الخليفة ثم في بداية الزمن بدأ يخلق ؛ وبهذا يكون قد تغير !!  
للرد على هذا نقول :

• إن صفة القدرة على الخلق موجودة أصلاً في طبيعة الله ، لم تستجد عليه صفة تخص ألوهيته ، بل هو قادر أن يخلق وقتما أراد . فالتغير في الطبيعة شيء وظهور إمكانيات الطبيعة في الوقت المناسب مع عدم التغير فيها شيء آخر . فالتغير حدث في الخليفة لأنها لم تكن موجودة ثم دخلت إلى حيز الوجود .  
• ولكن هناك صفات أخرى لا يمكن أن تبقى كامنة في طبيعة الله وفي مقاصده ثم تظهر ، كعملية الخلق في الزمن أو في بداية الزمن ، أو كعملية التجسد في ملء الزمان ؛ ولكنها ملازمة وممارسة أزلياً قبل كل الدهور كالحب مثلاً « الله محبة » ( ١ يو ٤ : ٨ ، ١٦ ) . فلا يمكن أن تتصور الله بدون الحب ، ولكننا نتصوره بدون الخليفة لأن الخليفة ليست ضرورية لله مثل الحب .

• التجسد هو عمل من أعمال محبة الله للخليفة من أجل خلاصها . فالحب في الله منذ الأزلى . وقبل التجسد هو يحب الخليفة ، وفي التجسد ، وبعد التجسد أيضاً هو يحبها ، فحب الله ممتد ولا يتغير ولا يزيد . لكنه بعد أن أرسل الأنبياء ليعادوا فكرياً

البشرية لعمل الفداء جاء ملء الزمان المناسب لإتمام التجسد والفداء على الرغم من أن التجسد والفداء كانا في فكر الله منذ الأزلى . فطبيعته هي الحب « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد » ( يو ٣ : ١٦ ) . ولم يستجد على طبيعته شيء من جهة أنه محب ، ومن ناحية التجسد ... وكما أن الخلق هو قدرة موجودة في الله ثم ظهرت في الوقت المناسب ، فالتجسد أيضاً هو إحدى قدرات الله التي تتحقق بواسطة أقنوم الابن .  
• فالابن الوحيد الذي هو « صورة الله غير المنظور » ( كو ١ : ١٥ ) ، من ضمن اختصاصاته الأقتومية أن يعلن حقيقة الأب بالنسبة لنا ، لذلك قال : « من رآني فقد رأى الأب » ( يو ١٤ : ٩ ) . فنحن لا يمكننا أن نرى حب الأب لنا أكثر مما رأيناه واضحاً في الصليب : « بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا » ( ١ يو ٣ : ١٦ ) . فابن الله الكلمة له دور خاص بأقتومه فهو صورة الله غير المنظور أو هو إعلان عن حقيقة الله . فمثلاً نحن لا نستطيع أن نرى العقل ، لكننا نستطيع معرفة العقل من خلال الكلمة ، إذ أنه بالكلمة يتصور العقل غير المنظور . فأقنوم الابن الكلمة هو الأقنوم الذي يستطيع أن يعلن لنا مقاصد الأب بصورة واضحة . فمن ضمن قدراته « إذ كان في صورة الله ... أخذ صورة عبد » ( في ٢ : ٦-٧ ) . فقدرته الله في أن يخلق مثلها قدرته في أن يظهر في الجسد ، دون أن يفقد طبيعته الأصلية و بدون أي تغيير في هذه الطبيعة .

## • معنى عدم التغيير في الطبيعة الإلهية :

• التجسد ليس هو إضافة جديدة إلى طبيعة الله ، لأن طبيعة الله لم تضاف إليها المحبة التي أعلنها على الصليب ، ولا أضيف إليها القدرة أن يظهر في الجسد . لكننا قدرات كائنة فيه وتظهر في الوقت المناسب . ولكي يؤكد كلمة الله أنه لم يتغير ولم يفقد شيئاً من قدراته الإلهية بسبب التجسد ، تعتمد أن تظهر قدراته الخارقة على الطبيعة وهو يعانى سكرات الموت على الصليب ، ولهذا اختفت الشمس وأظلمت ، لأن المسيح شمس البر كان فاتحاً ذراعيه على الصليب حسب نبوة ملاحى : « ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها » ( ملا ٤ : ٢ ) ... وكذلك الأرض ماجت مرتعدة والصخور تشقق ، حتى أن قائد المائة الذي نفذ حكم الصلب لما رأى ما كان قال : « حقاً كان هذا ابن الله » ( مت ٢٧ : ٥٤ ) . وبهذا تأكد لنا أن طبيعة الكلمة ( اللوغوس ) الإلهية لم تفقد شيئاً من قدراتها ، حتى وهو في أقصى مراحل الألم والضعف مقرباً من الموت ، وحتى عندما أسلم الروح في يدي الآب .

هل المسيح هو الله أم ابن الله؟

الجواب

• سأنتي إحدى البنات الصغيرات في مدارس التربية الكنسية هل المسيح هو الله أم ابن الله؟ فأجبتها: إن أى ملك هو ابن ملك، فعندما نقول عنه إن هذا هو الملك يكون الكلام صحيحاً، وعندما نقول إنه ابن الملك يكون الكلام صحيحاً أيضاً لأنه من الجنس الملوكى، فهو ملك ابن ملك.

فالسيد المسيح هو الله بسبب جوهره الإلهى الذى هو واحد مع الآب فيه، وهو ابن الله بسبب أنه كلمة الله المولود من الآب قبل كل الدهور، وكل من هو مولود فهو ابن.



## الفصل الثالث

### الفداء والصليب

١. هل الصليب هو إعلان عن الحب الإلهى فقط أم هو أيضاً إدانة للخطية؟
٢. لماذا لم يقض الله لنا بدون الصليب؟
٣. هل المسيح مات عنا أم مات لأجلنا؟
- هل مات عنا أم متنا معه على الجلجثة؟
٤. لماذا الصليب بالذات؟
- لماذا اختار السيد المسيح أن يموت مصلوباً؟
٥. كيف يموت السيد المسيح وهو الله الكلمة المتجسد؟
٦. كيف يوضع فى القبر؟ ومن كان يدير العالم وقتئذ؟



هل الصليب هو إعلان عن الحب الإلهي فقط؟ أم هو أيضاً إدانة للخطية؟

● يقول المزمور: « الرحمة والحق تلاقيا . العدل والسلام ثلاثا . الحق من الأرض أشرق والعدل من السماء تطلع » ( مز ٨٥: ١٠ ، ١١ ) . فكما أن الصليب هو إعلان عن محبة الله حسب قول السيد المسيح : « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » ( يو ٣ : ١٦ ) . فإن الصليب هو أيضاً إعلان عن قداسة الله الكاملة وعن عدالته المطلقة . كما هو مكتوب « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » ( عب ٩ : ٢٢ ) .

● **فالفجران الإلهي هو غفران مدفوع الثمن .** لأن الخطية والبر لا يتساويان عند الله ، ولكي يعلن الله بره الكامل و قداسته المطلقة فلا بد أن يعلن غضبه على الخطية . كقول معلمنا بولس الرسول : « لأن غضب الله يعلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم » ( رو ١ : ١٨ ) . ويقول أيضاً معلمنا بولس الرسول : « مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي » ( عب ١٠ : ٣١ ) . وقيل عن عمل السيد المسيح الفدائي وهو يوفى العدل الإلهي حقه المذكور في سفر الرؤيا : « بالعدل يحكم ويحارب ... وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كل شيء » ( رؤ ١٩ : ١١ ، ١٥ ) .

● إذاً الله يغضب بسبب الخطية ، وهذا واضح تماماً في كتب العهد القديم وكتب العهد الجديد المقدسة . ولكن توجد موجة معاصرة وسط بعض أفراد الكنيسة ، نقلاً عن لاهوتيين غربيين محدثين ، تدعى أن الله لا يغضب بسبب الخطية ، ولا يعاقب الخطاة على خطاياهم ، وتستبعد فكرة إيفاء العدل الإلهي حقه على الصليب . وتستنكر فكرة العقوبة في حكم الموت الذي صدر ضد الإنسان . وبهذا يبدأ تمييع فكرة الفداء وعقيدة الكفارة بما يؤدي إلى إهدار قيمة العقيدة المسيحية ... موضوع خطير إلى أبعد الحدود .

✠ غضب الله :

● لا أحد يستطيع أن ينكر غضب الله بسبب الخطية ، بل لابد أن تعلن قداسة الله الكاملة كرافض للخطية والشر في حياة الإنسان أي كرافض لخطية الإنسان . عدل الله في محاسبته على الخطية معناه أن تظهر قداسة الله الكاملة بأن تنال الخطية قصاصاً عادلاً . حتى لو دفع الثمن من يحمل خطية الإنسان عوضاً عنه ، مانحاً الخاطئ فرصة التوبة

والحياة ، بعد أن يكشف الخاطئ بشاعة الخطية ويكرهها قابلاً محبة الله الشافية والغافرة التي يمنحها الروح القدس في الأسرار .

● كان الإنسان الضائع الذي سقط في فخ إبليس ، وسقط تحت الغضب الإلهي يحتاج إلى من يخلصه ، كقول الرب : « من يد الهاوية أفديهم . من الموت أخلصهم » ( هو ١٣ : ١٤ ) . وكان الأمر يحتاج أيضاً إلى من يسحق سلطان الموت ويهزم طغيانه ، ويحتاج إلى من يستطيع أن يحرر المسبيين من البشر الأحياء أو الذين رقدوا على الرجاء ويخلصهم من أسر إبليس وينقذهم من الغضب الإلهي .

✠ تحرير البشر من سلطان الشيطان :

● يتضح ذلك من كلام السيد المسيح لبولس الرسول حينما ظهر له وهو في طريقه إلى دمشق وقال له : « قم وقف على رجلك لأني لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادماً وشاهداً . بما رأيت وبما سأظهر لك به متقدياً إياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلت إليهم لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله . حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيياً مع المقدسين » ( أع ٢٦ : ١٦ - ١٨ ) .

✠ إنقاذ البشر من غضب الله :

● إن السيد المسيح احتمل الغضب ، وكان الألم الذي احتمله هو نتيجة الغضب المعلن ضد الخطية . إذاً الغفران في المسيحية ، ليس غفراناً بلا ثمن بل هو غفران مدفوع الثمن والذي دفع الثمن هو السيد المسيح بدافع محبته ، لكي يخجل الخطاة بهذا الحب العجيب ... فالإنسان يخجل من خطاياها التي تسببت في آلام المخلص ، وفي احتمالها التعيير وفي موته كما قال بضم النبي : « تعبيرات معيريك وقعت على » ( مز ٦٩ : ٩ ) .

● إن الإنسان حينما ينظر إلى صليب الرب يسوع المسيح يقف مبهوراً من محبته ، ومخزياً من كل خطية تسببت في صلبه ، إنه يرى في الصليب الحب بأجله معانيه . ويرى أيضاً العدل يأخذ مجراه . ويسمع كلمات الرسول منذراً إياه هو وغيره من المؤمنين : « قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله » ( ١ كو ٦ : ٢٠ ) . أليست هذه هي الأنشودة الرسولية « كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام » ( ٢ كو ٥ : ٥ ) .

● إن الله لكي ينقذنا من نتائج خطايانا « أرسل ابنه كفارة لخطايانا » ( ١ يو ٤ : ١٠ ) . وأدان الخطية كقول معلمنا بولس الرسول : « الله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد » ( رو ٨ : ٣ ) ... إدانة الخطية في الجسد ، تعني أن الخطية قد أدين على الصليب . فالله « لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين » ( رو ٨ : ٣٢ ) . الله لم يشفق على ابنه حينما حمل خطايانا في جسده ، بل أعلن غضبه

أشر تظنون أنه يحسب مستحقاً من داس ابن الله و حسب دم العهد الذى قدس به دنساً  
و ازدرى بروح النعمة « (عب ١٠ : ٢٨ ، ٢٩) .

- « فإننا نعرف الذى قال لى الانتقام أنا أجازى يقول الرب . وأيضاً الرب يدين شعبه .  
مخيف هو الوقوع فى يدى الله الحى » (عب ١٠ : ٣٠ ، ٣١) .

- وقوله أيضاً : « لذلك ونحن قابلون ملكوتاً لا يتزعزع ليكن عندنا شكر به نخدم الله  
خدمة مرضية بخشوع و تقوى . لأن إلهنا نار آكلة » (عب ١٢ : ٢٨ ، ٢٩) .

• ونحن اليوم حينما نقول : ( سامحنا يارب ) عندما نخطئ ، يقول لنا الرب : ( نعم  
أسامحك لكن لا بد أن تفهموا أن خطيئتك ثمنها مدفوع ثمناً غالباً وأن من لا يقدر هذا  
الثمن فسوف يقع تحت دينونة مضاعفة ) .

### السؤال الثانى

لماذا لا يغفر الله لنا بدون الصليب ؟

### الجواب

• البعض يقولون : لماذا لا يغفر الله بناءً على طلب الإنسان بدون آلام الصليب  
ومعاناته ؟ ونحن نجيبهم : إن الله إذا غفر بدون قصاص كامل وعادل للخطية يكون  
كمن يتساوى عنده الخير و الشر ، وإذا كان الغفران هو علامة لرحمته فأين قداسته  
الكاملة كرافض للشر إن لم تأخذ الخطية قصاصاً عادلاً ؟ نحن نفهم أن الله يقول لنا :  
أنا أغفر لكم ، لكنى أغفر لمن يدرك قيمة الغفران أن ثمنه قد دفع غالباً جداً ، وأصبح  
ممكناً لمن يقبل نعمة الشفاء من الخطية بفعل التجديد والتطهير الذى يعمله الروح القدس .

• ما الفائدة أن مريضاً يطلب من الطبيب أن يسامحه على مرضه دون أن يطلب منه  
الشفاء ؟!! الأجدر بالمريض أن يطلب من الطبيب أن يشفيه بكل الأدوية الضرورية  
وهكذا لا يكفى طلب المغفرة من الله بدون وجود سبب للمغفرة ، بل يلزم طلب  
المغفرة ، على حساب دم المسيح مع طلب الشفاء وقبول تعاطى الدواء الذى يمنحه  
الطبيب السماوى وهو تجديد الطبيعة بالمعمودية وممارسة الأسرار المقدسة ، إن دم المسيح  
الذى تتناوله هو الحياة الأبدية . والكتاب يقول عن شفاء مرض لذة الخطية التى دفع  
ثمنها السيد المسيح : « الذى بجلدته شفيتم » ( ١ بط ٢ : ٢٤ ) ، وقيل أيضاً : « مجروح  
لأجل معاصيتنا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبجبره شفينا . كلنا كغنم  
ضللنا . ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا » ( إش ٥٣ : ٥ ، ٦ ) .

• الإنسان يشعر أن ثمن خلاصه مدفوع ، وأن السيد المسيح اشتراه بدمه فلم يعد ملكاً  
لنفسه . وأنه قد دفن مع المسيح و صلب معه فى المعمودية . فحينما تأتى الخطية وتقول له :

على الخطية بأن ترك ابنه الوحيد المتجسد يتألم ويموت عوضاً عن الخطاة ، لكى تنال  
الخطية دينونة عادلة ، وهنا يتبرر الله كقدوس و كرافض للشر .

• إن الله يريد أن يعلن نعمته و غضبه ضد خطية الإنسان . فمن يقبل أن المسيح يحمل  
خطايا عنه فإنه يرى بعينيه الخطية قد سمرت على الصليب . ويعلم بهذا أن خطايا قد  
غُفرت . يرى بعينيه الخطية وقد أدينت دينونة عادلة . وهكذا قال معلمنا بولس الرسول :  
« إذ محا الصك الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضدنا لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً  
إياه على الصليب » ( كو ٢ : ١٤ ) .

• وشرح القمص تادرس يعقوب هذه الآية فيقول : ( ماذا يعنى تمزيق صك الدين  
الذى علينا الذى أعلنته فرائض ناموس ؟ إلا إيفاء الدين تماماً بالصليب ) .

• وقد أشار القديس يوحنا ذهبى الفم إلى أهمية رفع الغضب الإلهى لإتمام المصالحة  
فقال : ( ولكى تعلموا أننا أخذنا الروح القدس كعطية تصالح الله معنا ... وأن الله لا  
يرسل نعمة الروح القدس إذا كان غاضباً منا . لكيما إذا اقتنعت بأن غياب الروح القدس  
هو دليل غضب الله ، تتأكد أن إرساله مرة أخرى هو دليل المصالحة لأنه لو لم تكن  
المصالحة قد تمت لما أرسل الله الروح القدس ) .

( العظة الأولى عن عيد حلول الروح القدس )

• فلماذا يميل البعض إلى رؤية الحب الإلهى معلناً على الصليب ، ولا يميلون إلى رؤية  
الخطية مدانة فوق الصليب ؟

إننى أخشى أن يكون لدى بعض من هؤلاء تعاطف مع الخطية ، فيستثقلون إعلان  
غضب الله ضد الخطية الذى رأيناه فى الصليب !! فحينما يتكلمون عن الحب  
يرحرحون له ، ويرحبون به . وحينما يأتى الحديث عن إدانة الخطية وعن غضب الله  
بسبب الخطية فإنهم يتهربون من مواجهة هذه الحقيقة التى لا تريح أنفسهم أو لا تريح  
ضمائرهم . وإننا نرى فى هذا عجباً ، لأن نفس الذين يرددون هذا المعنى قد وصل بهم  
الطاف إلى القول التالى فى مخاطبة السيد المسيح : ( الذى غلب من شهوته توقفه  
ذبيحتك بلا لوم أمام أبك مقبولاً ، والذى تعذرت توبته ألا تكفى ذبيحتك أن تكون له  
توبة وأنت ضمير ) ... فانظروا يا ذوى الألباب وافهموا ما هو القصد من هذه الحبكة  
التفكيرية ؟ تجاهل العدل الإلهى والهروب من مواجهة فكرة العقوبة ، ثم الانحدار إلى  
هاوية إعلان قبول الله للخطاة بغير توبة .

هذا المسلسل الرهيب الذى لو تركناه فسوف يؤدى إلى الاستخفاف بالخطية و هلاك  
الرية ... وهنا نتذكر قول معلمنا بولس الرسول :

- « من خالف ناموس موسى فعلى شاولين أو ثلاثة شهود يموت بدون رافة . فكم عقاباً

خذ نصيبك من المتعة ، يقول لها : أين هو نصيبى من لذة الخطية ؟ هل الميت له نصيب في ذلك !!

لهذا يقول الرسول : « احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا » ( رو ٦ : ١١ ) . فالإنسان يرى أن خطيته قد دفع ثمنها لكى ينال الغفران ، وحين يأتيه الشيطان ويقول له ارتكب الخطية مرة أخرى . يجيبه : كيف ذلك ؟!! هذه الخطية ثمنها غال ... الغفران مدفوع الثمن بالكامل لأن « أجرة الخطية هي موت » ( رو ٦ : ٢٣ ) .

○ فالموت الذى أستحقه أنا ، المسيح مخلصى دفع ثمنه بالكامل . الإنسان يخجل من نفسه كلما نظر إلى الصليب ، ويشعر بالخزى ويحتقر نفسه ... يكره نفسه ؛ يكره النفس التي تطالب بالخطية وبلذتها ... يبكت نفسه ويقول فى مقابل هذه اللذة الرخيصة العابرة قد جلد المسيح الذى أحبنى بالسياط و سمر بالمسامير . فكل لذة محرمة يقبلها الإنسان قد دفع ثمنها السيد المسيح بالجلدات الحارقة فى جسده المبارك ، تلك التي احتملها فى صبر عجيب وهو يرى .

○ فإذا تجاهلنا العدل الإلهي ... فما الداعي للصليب أصلاً ؟ ما لزومه ؟

هل الصليب مجرد تمثيلية لكى يظهر لنا السيد المسيح محبته فقط ؟!!  
ثم ما معنى كلمة ( الفداء ) ؟ حينما يقول : « ليبدل ( المسيح ) نفسه فدية عن كثيرين » . ( مت ٢٠ : ٢٨ ) . أو « الذى بذل نفسه فدية » ( ١ تي ٢ : ٦ ) . هل أصبحت كلمة الفداء كلمة ليس لها معنى ؟

○ والعجيب أن البعض يرفضون أن يقدم الفسادی نفسه فى موضع الخاطئ ، أى يضع نفسه فى مكان الخاطئ ، بينما الكتاب المقدس واضح :

- يقول إشعياء النبى : « والرّب وضع عليه إثم جميعنا » ( إش ٥٣ : ٦ ) .  
- وقال القديس يوحنا المعمدان : « هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم » ( يو ١ : ٢٩ ) .  
- ويقول أيضاً إشعياء النبى : « جعل نفسه ذبيحة إثم » ( إش ٥٣ : ١٠ ) .

- ويقول معلمنا بطرس الرسول فى رسالته الأولى : « عاملين أنكمم أنفسيتم لا بأشياء تفتنى ... بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب » ( ١ بط ١ : ١٨ ، ١٩ ) .  
- ويقول معلمنا بولس الرسول إن : « المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا » ( غل ٣ : ١٣ ) .

- ويقول : « قد اشتريتم بثمن . فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التي هى لله » ( ١ كو ٦ : ٢٠ ) .

- ويقول : « إذ سحنا الصك الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضدنا لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب » ( كو ٢ : ١٤ ) .

ماذا يعنى تمزيق صك الدين الذى كان علينا ؟ إلا إيفاء الدين تماماً بالصليب . فلماذا نحسب دفع الدين إهانة للمخلص المحبوب ؟

- القديس بولس الرسول يقول فى قوة : « لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه » ( ٢ كو ٥ : ٢١ ) .

- والقديس مار إفرام السريانى يقول : ( السبح للغنى الذى دفع عنا ما لم يقترضه ، وكتب على نفسه صكاً ، وصار مديناً ) . ( الترنيمة الثانية عن الميلاد )

- والقديس أمبروسىوس يقول : ( بالجسد علق على الصليب ، ولأجل هذا صار لعنة . ذاك الذى حمل لعنتنا ) . ( شرح الإيمان المسيحى الكتاب الثانى الفصل ١١ )

- والقديس أثناسيوس يقول : ( ولأن كلمة الله هو فوق الكل فقد لاق به بطبيعة الحال أن يوفى الدين بموته وذاك بتقديم هيكله وأنيته البشرية لأجل حياة الجميع ) .

( تجسد الكلمة فصل ٩ الفقرة ٢ )

### السؤال الثالث

هل المسيح مات عنا أم مات لأجلنا ؟ هل مات عنا أم متنا معه على الجلجثة ؟

### الجواب

○ ينادى البعض فى زماننا الحاضر بأن السيد المسيح لم يمّت عنا بل مات لأجلنا... بمعنى أنه لم يمّت على الصليب بدلاً عنا بل مات بنا ، وبهذا نكون قد متنا معه !!! ويقولون إنه من الخطأ القول بأنه تألم عنا أو صلب عنا أو مات عنا ... والرد هو كالاتى :

١- قد نسى هؤلاء أن الكنيسة كلها تردد فى قانون الإيمان فى جميع صلواتها الليتورجية عن السيد المسيح أنه ( نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء تأنس و صلب عنا على عهد بيلاطس البنطى ) فمن الواضح أننا نعترف بأنه صلب عنا .

٢- والسيد المسيح نفسه قال إن : « ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم نفسه فدية عن كثيرين » ( مت ٢٠ : ٢٨ ) .

٣- وما معنى الفدية إن لم تكن عوضاً عنم افتداهم !!؟

لو كنا قد متنا مع المسيح يوم الفداء ؟ إننا فى هذه الحالة نكون قد دفعنا ثمن الخلاص بأنفسنا فى يوم الصليب .

٤- نحن صلبنا مع السيد المسيح ودفنا معه يوم قبولنا لسر العمداد المقدس ، كقول معلمنا بولس : « أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته . فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدة الحياة ... عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب مع » ( رو ٦ : ٣ ، ٤ ، ٦ ) .

إن الروح القدس يعمل فائق للطبيعة وفوق الزمان والمكان يعمل في سر العماد ويأخذ من استحقاقات موت المسيح ويعطينا ... يمنحنا الغفران باستحقاقات دم صليبه ، ويمنحنا الطبيعة الجديدة التي تليق بحياة النبوة لله ، ويجعلنا أعضاء في « جسده الذي هو الكنيسة » ( ١ كو ١ : ٢٤ ) . النعمة الإلهية لا حدود لها أما نحن فمحدودون .

٥- نحن لم نكن موجودين قبل أن نوجد لكي نشارك المسيح تقديماً نفسه فدية عن حياة العالم ، وكيف نكون موجودين من ألفى عام ؟ هل نأخذ حالة عدم المحدودية لكياننا البشرى المحدود بالزمان والمكان !! نحن كنا في صلب آدم حينما أخطأ في الفردوس لأننا من نسله بحسب طبيعتنا البشرية ، ولكننا لسنا من نسل السيد المسيح بحسب طبيعتنا البشرية . لأن السيد المسيح لم ينجب نسلًا جسدياً مثل آدم ، بل الروح القدس يجسد هذه الطبيعة في المعمودية ويمنحنا التبنى بالولادة الجديدة في الماء والروح لأن « المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح » ( يو ٦ : ٣٣ ) . نحن نصير أولاد الله في المعمودية ، ونتنقل من الانتساب إلى آدم إلى الانتساب إلى السيد المسيح ، طالما نكون ثابتين فيه ونحيا في حياة القداسة والبر ، وبهذا نصير أعضاء في جسده أي الكنيسة التي هو رأسها .

٦- إن السيد المسيح قد اشترك في طبيعتنا بلا خطية ، لكي يصير قادراً أن يموت نيابة عن جميع الذين افتداهم حينما حمل خطاياهم مسمراً بالصليب .

٥ عن هذا قال القديس أنثاسيوس الرسولي في كتاب تجسد الكلمة ، الفصل الثامن : ( وهكذا إذ أخذ من أجسادنا جسداً مائلاً لطبيعتنا ، وإذ كان الجميع تحت قصاص فساد الموت ، فقد بذل جسده للموت عوضاً عن الجميع ، وقدمه للآب . كل هذا فعله شفقة منه علينا ، وذلك أولاً : لكي يبطل الناموس الذي كان يقضى بهلاك البشر ، إذ مات الكل فيه ، لأن ساطناته قد أكملت في جسد الرب ولا يعود ينسب أظافره في البشر الذين ناب عنهم . ثانياً : لكي يعيد البشر إلى عدم الفساد بعد أن عادوا إلى الفساد . ويحييهم من الموت بجسده وبنعمة القيامة ، ويتقدمهم من الموت كإنقاذ القش من النار ) .

### ٥ وأيضاً قال في الفصل التاسع :

( وإذ رأى الكلمة أن فساد البشرية لا يمكن أن يبطل إلا بالموت كشرط لازم ، وأنه مستحيل أن يتحمل الكلمة الموت لأنه غير مائت ولأنه ابن الآب ، لهذا أخذ لنفسه جسداً قابلاً للموت حتى باتحاده بالكلمة ، الذي هو فوق الكل ، يكون جديراً أن يموت نيابة عن الكل وحتى يبقى في عدم فساد بسبب الكلمة الذي أتى ليحل فيه وحتى يتحرر الجسد من الفساد ، فيما بعد ، بنعمة القيامة من الأموات . وإذ قدم للموت ذلك الجسد ، الذي أخذه لنفسه كمحرقة وذبيحة خالية من كل شائبة فقد رفع حكم الموت فوراً عن

جميع من ناب عنهم إذ قدم عوضاً عنهم جسداً مائلاً لأجسادهم ) .

٥ إن السيد المسيح قد ناب عن البشر الخطاة وُصَلب بدلاً عنهم وأوفى الدين الذي علينا . لم يكن معه أحد على الصليب يوم صُلب لأنه هو المخلص الوحيد الذي ليس بأحد غيره الخلاص ، وهو الوحيد الذي بلا خطية ، والوحيد الذي يستطيع أن يحمل خطايا العالم كله ، ويكون فدية مقبولة أمام الآب السماوي لسبب بره الكامل وذبيحته الثاقبة في قيمتها في نظر الله الآب ، لأنها ذبيحة الابن الوحيد « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » . ( يو ٣ : ١٦ )

٧- إن كان هناك أحد قد صُلب مع المسيح في يوم الفداء على الجلجثة فلماذا دار الحوار التالي بين إشعياء النبي والسيد المسيح بروح النبوة :

- « من ذا الآتي من أدوم بثياب حمر من بصرة . هذا البهي بملابسه المتعظم بكثرة قوته ؟  
- أنا المتكلم بالبر العظيم للخلاص .

- مبابل لباسك محمر وثيابك كدائس المعصرة ؟

- قد دست المعصرة وحدي ومن الشعوب لم يكن معي أحد . فدستهم بغضبي ووطقتهم بغیظي فرش عصيرهم على ثيابي فلطخت كل ملابسي » ( إش ٦٣ : ١-٣ ) .

٥ أليس هذا هو المخلص يسوع المسيح الذي رآه يوحنا في رؤيا راكباً فرساً أبيض « وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله . وهو يدوس معصرة خمر سحق وغضب الله ... رب الأرباب » ( رؤ ١٩ : ١٣-١٦ ) .

٥ لو كان أحد قد شارك المسيح في يوم صلبه فلماذا قال : « من الشعوب لم يكن معي أحد » ( إش ٦٣ : ٢ ) . ولماذا قال لتلاميذه : « تأتي ساعة وقد أتت الآن تفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركوني وحدي . وأنا لست وحدي لأن الآب معي !! » .

( يو ١٦ : ٣٢ ) ، لو كان هناك من رعيته من صلب معه فلماذا قال لمن أرادوا أن يقبضوا عليه : « إن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون » ( يو ١٨ : ٨ ) . ولماذا قال : « أنا أضع نفسي عن الخراف » ( يو ١٠ : ١٥ ) . ولما تنبأ قيافا وقال : « أنتم لستم تعرفون شيئاً ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها . ولم يقل هذا من نفسه بل إذ كان رئيساً للكهنة في تلك السنة تنبأ » ( يو ١١ : ٤٩-٥١ ) .

٥ كيف يتجاسر أحد ويقول إنه قد شارك المسيح في صلبه يوم الجلجثة وفي تقديم ذبيحة الفداء بينما يقول النبي إشعياء : « كلنا كغنم ضللنا . ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا » ( إش ٥٣ : ٦ ) .

٨ - والسؤال الخطير الآن هو ما يلي ؟

إذا كنا قد صُلبنا مع المسيح في يوم الصلب بحيث لم يصلب عنا بل صُلب بنا كما يقول البعض ، فهل نصلد . . . معه مرة ثانية في المعمودية أم لا !! و هل يجوز أن يتكرر

الصليب بالنسبة له ، أو بالنسبة لنا ؟!! وما فائدة أسرار الكنيسة و المعمودية ؟ وما عمل الروح القدس فى الكنيسة؟

• نحن ننال شركة الموت مع المسيح فى المعمودية ، ولهذا قال القديس بولس الرسول فى حديثه عن المعمودية : « إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته » (رو ٦: ٥) . وفى قوله : « صرنا متحدين معه » يدل على أن هذا شئ قد حدث فى وقت العماد ، ولم يكن حادثاً من قبل ، وإلا فما معنى الصيرورة هنا ( من كلمة صرنا ) !!

• إننا نحذر من هذا التعليم الغريب والخطير الذي يهدم عقيدة الفداء ، فينبغى أن نثبت على تعليم الآباء القديسين القدامى ، وتعليم قداسة البابا شنودة الثالث ، أطال الرب حياته .

#### السؤال الرابع

لماذا الصليب بالذات ؟ لماذا اختار السيد المسيح أن يموت مصلوباً؟

#### الجواب

- ١- بالصليب صار هو الكاهن والذبيحة ، على الصليب هو يرفع يديه ككاهن وهو فى نفس الوقت الذبيح المعلق .
- ٢- بالصليب كان هو الميت القائم كما ورد فى سفر الرؤيا إنه « خروف قائم كأنه مذبح » ( رؤ ٥ : ٦ ) .
- ٣- بالصليب صالح الأرضيين مع السمايين : إذ تصل الصلة بين الأرض والسما إلى ذروتها على الصليب .
- ٤- وعلامة الصليب تشير إلى الأنا المبذولة أو الطاعة الكاملة .
- ٥- بالصليب تمت الثبات .
- ٦- بالصليب ملك على خشبة .
- ٧- والصليب أعطى ثلاث ساعات فرصة لإتمام العمل ، ولقول المسيح السبع عبارات .
- ٨- والصليب هو شجرة الحياة .
- ٩- والصليب محا للجنة : « المعلق ملعون من الله » ( تث ٢١ : ٢٢ ) .
- ١٠- والصليب يرمز للعرش الإلهي : الصليب كعلامة له أربعة أفرع أو أجنحة ، ويرمز للعرش الإلهي الذى حوله الأربعة أحياء غير المتجسدين ، والأربعة أحياء ترمز للخلاص فى مراحل : فصورة الإنسان ترمز للتجسد ، وصورة العجل ترمز للذبيحة والصلب ، وصورة الأسد ترمز للقيامة ، وصورة النسر ترمز للبعث .

#### السؤال الخامس

كيف يموت السيد المسيح وهو الله الكلمة المتجسد ؟

#### الجواب

• إن السيد المسيح قد مات بحسب الجسد ، لكن لم يميت بحسب طبيعته الإلهية . فالإنسان العادى له روح وجسد : فروحه لا يموت ، ولكن جسده يموت ، وهو إنسان واحد . فبعد أن يموت جسد الإنسان يبقى روحاً حياً لأن إلهنا « ليس هو إله أموات بل إله أحياء » ( مر ١٢ : ٢٧ ) .

• هكذا أيضاً عندما مات السيد المسيح على الصليب فإنه مات بالجسد ، أما روحه الإنسانى فبقى حياً ، وكلاهما متحد باللاهوت « مماتاً فى الجسد ولكن محياً فى الروح الذى فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن » ( ١ بط ٣ : ١٨ ) . وبهذه الصورة نفهم أن الكلمة المتجسد من الممكن أن يموت بحسب الجسد ولا يموت بحسب الروح الإنسانى ، وبالطبع أيضاً بالمثل لا يموت بحسب الطبيعة الإلهية ، لأن لا الروح الإنسانى يموت ، ولا اللاهوت يموت .

#### السؤال السادس

كيف يوضع فى القبر ؟ ومن كان يدير العالم وقتئذ ؟

#### الجواب

• إن الذى وُضع فى القبر هو جسد السيد المسيح المتحد باللاهوت ، ولكن فى نفس الوقت لاهوته يملأ الوجود كله ولا يحده القبر ويدير العالم كله .

إن أى شخص له جهاز تليفزيون يمكنه أن يستقبل فيه الصورة والإرسال . ولكن الإرسال مالى الكون المحيط به بحيث يمكن أن يستقبل نفس الإرسال شخص آخر فى أى دولة أخرى فى العالم ، وهو نفس الإرسال فبرغم من أن الإرسال مالى الأجواء العليا فى العالم ، إلا أنه يمكن أن يستقبل فى جهاز صغير بكل تفاصيله وألوانه وكلماته . فعندما تجسد السيد المسيح فى بطن العذراء اتحد اللاهوت بالناسوت المحدود ، وفى نفس الوقت كان اللاهوت يملأ الوجود كله ، ولا يحده مكان . فإذا كان إرسال التليفزيون من الممكن أن يملأ الأجواء فى العالم كله ، ولا نتعجب من استقباله فى جهاز صغير فى بيت !! هل نتعجب أن لاهوت السيد المسيح يملأ الوجود كله وفى نفس الوقت تستقبله العذراء مريم متجسداً فى بطنها بسر لا ينطق به ومجيد . ونفس الوضع عندما كان فى القبر وهو نفسه قال : « ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء » ( يو ٣ : ١٣ ) . أى أن لاهوته يملأ السماء والأرض .

## السؤال الأول

ما هي أفكار أريوس الهرطوقية؟

## الجواب

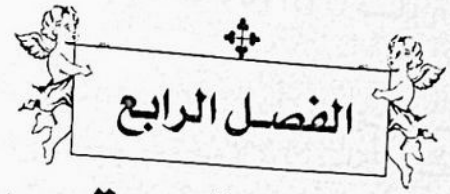
- أنكر أريوس ألوهية الابن ومساواته في الجوهر للآب .
- واعتبر أريوس أن الابن هو أول المخلوقات ، وقال إنه طالما الابن مولود ، والآب هو الوحيد الغير مولود فيكون الآب وحده هو الإله .
- واعتبر أن اللوغوس (الكلمة) إله ، ولكنه إله مخلوق ، وهو أول المخلوقات ، وليس من جوهر الآب ، وأنه كائن وسيط بين الله الإله الحقيقي ( الآب ) وبين العالم المخلوق ، لأنه لا يليق أن يتصل الله بالخليقة ، ولذلك استخدم اللوغوس - وهو كائن أقل وأدنى من الله - كأداة لخلق العالم ، وبهذا فلسف عبارة : « كل شيء به كان » ( يو ١ : ٣ ) .
- وقال إن هذا الكائن الوسيط والأدنى لا يمكن أن يكون مساوياً لله في الجوهر والأزلية .
- ونادى أريوس بأن الله لم يكن دائماً أباً ، بل مر وقت لم يكن فيه أباً .
- واستخدم أريوس الآيات التي تشير إلى إنسانية السيد المسيح ليثبت بها عدم ألوهيته .

## السؤال الثاني

هل كون الآب وحده هو الذي لا يستمد وجوده من أقنوم آخر فإن هذا يعني أنه يتفوق في الجوهر على الابن وأيضاً على الروح القدس؟

## الجواب

- ببساطة شديدة : إذا كان الابن يستمد كينونته وجوهره بالولادة من الآب قبل كل الدهور ، فإن الآب لا يمكن أن يكون هو الإله الحقيقي بدون الابن وبدون الروح القدس .
- مثال لذلك نقول هل يجوز أن يسأل أحد إن كان الحكيم أعظم من الحكمة ، أم لا ؟ فالسؤال في حد ذاته هو سؤال خطأ ، لأن الحكيم لا يحسب حكيماً بدون الحكمة النابعة منه . ومع أنه هو أصل الحكمة أو هو ينبوع الحكمة ، إلا أن الحكمة هي من صميم طبيعته وجوهره . فالفرق بين الحكمة والحكيم ليس في جوهر الحكمة ، ولكن الفرق هو فيمن هو ينبوع ، ومن هو التيار ؟
- وهكذا تتمايز الأقانيم الثلاثة فيما بينها في الخواص الأتقومية :  
- فالآب : هو الأصل والينبوع .



## بدع وهرطقات قديمة وحديثة

١. ما هي أفكار أريوس الهرطوقية ؟
٢. هل كون الآب هو وحده الذي لا يستمد وجوده من أقنوم آخر فإن هذا يعني أنه يتفوق في الجوهر على الابن وأيضاً على الروح القدس ؟
٣. ما هي هرطقة سابيلوس ؟
٤. كيف نرد على هرطقة سابيلوس ؟
٥. ما هي هرطقة مقدونيوس ؟
٦. كيف نرد على هرطقة مقدونيوس ؟
٧. هل توجد تعاليم لآباء الكنيسة الأولين عن أتقومية الروح القدس ؟
٨. ما هي هرطقة أبوليناريوس ؟
٩. كيف نرد على هرطقة أبوليناريوس ؟
١٠. ما هي أهم تعاليم نسطور الهرطوقية ؟
١١. كيف نرد على هرطقة نسطور ؟
١٢. ما هي أهم الخلافات مع الكاثوليك ؟
١٣. كيف نرد على القائلين بانثاق الروح القدس من الآب والابن ؟
١٤. هل يمكن الزواج بغير المؤمنين ، ولماذا ؟
١٥. هل يمكن أن يخلص غير المؤمنين ، ولماذا ؟
١٦. كيف نرد على القائلين بالحبيل بلا دنس للعدراء مريم من أبويها ؟
١٧. ماذا عن البدعة الكاثوليكية الخاصة بقيامة السيدة العذراء وصعودها حية إلى سماء السموات وجلوستها عن يمين المسيح ؟
١٨. ما هي أهم الخلافات العقائدية مع الكنيسة الأنجليكانية ؟
١٩. ما هو رأي الكنيسة الأرثوذكسية في كهنوت المرأة ؟
٢٠. ماذا عن عقيدة ضمان المؤمن للحياة الأبدية التي ينادى بها البروتستانت ؟
٢١. من هم جماعة شهود يهوه ؟
٢٢. كيف نشأت جماعة شهود يهوه ؟
٢٣. ما هي أهم عقائد شهود يهوه ؟ وكيف نرد عليها ؟
٢٤. فيم تشترك جماعة شهود يهوه مع اليهود من عقائد ؟
٢٥. من هم جماعة الأدفنتست ( السبتيين ) ؟
٢٦. كيف نشأت جماعة الأدفنتست ( السبتيين ) ؟
٢٧. ما هي أشهر بدع الأدفنتست ؟
٢٨. ما هو قرار الكنيسة القبطية بشأن كل من الأدفنتست ، وشهود يهوه ؟
٢٩. حل الكنائس الأشورية نسطورية ، وأين توجد في الوقت الحاضر ؟

- والابن : هو المولود من الآب .

- والروح القدس : هو المبتنى من الآب .

• ولقد استخدم القديس أثناسيوس تشبيه ينبوع والتيار في وصف العلاقة بين الآب والابن ، فقال ما معناه أن ينبوع والتيار لهما نفس الماء الواحد ( مياه واحدة ) . ينبوع هو والد والتيار هو مولود . ولكن ينبوع الماء لا يلد تياراً من الزيت أو الزئبق أو أى سائل آخر . وبهذا لا نرى اختلافاً في الجوهر بين ينبوع والتيار . فلا يمكن لنبوع ماء حلو أن ينتج تياراً من ماء مر أو ماء مالح . وقد تكلم القديس يعقوب الرسول عن هذه النقطة فقال : « لعل ينبوعاً ينبع من نفس عين واحدة العذب والمر . هل تقدر يا إخوتي تينة أن تصنع زيتوناً أو كرمة تيناً ، ولا كذلك ينبوع يصنع ماء مالحاً وعذباً » ( يع ٣ : ١١ ، ١٢ ) .

• ونص ما قاله القديس أثناسيوس هو : ( ولكن كما أن النهر الخارج من ينبوع لا ينفصل عنه ، وبالرغم من ذلك فإن هناك بالفعل شيئين مرتين واسمين . لأن الآب ليس هو الابن ، كما أن الابن ليس هو الآب ، فالآب هو أب الابن ، والابن هو ابن الآب . وكما أن ينبوع ليس هو النهر ، والنهر ليس هو ينبوع ، ولكن لكيهما نفس الماء الواحد الذى يسرى فى مجرى من ينبوع إلى النهر ، وهكذا فإن لاهوت الآب ينتقل فى الابن بلا تدفق أو انقسام . لأن السيد المسيح يقول : « خرجت من الآب » و« أتيت من عند الآب » . ولكنه دائماً أبداً مع الآب ، وهو فى حضن الآب . وحضن الآب لا يخلو أبداً من الابن بحسب ألوهيته ) . (١)

• لأن القديس يوحنا الإنجيلي يقول : « الله لم يره أحد قط ، وحيد الجنس الإله الذى هو فى حضن الآب هو خير » ( يو ١ : ١٨ ) . فحضن الآب لا يخلو أبداً من الابن حتى حينما تجسد وأرسله الآب إلى العالم وقال : « خرجت من عند الآب » ( يو ١٦ : ٢٨ ) .

• ويقول القديس أثناسيوس : ( كيف إذاً لا يكون كافراً من يقول : كان وقت ما عندما لم يكن الابن فيه موجوداً ، لأن هذا مثل الذى يقول تماماً كان هناك وقت كان فيه ينبوع جافاً خالياً من الحياة والحكمة ، ولكن مثل هذا ينبوع لا يكون ينبوعاً لأن الذى لا يلد من ذاته أى من نبعه الخاص لا يكون ينبوعاً ) . ( المقالة الأولى ضد الأريوسية فصل ٦ : ١٩ ) وعلى هذا ، ينبوع إذا لم يلد لا يكون ينبوعاً ، فإذا ألغينا الابن فإننا نلغى الآب .

• وأكد القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات أن الأبوة بالنسبة للآب لا يمكن أن تكون صفة حادثة أو مكتسبة ولذلك رد على أثناسيوس الأريوسى وقال له : ( وتسالنى متى وجد الابن ؟ فأجيبك : لقد وجد الابن حينما لم يكن الآب أباً ) (٢) وهو يقصد

بذلك أن يبكت الهرطوقى ويسكته ، لأنه لا يمكن أن يكون الآب ليس أباً ثم بدأ فى اكتساب الأبوة بأن خلق لنفسه ابناً فى زمن معين .

• ومثال ذلك نقول : إن العقل بغير الفكر لا يحسب عقلاً على الإطلاق ، فإذا كان العقل ليس له بداية فالفكر ليس له بداية ، ومع أن العقل والد والفكر مولود ، ومع أن العقل هو أصل الفكر إلا أن العقل لا يسبق الفكر فى الوجود .

• وكما قلنا سابقاً إن الحكيم لا يحسب حكيماً بغير الحكمة ، ولا توجد قوة فى الوجود تستطيع أن تسليخ الحكمة من الحكيم ، فإذا كان الحكيم يعطى للحكمة وجودها ، فإن الحكمة تؤكد وتحقق للحكيم قيمته وحقيقة طبيعته ، لأنه إذا فقدنا قيمته ويفقد كنهه ، وصفة جوهره .

• إن اللهب لا يحسب ناراً بغير حرارة نابعة منه ، فإذا فقد اللهب الحرارة ، لا يُدعى ناراً على الإطلاق . فما المفاضلة إذاً بين اللهب والحرارة ؟ إذا كان اللهب هو أصل الحرارة ، فإنه يحسب ناراً بحرارته ، فإذا فقدنا كنهه ويفقد قيمته . فكيف يسأل سائل أيهما أعظم اللهب أم الحرارة النابعة منه ؟! لا يوجد لهب بدون حرارة ، ولا توجد حرارة بدون لهب .

• وختاماً لهذه القضية نقول : إن الفرق بين الآب والابن ليس هو فى الجوهر ولا فى الكينونة ولا فى الوجود ، بل هو فقط فى حالة الوجود . فهل يختلف جوهرك أنت إذا كنت جالساً على كرسي أو كنت تجرى بسرعة ؟ إن الفرق هو فى حالة الوجود وليس فى الوجود .

• كل والد يلد مولوداً من نفس جوهره وطبيعته ، لكن فى حالة أى كائن فإن المولود يكون كائناً مستقلاً ويحدث انفصال رغم أن الوالد يلد كائناً مساوياً له فى الجوهر . أما فى الثالوث فإن الولادة هى خارج الزمن ، فليس هناك بداية وليس هناك سابق ومسبوق . هى مثل ولادة الفكر من العقل . فيما أن الآب هو ينبوع الحكمة والابن هو الحكمة ، إذاً لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض . لا يوجد انفصال فى الثالوث بل الولادة هى مثل ولادة التيار من ينبوع ، والفكر من العقل ، والشعاع من النور .

• ولقد شرح القديس غريغوريوس الشيثولوجوس فى حوارهِ مع إثناسيوس وقال ما معناه : كيف تدعى أن صفات الأبوة والبسوة تغير الجوهر ما بين الآب والابن ؟ هل يمكن أن يلد الإنسان غزلاً أو قرداً ؟! إن الوالد يلد كائناً مساوياً له فى الجوهر . فالأبوة خاصية تتعلق بالأقنوم ولا تتعلق بالجوهر . لأنها خاصية أقنومية ، وليست من خواص الجوهر .

(1) P. Schaff & H. Wace, N & P. N. Fathers, Series, 2, Vol IV, Saint Athanasius, Expositio Fidei (Statement of Faith) P. 84,85, Eerdmans Pub. 1978.  
(2) P. Schaff & H. Wace, N & P. N. Fathers, Series, 2, Vol VII, 3rd Theological Oration, Article III P. 301, 302 Hendrichson Publishers, June 1995.

ما هي هرطقة سابيلْيوس ؟

الجواب

• اعتقد سابيلْيوس بأن الله هو أقنوم واحد وليس ثلاثة أقانيم ، أى أقنوم واحد بثلاثة أسماء ، وأن هذا الأقنوم حينما خلقنا فهو الآب ، وحينما خلصنا فهو الابن ، وحينما قدسنا فهو الروح القدس .

السؤال الرابع

كيف نرد على هرطقة سابيلْيوس ؟

الجواب

• وللدرد على ذلك نذكر الدور المتمايز للأقانيم الثلاثة هي :

(١) الخلق

• نحن نؤمن أن الثالوث القدوس هو الخالق ، وأن الأقانيم الثلاثة يعملون معاً مع تمايز دور كل أقنوم فى عملهم الواحد . فالسيد المسيح يقول : « مهما عمل ذاك ( أى الآب ) فهذا يعملهُ الابن كذلك » ( يو ٥ : ١٩ ) . ومثلما قيل فى المزمور : « بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها » ( مز ٣٣ : ٦ ) . وهذا معناه أن الآب قد خلق السموات ومن فيها بكلمته وبروحه القدوس . وفى سفر التكوين كُتب : « فى البدء خلق الله السموات والأرض . وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه . وقال الله ليكون نور فكان نور » ( تك ١ : ١ - ٣ ) . ويلاحظ اشتراك الروح القدس والكلمة مع الآب فى خلق السموات والأرض فى اليوم الأول للخلق ، وبالتالي فى باقى أيام الخليقة الستة .

• ومعلوم طبعاً أن الله الكلمة الابن الوحيد قد كُتب عنه : « كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان » ( يو ١ : ٣ ) . وقيل عنه أيضاً : « فإنه فيه خلق الكل ما فى السموات وما على الأرض . ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين . الكل به وله قد خلق الذى هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل » ( كو ١ : ١٦ ، ١٧ ) ... وهكذا فقد ورد فى الأسفار المقدسة الكثير مما يثبت أن الابن هو خالق أيضاً مثل الآب . وكما نقول فى القديس الغريغورى عن الابن : ( المساوى

والجليس والخالق الشريك مع الآب ) ، والمقصود بعبارة ( الخالق الشريك ) هو اشتراك الابن مع الآب فى الخلق .

• وورد فى سفر أيوب : « روح الله صنعنى ونسمة التقدير أحيينى » ( أى ٣٣ : ٤ ) . وأيضاً ورد فى نفس السفر : « ولكن فى الناس روحاً ونسمة التقدير تعقلهم » ( أى ٣٢ : ٨ ) . وهذه الأقوال تعنى أن الروح القدس خلق الإنسان ومنحه الحياة وخلق فيه الروح العاقل لأنه يطلق على الروح القدس : « نسمة التقدير » وقد ورد ذلك فى ( أى ٣٣ : ٤ ) ، ( أى ٣٢ : ٨ ) .

• ونحن نقول عن الروح القدس فى قانون الإيمان إنه : ( الرب المحيى ) ، ونقول فى صلاة الساعة الثالثة إنه : ( كنز الصالحات معطى الحياة ) ( القطعة الرابعة أى القطعة الأولى من المجموعة الثانية ) . إذ أن نؤمن أن الروح القدس هو الذى يمنح الحياة للكائنات الحية ، فهو مانح الحياة ورازق الحياة ومعطى الحياة .

(٢) الخلاص

• أما بالنسبة للخلاص فإن الخلاص ليس هو عمل الابن وحده بل هو عمل الأقانيم الثلاثة ، وإن كان كل أقنوم له دور متمايز عن الآخر فى عمل الخلاص . وقال معلمنا بولس الرسول : « المسيح الذى بروح أزلنى قدم نفسه لله بلا عيب » ( عب ٩ : ١٤ ) . أى أن الابن قدم نفسه ذبيحة لله الآب بالروح القدس . وبهذا نرى أن الله الآب كان « فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه » ( ٢ كو ٥ : ١٩ ) . وفى ألحان الكنيسة نقول عن الابن المتجسد : ( هذا الذى أضعذ ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا ، فاشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجثة ) ( لحن Φαί εταϋ ενϥ ) .

(٣) عند نهر الأردن

• وفى نهر الأردن كان الابن فى المياه يؤسس المعمودية المقدسة ، والآب إذ انفتحت السموات يقول : « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » ( مت ٣ : ١٧ ) . والروح القدس أتياً ومستقراً على الابن المتجسد بهيئة جسمية مثل حمامة .

(٤) التجسد

• وفى التجسد كون الروح القدس ناسوتاً للابن - من العذراء مريم - ليتحد به اتحاداً أقنومياً ، كما قدس مستودع العذراء مريم .  
• وقال الابن فى المزمور الأربعين واقتبسها أيضاً القديس بولس : « ذبيحة وقرباناً لم

ترد ولكن هيات لى جسداً . بمحركات وذبائح للخطية لم تسر . ثم قلت هذا أجبى فى نرج الكتاب مكتوب عنى لأفعل مشيئتك يا الله » ( عب ١٠ : ٥ - ٧ ) . وقد اقتبس القديس بولس هذا النص من الترجمة السبعينية ( Septuagint ) .  
- الابن هنا يقول للآب إنك لم تسر بذبائح العهد القديم ، وقد جئت لأصنع مشيئتك وأقدم جسدى ذبيحة مقبولة تسر أنت بها ، وأنت الذى هيات لى هذا الجسد ( المقصود طبيعياً الناسوت الكامل جسداً وروحاً عاقلاً ) . وهنا نلاحظ أن تكوين جسد يسوع منسوب إلى الآب وليس إلى الروح القدس وحده .

• وأيضاً قيل إن « الذى حبل به فيها هو من الروح القدس » ( مت ١ : ٢٠ ) . فهل الروح القدس هو الذى هيا الجسد أم الآب ؟ لا نستطيع أن نفصل . إن الروح القدس هو الذى كون الناسوت - بما فى ذلك الجسد - فى بطن العذراء ، ولكنه كونه بقدرة إلهية هى من الآب بالابن فى الروح القدس ، كما قال الآباء .  
• وكذلك قال القديس كيرلس الكبير : ( إن الله الكلمة قد كون لنفسه ناسوتاً من بطن العذراء مريم بواسطة الروح القدس ) ، وهذا يتفق تماماً مع ما أوردناه ، ويتفق أيضاً مع ما قاله السيد المسيح إن كل ما يعمل الآب يعمل الابن أيضاً .  
• شهود يهوه مثلاً يركزون على الآية التى تقول : « لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل » ( يو ٥ : ١٩ ) . فنرد عليهم بقولنا : إن الابن لا يعمل من ذاته لأنه لا يعمل فى استقلال عن الآب ، فكل ما يعمل الآب يعمل الابن والروح القدس ، لكن مع تمايز الأدوار فى العمل الإلهى الواحد للثالوث .

#### (٥) الجليئة

• مثلاً فى الجليئة الابن كان يقدم نفسه للآب ، فكان لا بد أن يشتم الآب هذه الذبيحة رائحة سرور ورضاً ، ويتسم نسيم رائحة طيبة ذبيحة مقبولة ... لو غاب الآب عن الشهيد ، فمن الذى يقدم الابن نفسه له ؟

• لتقريب المفهوم نقول إن الآب هنا أخذ دور الديان بأنه هو الذى يأخذ للعدل الإلهى حقه ، مع أن العدل الإلهى يخص كلاً من الآب والابن والروح القدس ، لكن لكى يتم العمل لا بد أن يأخذ واحد دور الذبيح أو الشفيع ، والآخر يأخذ دور الديان الذى يتقبل الذبيحة كترضية للعدل الإلهى . هنا العمل واحد وهو الخلاص ، لكن للآب دور لا يستطيع أن يغيب عنه ، وكذلك الابن ، وأيضاً الروح القدس . ومن خلال الطقس تشرح لنا الكنيسة هذه العقيدة ببساطة وبطريقة محببة وسهلة الاستيعاب ، فنقول فى اللحن : ( هذا الذى أضعده ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا ، فاشتمه أبوه )

الصالح وقت المساء على الجليئة ) . ولا يغيب عن بالنا فى كل ذلك أن الآب لم يتجسد ولم يصلب وهكذا أيضاً الروح القدس ، فالابن فقط هو الذى قام بهذا الدور ولكن الاقانيم الثلاثة يشتركون معاً فى عمل الخلاص حتى أن الابن بعد صعوده إلى السماء صار الروح القدس هو الذى يخلصنا بمفعول الأسرار المقدسة « بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » ( تى ٣ : ٤ ) .

#### (٦) الحياة والعطايا

• كل شىء فى الوجود من أعمال ومواهب وعطايا الله هو من الآب بالابن فى الروح القدس ، حتى الحياة نفسها . صحيح أن الروح القدس هو مانح الحياة لكن الحياة أصلها فى الآب ، كما قال الآباء : ( إن كل عطية وكل طاقة أصلها فى الآب وتحقق من خلال الابن فى الروح القدس أو بواسطته ) . الجوهر واحد وتخرج منه طاقة وقدرة ، وهى لا تخرج من الآب وحده أو الابن وحده ولا الروح القدس وحده ، بل هى صادرة من الثالوث ، لكن كل أقنوم يؤدى دور معين حتى تتحقق هذه القدرة .

• أقوال الآباء : وإليك بعض أقوال الآباء التى تدل على هذا :

- القديس غريغوريوس أسقف نصص : ( كل عملية تأتى من الله إلى الخليقة ، وتسمى بحسب فهمنا المتنوع لها ، لها أصلها من الآب ، وتأتى إلينا من خلال الابن ، وتكتمل فى الروح القدس ) . (١)

- القديس أناسيوس : ( الآب يخلق كل الأشياء من خلال الكلمة فى الروح القدس ) . (٢)

- وأيضاً القديس أناسيوس : ( الآب يفعل كل الأشياء من خلال الكلمة فى الروح القدس ) . (٣)

#### (٧) لقب المخلص

• الخلاص هو عمل ثالوثى ، أما التسمير على الصليب فهو دور الابن . وفى المقابل كان للآب دور مرافق أو مشارك فى نفس العمل وهو قبول الذبيحة التى قدم الابن بها نفسه . والابن قدم نفسه ذبيحة بالروح القدس . ولعل الروح القدس كانت ترمز إليه النار الإلهية التى تنزل من السماء وتلتهم الذبائح التى كانت تقدم على المذبح فى العهد القديم ، فهو النار الإلهية التى تصعد الذبيحة .

(١) N. & P.N. Fathers, Series 2, Vol. V, Gregory of Nyssa, Eerdmans Pub. 1978, p. 334.

(٢) الرسالة الثالثة إلى سيرايون فصل ٥ الناشر Shapland ١٣٤ / ١٣٥ Concerning The Holy Spirit

(٣) الرسالة الأولى إلى سيرايون فصل ٢٨ الناشر Shapland ١٣٤ / ١٣٥ Concerning The Holy Spirit

• وقد ورد في رسالة معلمنا بولس الرسول لتلميذه تيطس ما يؤكد أن الآب له لقب المخلص كما أن الابن له لقب المخلص فقال: « ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه . لا بأعمال في بر عملناها نحن . بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس الذي سكبهُ بغنى علينا يسوع المسيح مخلصنا » ( تى ٣ : ٤ - ٦ ) .  
 هنا معلمنا بولس الرسول يُلقب كل من الآب والابن بلقب ( مخلصنا ) ، فالآب أسماء « مخلصنا الله » ، والابن أسماء « يسوع المسيح مخلصنا » ، ونسب إلى الروح القدس أيضاً عمل الخلاص بقوله عن الآب إنه « خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس » .

### السؤال الخامس

ما هي هرطقة مقدونيوس ؟

### الجواب

• أنكروا مقدونيوس - الذى كان بطربركاً للقسطنطينية - ألوهية الروح القدس .  
 • قال مقدونيوس إن الروح القدس أقل من الابن لأنه :  
 - يأخذ مما للابن : « يأخذ مما لى وبخبركم » ( يو ١٦ : ١٤ ، ١٥ ) .  
 - ولأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به « ( يو ١٦ : ١٣ ) .  
 - ولأنه يشهد للابن كما قال المسيح : « ومتى جاء المعزى ... فهو يشهد لى » ( يو ١٥ : ٢٦ ) .  
 - وأيضاً لأنه يرسل من الآب ومن الابن :  
 + يرسل من الآب : « وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شيء » ( يو ١٤ : ٢٦ ) .  
 + ويرسل من الابن : « ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق » .  
 ( يو ١٥ : ٢٦ )

### السؤال السادس

كيف نرد على هرطقة مقدونيوس ؟

### الجواب

(١) لقد نسى هذا المسكين أن الابن أيضاً قال عنه الوحي الإلهي : « لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل » ( يو ٥ : ١٩ ) . فهذا المسكين لو قرأ هذه الآية يتمعن لما اعتبر أن عبارة الروح القدس « لا يتكلم من نفسه » تؤدى إلى إقلال شأن الروح القدس عن الابن . كما أن كون الابن لا يعمل من نفسه شيئاً لا تقلل الابن

عن الآب . فإذا اتبعنا هذه القاعدة التى اتبعها مقدونيوس لأنكرنا ألوهية الابن أيضاً لأنه قال : « لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل » ( يو ٥ : ١٩ ) .  
 • إن كلاً من العبارتين معناها أن أقتوم الابن وأقتوم الروح القدس لا يعمل الواحد منهما منفصلاً عن الأقتومين الآخرين . فلا الابن يعمل منفصلاً عن الآب والروح القدس ، ولا الروح القدس يعمل منفصلاً عن الابن والآب . ( وهذا يؤكد وحدانية الجوهر الإلهي ) .

(٢) لأنه كما قال الآباء ، مثل القديس أثناسيوس : ( الآب يفعل كل الأشياء من خلال الكلمة فى الروح القدس )<sup>(١)</sup> .

- ومثله قال القديس غريغوريوس أسقف نصص : ( كل عملية تأتى من الله إلى الخليقة بحسب فهمنا المتنوع لها - نسميها طاقة أو قدرة أو خلاص أو هبة أو موهبة أو عطية ... إلخ - لها أصلها من الآب وتأتى إلينا من خلال الابن وتكتمل فى الروح القدس ) .<sup>(٢)</sup>  
 - إن وحدانية الآب والابن التى قال عنها السيد المسيح إنه هو والآب واحد ( يو ١٠ : ٣٠ ) هى السبب فى أنه لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً ، لأن قدرة واحدة هى للآب والابن والروح القدس .

(٣) وقد أوضح القديس يوحنا ذهبي الفم خطأ تعليم مقدونيوس ، فى شرح عبارة أن الروح القدس « يأخذ مما للمسيح ويخبرنا » وأنه « لا يتكلم من نفسه » فذكر الآتى :  
 • إن الله حينما أراد أن يقيم سبعين شيخاً لمعاونة موسى النبي فى رعاية شعب إسرائيل قال الرب لموسى : « آخذ من الروح الذى عليك وأضع عليهم » ( عد ١١ : ١٧ ) . فهل كان الله أقل من موسى النبي؟! ... حاشا وهل الله يستدين ( يستلف ) من موسى الروح القدس ( أى مواهبه )؟!!

• إن السبب فى ذلك طبعاً ، وبدون أى جدال ويستد كل فم ، أن الله أراد أن يشبث للشيوخ السبعين أنهم يعاونون موسى ولا ينفصلون عنه ، بل يعملون فى انسجام ووحدانية ، لكى لا يحدث انقسام فى الجماعة .

• هكذا أيضاً الروح القدس يأخذ مما للسيد المسيح ويخبرنا ليس لأنه أقل من الابن كما ادعى مقدونيوس ، بل لكى يؤكد أن المسيح هو رأس الكنيسة ، وتكون العطايا والمواهب التى تمنح لنا هى من خلال السيد المسيح ، ونكون نحن أعضاء فى جسده الواحد . فالروح القدس كما أنه هو روح الآب ، فهو أيضاً روح الابن ، أو روح

(١) القديس أثناسيوس الرسولى : الرسالة الأولى إلى سيرابيون ، ف ٢٨ عن الروح القدس .

القديس أثناسيوس الرسولى : الرسالة الثالثة إلى سيرابيون ، ف ٥ عن الروح القدس .

(2) N. & P.N. Fathers, Series 2, Vol. V, Gregory of Nyssa, Eerdmans Pub. 1978, p. 334

المسيح ، كما هو مكتوب .  
 (٤) الروح القدس يأخذ مما للمسيح ويخبرنا ولا يتكلم من نفسه ، لأن أى إنسان يستطيع أن يدعى أن الروح القدس يحل عليه ، وأنه يأخذ وحيًا من الروح القدس .  
 والقديس يوحنا الرسول يقول : « لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم . بهذا تعرفون روح الله . كل روح يعترف يسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فهو من الله » ( ١ يو ٤ : ١ ، ٢ ) . ونظراً لأن الكتاب يقول إن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم ، فكيف نعرف الروح القدس الحقيقي ( أى روح الله ) إلا إذا كان لا يتكلم من نفسه ، أى أنه يشهد للمسيح ويشهد أن المسيح هو الابن المولود من الأب قبل كل الدهور . كما قال القديس يوحنا الإنجيلي فى نفس الرسالة : « ونعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق . ونحن فى الحق فى ابنه يسوع المسيح . هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية » ( ١ يو ٥ : ٢٠ ) . فالروح الذى يشهد لألوهية السيد المسيح ولتجسده وموته وقيامته من أجل خلاص العالم تكون شهادته هى شهادة حق ، ويكون هو الروح القدس الحقيقي .  
 • من المعروف أن أنبياء كثيرين خرجوا إلى العالم ، وأن أياً منهم قد يدعى أن الروح القدس هو الذى يملئ عليه ما قاله وما علم به . فكيف نعرف هذا إلا إذا كان الروح القدس الحقيقي له مواصفات ؟

• هذه هى الأسباب التى جعلت السيد المسيح يعطى تعريفاً محدداً للروح القدس حينما قال : « ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم . كل ما للآب هو لى . لهذا قلت إنه يأخذ مما لى ويخبركم » ( يو ١٦ : ١٤ ، ١٥ ) . إذا فهو لا يأخذ فقط مما للابن ويخبرنا ، بل ويأخذ أيضاً مما للآب ويخبرنا ، لأن كل ما للآب هو للابن ، لذلك أكمل السيد المسيح قوله وقال : « لهذا قلت إنه يأخذ مما لى ويخبركم » .  
 (٥) وعن أقنومية الروح القدس :

• قال السيد المسيح : « ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب » ( يو ١٥ : ٢٦ ) . معنى ذلك أن الروح القدس ليس هو الابن .  
 • وقال كذلك : « أنا أطلب من الآب فيعطيك معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد . روح الحق » ( يو ١٤ : ١٦ ، ١٧ ) . فكلمة ( آخر ) هنا لا تعنى انفصاله عن الآب أو عن الابن ، بل تعنى أن له شخصيته الخاصة المتميزة ، وأنه أقنوم آخر .  
 • « قال الروح القدس أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه » ( أع ١٣ : ٢ ) . عبارة « قال الروح القدس » تدل على أنه يتكلم ، وعبارة « أفرزوا لى » تشير إلى شخصية الروح القدس إذ أنه المتكلم صاحب ضمير الملكية . وليس هذا فقط بل قال السيد المسيح : « ذاك يمجدنى » ( يو ١٦ : ١٤ ) . وكلمه ذاك تقال عن شخص أو

أقنوم وليس عن مجرد قوة أو طاقة . وقال عنه أيضاً : « متى جاء ذاك روح الحق » ( يو ١٦ : ١٣ ) . فقال السيد المسيح عنه : « ذاك » ، وقال عنه : « جاء » ، وقال عنه : « يتكلم » ، وقال عنه : « يسمع » ، وقال عنه : « يأخذ » ، وقال عنه : « يخبر » ، وقال عنه : « يشهد » .

• كل هذه الأشياء التى قيلت عن الروح القدس تدل على أقنوميته . فكما أن الابن له شخصيته الحقيقية التى أدركناها حينما جاء لخلاص العالم ، فالروح القدس أيضاً له شخصيته الحقيقية التى أدركناها حينما جاء ليقود الكنيسة ويشهد للمسيح ويعمل فى الأسرار .

### السؤال السابع

هل توجد تعاليم لأباء الكنيسة الأولين ، عن أقنومية الروح القدس ؟

### الجواب

نعم ، يوجد ، وإليك بعضاً منها :

١ - القديس إغناطيوس الأنطاكي الشينوفورس (٣٠- ١١٠ م) وهو أول بطريرك لأنطاكية بعد عصر الرسل ، كتب فى رسائله المختصرة يسمى الروح القدس واحداً مع الآب والابن مع تمييز خاص لشخصه ، أى واحد فى الجوهر وتممايز من حيث الأقنوم . (١)  
 • كان القديس إغناطيوس يعرف أن الروح القدس أقنوم يقول « أفرزوا لى برنابا وشاول » أى أنه يتكلم ويقود ويعلم ويرشد . من الصعب أن تفهم فكرة أن الروح القدس له شخص : . فالآب معروف ، والابن جاء كشخص وعاش وسط الناس ونظروه ولا ينكر أحد أن الابن شخص ، أما الروح القدس فقد يظنه البعض طاقة أو قدرة . هنا تبرز أهمية إعلان القديس إغناطيوس عن الإيمان المسلم عن حقيقة الروح القدس بهذه الصورة ، وقد كان هذا نتيجة لقربه من العصر الرسولى .

٢ - أما الشهيد ثيوفيلوس الأنطاكي فقد ذكر تعبير الثالوث ( Trinity ) فى كتاباته موضحاً أنه الله والكلمة والحكمة ، ويبدو أنه كان يقصد روح الحكمة فى إشارته إلى الروح القدس عندما أطلق عليه لقب الحكمة . ولكن نظراً لأن هذه الأمور كانت فى فجر المسيحية ( فى القرن الثانى الميلادى ) فلم يكن لقب روح الحكمة قد استقر بعد فى تسمية الروح القدس فالقديس ثيوفيلوس يقول العبارة الآتية :

The Trinity of God and his Word and his Wisdom

(1) The Ante Nicene Fathers, Vol. 1, Ignatius, Eerdmans Pub. Com., Grand Rapids, Michigan, reprinted 1978, Epistle of Ignatius to the Magnsians, Ch.13, p.64 .

## السؤال الثامن

ما هي هرطقة أبوليناريوس؟

### الجواب

- اعتقد أبوليناريوس أن الروح الإنساني لا بد وأن يكون شخصاً إنسانياً ، ولهذا فهو ألغى وجود الروح الإنساني في المسيح ، لكي لا يكون في المسيح شخص إلهي وشخص آخر إنساني ، إذ راودته فكرة منظومة التكوين الثلاثي ( Trichotomy ) للإنسان ، فقال كما أن الإنسان مكون من جسد ونفس وروح عاقل ، كذلك فإن الله الكلمة المتجسد يكون مكوناً من جسد ، ونفس ، وروح عاقل الذي هو أقتوم الكلمة أي لاهوته ، لأن الله هو روح .
- وعلم أبوليناريوس بفكرة ( لوغوس - ساركس ) أي ( الكلمة - الجسد ) وحاول أن يفسر الاتحاد بين اللاهوت والانسوت بأن اللاهوت أخذ مكان الروح الإنساني في المسيح . وبهذا صار الاتحاد بين اللاهوت والانسوت هو بدلاً من الاتحاد بين الروح الإنساني والجسد في الإنسان العادي .

## السؤال التاسع

كيف نرد على هرطقة أبوليناريوس؟

### الجواب

- ١ - لقد قال القديس غريغوريوس النزيانزي : ( ما لم يتخذ لا يخلص ) أي ما لم يتخذه الله الكلمة في تجسده ويوحده مع لاهوته لا يمكن أن ينال الخلاص . فإذا اتخذ جسداً فقط فإنه يخلص الجسد فقط ، وإذا اتخذ روحاً فقط فإنه يخلص الروح فقط . وإن اتخذ جسداً متحداً بروح إنسانية فإنه يخلص أجساد البشر وأرواحهم ، فإنه باختصار ينبغي أن يتخذ الله الكلمة في تجسده طبيعة بشرية كاملة لا يتقصها جسد ولا يتقصها روح .
- ٢ - وكان رأى آباء مجمع القسطنطينية أن السيد المسيح له روح إنساني عاقل لأنه جاء لخلاص البشر وليس لخلاص الحيوانات . وأنه كان ينبغي أن يكون للمسيح إنسانية كاملة لكي يتم افتداء الطبيعة الإنسانية ، وأن الروح البشرية مثلها مثل الجسد في حاجة إلى الفداء ، وهي مسئولة عن سقوط الإنسان ، فالروح أخطأت مع الجسد وتحتاج إلى الخلاص . ولهذا يجب أن يتخذها كلمة الله مع الجسد .
- ٣ - إن أهم ما شغل الآباء ضد الأبولينارية هو أن الروح الإنساني العاقل بقدرتها على

وتعني : ( ثالثاً الله وكلمته وحكمته ) . (١)  
● وأهمية قول ثيوفيلوس الأنطاكي هذا هي أنه أقدم ما وصل إلينا عن لقب «الثالث» بالنسبة للأقانيم الثلاثة .

٣ - وفي نهاية القرن الثالث الميلادي شهد ميثوديوس ( ٢٦٠ - ٣١٢ م ) أسقف صور لتقليد الكنيسة الرسولية وقال صراحة : ( إن الروح القدس مساوٍ للآب في الجوهر ) ( هو موأسيون ابثقما ) . (٢)

٤ - أما القديس أناسيوس فقد قاوم في رسالته ضد الأريوسيين فكرة أن الروح القدس هو الذي يوحد بين الآب والابن أو يمثل الرباط بين الآب والابن ، لأن الروح القدس لو كان هو مجرد رباط الوحدة بين الآب والابن فهو إذاً ليس أقتوم ، وهذا هو الخطأ الذي يقع فيه الكاثوليك حتى يومنا هذا . فيقول الكاثوليك إن الآب هو المحب والابن هو المحبوب والروح القدس هو الحب الذي يجمعهما .

● لقد قاوم القديس أناسيوس ( ٢٩٦ - ٣٧٣ م ) هذا الفكر فقال : ( لأن الكلمة لا يأخذ الروح القدس لكي يصير هو أيضاً في الآب ، ولا الابن يتقبل الروح القدس بل بالحرى هو بنفسه يمد به الجميع ، والروح القدس لا يوحد الكلمة بالآب ؛ فالابن هو في الآب لأنه كلمته وشعاعه ) . (٣)

● ملحوظة : إذا جعلنا الآب هو المحب ، والابن هو المحبوب ، هذا يعني أن لهما وحدثهما ديناميكية الفعل ، وبهذا يتحول الروح القدس إلى مجرد طاقة بينهما يتبادلها الآب والابن ، فتلغى بذلك أقتومية الروح القدس .

● في مفهومنا السالوثي أن الثلاثة أقانيم يتبادلون الحب مع بعضهم البعض ، فالحب هو صفة للجوهر وليس هو الخاصية الأقتومية للروح القدس ، الحب هو صفة الجوهر فهو في الآب والابن والروح القدس بنفس القوة وبنفس التأثير . فكل أقتوم يحب الآخر ويبادل الحب ولا نستثنى الروح القدس من هذه القاعدة .

(1) The Ante Nicene Fathers, Vol. 2 , Theophilus, Eedermans Pub. Com., Grand Rapids, Michigan, reprinted 1978, Theophilus to Autolyucus, Book 2, Ch. 15 p.101 .  
(2) The Ante Nicene Fathers, Vol . 6 Methodius, Eederman Pub.Com., Grand Rapids Michigan, reprinted 1978, Oration Concerning Simon and Anna, par. 2, p. 384 .  
(3) N & P.N. Fathers, Series 2, Vol. IV, St. Athanasius, Edermans Pub. Com., Grand Rapids, Michigan, reprinted 1978, Four Discourses Against Arians, Discourse III Ch. 25, par. 24, p.407 .

الاختيار كانت هي مقر ( كرسى ) الخطيئة Seat of sin ... أى يعتبرون أن الروح الإنسانى المائل فى الإنسان هي الجوهر الأقوى وهي القادرة على اتخاذ القرار ، ولأن الشخص فى الإنسان مرتبط بالروح العاقلة فالروح العاقلة هي التى تتخذ القرار لأن الجسد عندما يموت لا يضيع الشخص بل يظل موجوداً مع الروح . مثال لذلك القديسون الذين استشهدوا أو انتقلوا فإن أرواحهم مع أشخاصهم مازالت موجودة وتعمل المعجزات ، وأحياناً تخاطب المؤمنين .

• وكذلك فى تجسد الله الكلمة كان ارتباط الشخص باللاهوت ، فلا روحه الإنسانى له شخص ولا جسده له شخص ، لكن شخصه هو فى الجوهر الأسمى ، وهو الذى يجمع الثلاثة طبائع معاً : طبيعة اللاهوت مع طبيعة الروح الإنسانى ومع طبيعة الجسد .

٤ - ولشرح هذا نقول : فى الإنسان طبيعتان فقط يكونان طبيعة واحدة . لذلك فالشخص موجود مع الروح الإنسانى الذى هو الجوهر الأسمى فى الإنسان ، أما فى المسيح فالجوهر الأسمى هو اللاهوت لذلك فشخصه مرتبط بلاهوته ويوحد الناسوت معه فى نفس هذا الشخص الواحد .

• والشخص هو مالك الطبيعة وحاملها ومالك الجوهر وحامله ، فهو صاحب ال Ego ( الأنا ) ولأن الله الكلمة هو نفسه اتخذ ناسوتاً وصار إنساناً ، وهو نفسه تجسد فليس محتاجاً لمالك آخر يشاركه أو ينافس ، أى ليس محتاجاً لأن يكون لديه شخصان أحدهما يملك الناسوت والآخر يملك اللاهوت لأن فى هذه الحالة ستكون مجرد سكتى ، لأن وجود اثنين يعنى سكتى الواحد فى الآخر مثل سكتى الروح القدس فى الإنسان ولكل منهما شخصه الخاص . لكن مثلما تتحد روح الإنسان بالجسد وكلاهما يملكهما نفس الشخص ، هكذا فإن لاهوت السيد المسيح متحد بناسوته وكلاهما ( اللاهوت والناسوت ) يملكهما نفس الشخص ، الذى هو شخص أفنوم الكلمة .

• إن عبارة ( إن النفس الإنسانية العاقلة - أى الروح الإنسانى العاقل - بقدرتها على الاختيار كانت هي مقر الخطيئة ) التى قالها الآباء سببها أن النفس هي التى تختار ، وذلك لأن الشخص مرتبط بالروح العاقل الذى هو الجوهر الأسمى فى الإنسان ، فثاماً القرار فى النهاية هو قرار روح الإنسان المرتبط بالشخص ، لأن القرار هو قرار شخصى .

٥ - وللدرد على أن الروح العاقل لا يعنى شخصاً والتى من أجلها نادى أبوليناريوس بأنه لا يوجد فى المسيح روح إنسانى من أجل أن يقول أنه لا يوجد شخص إنسانى فى المسيح ؛ للدرد على ذلك نقول : إن العقل هو صفة من صفات الطبيعة ولذلك نقول عن الطبيعة البشرية إنها طبيعة عاقلة ، وبذلك اتخذ السيد المسيح روحاً بشرياً عاقلاً حينما أخذ ناسوته الكامل أى الجسد والروح من العذراء مريم بفعل الروح القدس ، فإن هذا الروح العاقل قد وجد شخصه فى ابن الله المتجسد ، أى أن ابن الله قد أعطى شخصه

الخاص للطبيعة البشرية التى اتخذها ، بمعنى أنها وجدت شخصها فيه ، وهو ما نعبر عنه أحياناً بأنها قد تشخصنت personalised فى شخص الله الكلمة .

• فإجابة السؤال المطروح كيف يكون السيد المسيح إنساناً دون أن يأخذ شخصاً بشرياً ؟ هو أنه صار إنساناً لأن شخصه الخاص قد اتخذ الطبيعة البشرية الخاصة به وجعلها طبيعته الخاصة ، فشخص ابن الله الحامل للطبيعة البشرية هو إنسان ، لأن الطبيعة البشرية متى حملها شخص فهي إنسان ، وقد وجدت الطبيعة البشرية شخصها فى شخص الابن الوحيد كمالك وحامل لهذه الطبيعة ، وبهذا صار الكلمة إنساناً واستمر إلهاً كما هو . وهذا ما نردده فى التسبحة ( لم يزل إلهاً ، أتى وصار ابن بشر ، لكنه هو الإله الحقيقى أتى وخلصنا ) ( تيثوطوكية الخميس ) .

### السؤال العاشر

ماهى أهم تعاليم نسطور الهرطوقية ؟

### الجواب

- قال نسطور إن اللوغوس ( الله الكلمة ) منزّه عن الاتحاد بالمادة ، ولذلك فقد اختار إنساناً من بطن أمه ( وهو يسوع ) وحل وسكن فيه ، وجعله وسيلة لخلص البشرية .
- وفصل نسطور طبيعة لاهوت اللوغوس عن طبيعة الإنسان يسوع الناصرى ، فقال إن الابن الوحيد الجنس ( المونوجينيس ) لم يولد من امرأة ، بل إن الذى ولد منها هو الإنسان يسوع الناصرى الذى سكن فيه اللوغوس منذ لحظة تكوينه فى بطن أمه بفعل الروح القدس وبدون زرع بشر .
- واعتبر أن المسيح قد ورث الخطية الأصلية أو الميل إلى الخطية كإنسان محتاج إلى الخلاص ، وأنه قدم نفسه ذبيحة عن نفسه وعن العالم كله . وأن اللوغوس قد سكن فيه ورافقه من البطن وأعطاه كرامته وألقابه ( على سبيل التكريم فقط ) وسلطانه وصورته ومشيته ، وبذلك أعطاه سلطاناً أن يصنع كل ما صنع من المعجزات وأن يأخذ لقب ابن الله على سبيل التكريم ، وأنه ليس إلهاً حقيقياً .
- وقال إن الذى يولد من الإنسان هو إنسان وليس إلهاً ، وإن كل طبيعة تلد ما يناظرها ، وقال أيضاً إن اللوغوس قد رافق يسوع الناصرى فى آلامه وقواه ليحتمل الصلب ، واتخذ كآداة لخلص البشرية .
- ورفض أن يدعو العذراء والدة الإله ، وقال ينبغى أن ندعوها ( خريستوطوكوس ) أى والدة المسيح ، وقال أيضاً إن لقب ( تيثوطوكوس ) يخص الآب السماوى وحده فى ولادته لابن قبل كل الدهور ، فهو يدعو الآب ( تيثوطوكوس ) أى والد الإله .

واعتبر نستور أن الإله الكلمة قد سكن في شخص إنسان ، وبذلك يكون المسيح من شخصين ، ولتَمب الاتحاد الحادث بينهما بالاتحاد البروسوبوني ( الشخصاني ) ، أى اتحاد أشخاص في الصورة وفي الكرامة وفي السلطة ، وقال : ( أنا أوحّد الكرامة والعبادة ولكننى أنفصل الطابع ) ، وقال : ( من أجل كرامة الإله الحال في الإنسان يعبد الإنسان مع الإله ) ... وبهذا يكون قد أشرك بالله في العبادة فقدم يسوع كنى ، ثم عاد وطالب بعبادته مثل الله ، وبهذا قدم صورة مشوهة للمسيحية سهّل اتهامها بالشرك ، وتجاهل نستور قول الله : « مجددي لا أعطيه لآخر » ( إش ٤٢ : ٨ ) .

### السؤال الحادى عشر

كيف نرد على هرطقة نستور ؟

### الجواب

لنرد على أفكار نستور الهرطوقية نقول :

- حينما جاء أثنوم كلمة الله للتجسد لم يصف شخصاً آخر على نفسه بل شخص الطبيعة البشرية فيه ، فالسيد المسيح كما قال القديس كيرلس الكبير لم يتخذ شخصاً من البشر ، ولكنه أخذ الطبيعة البشرية من العذراء مريم التى ولدته ، أى أن أثنوم الكلمة أخذ الطبيعة البشرية وصاغها فيه ، وصارت خاصة به شخصياً .  
He made it his very own
- طبيعة السيد المسيح هى كما قال القديس كيرلس الكبير : ( طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة ، وباللغة اليونانية : ميا فيزيس توثو لوغو سيساركومينى ) .
- نحن نؤمن أن أثنوم كلمة الله المولود من الأب قبل كل الدهور هو هو نفسه الذى تجسد وولد من العذراء فى ملء الزمان ، ولهذا فإن كلمة الله له ميلادان :  
- الميلاد الأول : أزلى بحسب ولادته من الأب .  
- الميلاد الثانى : زمنى بحسب ناسوته من العذراء مريم .
- الكلمة الأزلى هو نفسه اتخذ جسداً وولد من العذراء مريم ، ولم يتخذ شخصاً بشرياً بل اتخذ الجسد الحى بروح عاقل الذى من العذراء مريم .
- وقد أكد بولس الرسول ذلك بقوله : « يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد » ( عب ١٣ : ٨ ) . أى ان ابن الله هو هو نفسه صار ابناً للإنسان ، وابن الإنسان الذى هو يسوع المسيح ليس شخصاً آخر غير ابن الله الكلمة .
- فالمولود من الأب قبل كل الدهور قد أتى وحل فى الحشا البتول غير الدنس ، وتجسد

من مريم العذراء بواسطة الروح القدس ، وصار إنساناً بمعنى أن الله ظهر فى الجسد أو أن الإله قد تأنس « عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد » ( ١ تى ٣ : ١٦ ) .

• فنحن نؤمن أن الإله قد تأنس ، وليس أن إنساناً قد تأله ، وصار إلهاً أو صار مساوياً لله فى الكرامة . كما نقول فى ثيوطوكية الاثنتين : ( أشرق جسدياً من العذراء بغير زرع بشر حتى خلصنا ) . ونقول أيضاً فى ثيوطوكية الخميس : ( لم يزل إلهاً أتى وصار ابن بشر ، لكنه هو الإله الحقيقى أتى وخلصنا ) .

• والإله المتأنس حينما مات على الصليب لم يمّ بحسب لاهوته بل مات بالجسد ، كما نصلى ونقول : ( يا من ذاق الموت بالجسد ) فى قطع الساعة التاسعة .

• ومن المعلوم طبعاً أن الشهيد مثلاً حينما يقتل فإن جسده هو الذى يقتل وليس روحه ، كما قال السيد المسيح : « لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدر أن يقتلها » ( مت ١٠ : ٢٨ ) . فمن باب أولى حينما صلب السيد المسيح فالذى مات على الصليب ليس هو لاهوته وليس هو روحه الإنسانى ، بل الذى مات على الصليب هو جسده أما روحه الإنسانى فلم يمّ .

لذلك قال القديس بطرس عن السيد المسيح : « مماتاً فى الجسد ولكن محيى فى الروح الذى فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن » ( ١ بط ٣ : ١٨ ، ١٩ ) .

• ولذلك نصلى فى القداس ونقول : ( نزل إلى الجحيم من قبل الصليب ) أى أن روحه الذى سلمه فى يدى الآب حينما قال : « يا أبتاه فى يديك أستودع روحى » ( لو ٢٣ : ٤٦ ) . قد ذهب متحداً باللاهوت ليحرر الذين فى السجن بعد أن يركز لهم بإتمام الفداء ، وجسده المتحد باللاهوت قد وُضع فى القبر ولم ير فساداً . وعندما عاد روحه واتحد مع جسده قام من الأموات فى اليوم الثالث بقوة لاهوته .

• لقد قال الرب : « قبلى لم يصور إله وبعدى لا يكون . أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص ... أنتم شهودى يقول الرب وأنا الله » ( إش ٤٣ : ١٠ - ١٢ ) . من المتكلم هنا أليس هو الرب ؟ أليس هو المخلص ؟ أليس هو الإله الوحيد الذى قال عن نفسه : « أنا هو الأول والآخر والحى وكنت ممتاً . وها أنا حى إلى أبد الأبدين آمين » ( رؤ ١ : ١٧ ، ١٨ ) . أليس هو أثنوم الابن المتجسد الذى قال لتلاميذه : « وتكونون لى شهوداً » ( أع ١ : ٨ ) ؟

• إن السيد المسيح قد ولد من العذراء بحسب الجسد ، لكنه لم يتخذ لاهوته منها . هو هو الذى ولد من الأب بحسب لاهوته قبل كل الدهور هو هو نفسه الذى تجسد وولد من العذراء بحسب ناسوته فى ملء الزمان . ولذلك هو الذى قال عن نفسه لليهود : « الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن » ( يو ٨ : ٥٨ ) .

• لقد حاول البابا كيرلس عمود الدين كثيراً أن يشرح هذه الأمور لنسطور دون جدوى . وقال له : ( إن ما ينسب إلى جسد الله الكلمة ينسب إلى الله الكلمة ) ، وقال له : ( يعتبر فاقد العقل من يقول إن اللاهوت تغير أو إنه اتخذ بدءاً من العذراء ، أو إن اللاهوت تألم ) . وقال له : ( لأننا نقول إن من ولد من العذراء مريم هو الله الكلمة لذلك لا بد أن نسميها والدة الإله على اعتبار أن من ولد منها ليس آخر لأن : « يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد » ( عب ١٣ : ٨ ) ) .

• وفي قانون الإيمان النيقاوى القسطنطينى الذى يعترف به نسطور نفسه نقول : ( نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور ) فهل ولد يسوع المسيح من الآب قبل كل الدهور ؟ للرد نقول : إن يسوع المسيح الذى ولد من العذراء هو نفسه المولود من الآب قبل كل الدهور .

• ولكي يؤكد السيد المسيح وحدة الشخص فيه قال لنيقوديموس : « ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء » ( يو ٣ : ١٣ ) . فكيف يقول السيد المسيح لنيقوديموس وهو جالس أمامه إن ابن الإنسان هو فى السماء ؟ إن هذا لا يمكن أن يفهم إلا إذا كان ابن الإنسان هو نفسه ابن المالىء الوجود كله بحسب لاهوته ، ولأنه هو هو نفسه فمن الممكن أن ينسب إلى لقبه الإنسانى ما يخص طبيعته الإلهية ، وأن ينسب إلى لقبه الإلهي ما يخص طبيعته الإنسانية مثل قوله لنيقوديموس : « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية » ( يو ٣ : ١٦ ) . وهو هنا قد استخدم لقبه الإلهي ( الابن الوحيد الجنس Monogenis ) فى الإشارة إلى صلبه .

### السؤال الثانى عشر

ما هى أهم الخلافات مع الكاثوليك ؟

### الجواب

- ١ - انبثاق الروح القدس من الآب والابن .
- ٢ - عقيدة المطهر .
- ٣ - الغفرانات وزوائد فضائل القديسين .
- ٤ - رئاسة القديس بطرس للرسل .
- ٥ - عصمة بابا روما فى التعليم من كرسى الكاتدرائية .
- ٦ - رئاسة بابا روما للكنائس المسيحية فى العالم .
- ٧ - الحبل بلا دنس للعذراء مريم من أبويها .

٨ - قيامة السيدة العذراء وصعودها وجلوسها فى العرش السماوى .

٩ - الزواج بغير المؤمنين .

١٠ - خلاص غير المؤمنين .

ويضاف إلى ذلك خلافات أخرى مثل :

١ - إلغاء الكاثوليك لغالبية الأصوام .

٢ - عدم مناولة الأطفال ، وإجراء طقس المناولة الأولى من سن ٨ سنوات .

٣ - تأجيل مسح الأطفال بالميرون إلى سن ٨ سنوات .

٤ - عدم التغطيس فى المعمودية ، والاكتفاء بسكب طبق صغير على رأس الطفل .

٥ - عدم مناولة الخبز بل الفطير ، وعدم مناولة الكأس ( الدم ) للشعب .

٦ - عدم السماح بزواج الكهنة عند الكاثوليك اللاتين .

٧ - السماح للمسلمين رجالاً ونساءً بدخول الهيكل ، وقراءة الأسفار المقدسة أثناء القداس .

٨ - دخول الهيكل بالحذاء .

٩ - السماح للراهبات بمناولة الجسد للمرضى فى المستشفيات .

١٠ - السماح للشمامسة بحمل الجسد لمناولة درجات الكهنوت المتعددة .

١١ - عدم السماح بالطلاق فى حالة علة الزنى .

١٢ - عدم الاتجاه للشرق فى الصلاة .

١٣ - إقامة أكثر من قداس على نفس المذبح فى اليوم الواحد .

١٤ - الكاهن يصلى ويتناول فى أكثر من قداس فى اليوم الواحد .

١٥ - عدم الاحتراس تسع ساعات قبل تناول ، والاكتفاء بساعتين بالنسبة للأكل ونصف ساعة بالنسبة للشرب .

١٦ - قبول قيام أى شخص بالعماد حتى لو كان هذا الشخص غير مسيحي .

### السؤال الثالث عشر

كيف نرد على القائلين بانبثاق الروح القدس من الآب والابن ؟

### الجواب

• تؤمن كنيستنا أن الروح القدس ينبثق من الآب . أما الكاثوليك فيؤمنون أن الروح القدس منبثق من الآب والابن ، وقد أضافوا فى القرن الحادى عشر عبارة ( والابن ) إلى قانون الإيمان فى الجزء الخاص بانبثاق الروح القدس . وسوف نوضح خطأ المعتقد

الكاثوليكي فيما يلي :

- أولاً : أقوال الكتاب المقدس : « إنجيل معلمنا يوحنا : « ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب ، روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى » ( يو ١٥ : ٢٦ ) .
- ثانياً : قانون الإيمان النيقاوى القسطنطينى :  
• ينص قانون الإيمان الذى وضعه الآباء على ما يلى : ( نعم تؤمن بالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الآب ... ) .
- فلا الكتاب المقدس ولا قانون الإيمان يحويان عقيدة الكاثوليك التى تقول إن الروح القدس ( منبثق من الآب والابن ) ، وهى العبارة التى ترددها الكنيسة الرومانية الكاثوليكية فى قانون الإيمان رسمياً ابتداءً من سنة ١٠٥٤ م .

### ❖ اعتراضات والرد عليها :

#### (١) الابن يرسل الروح القدس

- يحتج الكاثوليك بقول السيد المسيح عن الروح القدس : « الذى سأرسله أنا إليكم » ( يو ١٥ : ٢٦ ) . ويقولون : طالما أن السيد المسيح هو الذى يرسل الروح القدس ، فإن الروح القدس منبثق منه .
- ولكن من الملاحظ أن السيد المسيح قال : « سأرسله أنا إليكم من الآب » ، كما قال فى نفس الآية : إن الروح القدس « من عند الآب ينبثق » .
- يضاف إلى ذلك أن الانبثاق شىء ، والإرسال شىء آخر ، فالانبثاق أزلى ، وأما الإرسال فزمنى .

• السيد المسيح قال أيضاً : « وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم » . ( يو ١٤ : ٢٦ ) والملاحظ هنا أنه يقول : « الذى سيرسله الآب » . فتارة يقول : « الذى سأرسله أنا » ، وتارة أخرى يقول : « الذى سيرسله الآب » ، ولكن فى الانبثاق لم يقل سوى أنه منبثق من الآب .

• ولو كان الإرسال هو صورة طبق الأصل من الانبثاق كما يدعى الكاثوليك ، فكيف يجيبون على قول السيد المسيح فى سفر إشعياء : « منذ وجوده ، أنا هناك ، والآن السيد الرب أرسلنى وروحه » ( إش ٤٨ : ١٦ ) . لو كان الإرسال لأحد الأقانيم بواسطة الآب وأنتوم آخر دائماً هو صورة من علاقة الأنتوم بالآب الذى هو الينبوع والأنتوم الآخر الذى شارك فى الإرسال ؛ فإن إرسال الابن سيكون بناءً على هذا الافتراض الخاطئ ، هو صورة من ولادته الأزلية ، وبذلك يكون الابن مولوداً منذ الأزل من الآب والروح

القدس لأنه قد أرسل من الآب والروح القدس ، وهذا غير صحيح ؛ كما تلاحظون .  
• ونلاحظ تعبير « روحه » فى ( إش ٤٨ : ١٦ ) جاء فى صيغة الفاعل وليس المفعول به . بمعنى أن السيد المسيح قد أرسل من الآب ومن الروح القدس . فهل لهذا يتبغى أن يكون الابن مولوداً من الآب ومن الروح القدس قبل كل الدهور ؟ أم أن الولادة الأزلية شىء ، والإرسال الزمنى شىء آخر ؟ ولا يجزؤ الكاثوليك أن ينكروا أن الابن هو مولود من الآب فقط قبل كل الدهور .

- لأن الانبثاق والولادة أزليان ، أما الإرسال فهو زمنى ( أى حادث فى الزمن ) .
- الانبثاق فوق الزمن ، والولادة فوق الزمن ، أما الإرسال فهو فى ملء الزمان . كقول الكتاب : « ولكن لما جاء ملء الزمان ، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة » ( غل ٤ : ٤ ) .
- وكقول السيد المسيح لتلاميذه : « ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التى جعلها الآب فى سلطانه . لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم ، وتكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض » ( أع ١ : ٧ ، ٨ ) .
- وجاء فى سفر أعمال الرسل « وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لا يرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذى سمعتموه منى » ( أع ١ : ٤ ) . عبارة « ينتظروا موعد الرب » ، تدل على أن إرسال الروح القدس هو حادث زمنى ، وفى الآية الأولى نجد أن السيد المسيح يتكلم عن « أزمنة وأوقات » ... إن حلول الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين حادث زمنى ، ولكن الانبثاق لا يمكن لأحد أن ينتظره لأنه فوق الزمن وقبل كل الدهور .

#### (٢) ملكية الآب والابن

- الكاثوليك يحاولون أن يستندوا إلى قول السيد المسيح للآب السماوى : « ما هو لك فهو لى » ( يو ١٧ : ١٠ ) . ويقولون إذا كان الآب هو بائق للروح القدس ، وكل ما هو للآب فهو للابن ، فيبغى أن يكون الابن أيضاً بائقاً للروح القدس .
- ونحن نرد على ذلك ونقول إن السيد المسيح قد ذكر هذا القول فى صلواته للآب حينما كان يتكلم عن أنفس التلاميذ وقال : « كانوا لك وأعطيتهم لى » ( يو ١٧ : ٦ ) . « وكل ما هو لى فهو لك . وما هو لك فهو لى » ( يو ١٧ : ١٠ ) .
- فما علاقة ملكية الآب السماوى للبشر ، وملكية السيد المسيح لتلاميذه القديسين بأن يكون الابن بائقاً للروح القدس ؟ الجوهر الكائن شىء والملكية شىء آخر . فعلاقة الآب بالروح القدس هى علاقة كينونة الروح القدس من الآب ، باعتبار الآب هو الأصل أو الينبوع فى الثالوث القدوس . وليست علاقة ملكية ، لأن الروح القدس ليس

من ممتلكات الآب ولكن له كينونة واحدة مع الآب والابن ، والجوهر الإلهي للثالوث القدوس لا يمكن أن يقوم بدون الروح القدس .

• وإذا طبقنا هذه الآية على ما يخص الله نفسه ، فهي لا يمكن أن تعنى فى هذه الحالة أكثر من أن جوهر الابن هو نفسه جوهر الآب ، ولا تعنى إطلاقاً أن الابن له الأبوة مثل الآب . فالجوهر الإلهي لا يوجد فيه إلا آب واحد . وكلمة آب فى اللغة الأرامية أو السريانية تعنى ( أصل ) ، أى لا تعنى فقط معنى والد ولكنها تشمل المعنيين ( والد وبنات ) فإذا كان السيد المسيح باعتباره الابن الأزلى يملك كل ما للآب ، فإن هذا لا يعنى أكثر من أن له كل خواص الجوهر الإلهي مثل : الأزلية ، والحق ، والحكمة ، والحياة ، والعقل ، والمحبة ، والقدرة على كل شىء ، والوجود فى كل مكان ، والمثلق ( ومن هنا تأتى ملكية الخليقة ) ... إلخ . ولكن لا يمكن أن تعنى أن يشارك الابن الآب الأبوة ، لأنه كيف يكون ابناً وآباً فى آن واحد . لأنه إن كان يشارك الآب فى أبوته ، فالتنتيجة أن الابن سيكون والداً لنفسه ، أو بمفهوم آخر أن يكون الابن هو الآب ، وإن سايليوس الذى حرّمته الكنيسة لم يقل بأكثر من ذلك .

• ولا ننسى أيضاً أن السيد المسيح قد قال للآب : « كل ما هو لى فهو لك » ( يو ١٧ : ١٠ ) . فهل معنى ذلك أن الآب له البنوة هو أيضاً ، ويصير مولوداً من الابن . إن هذا غير مقبول ولا معقول ، ولا يقبله أحد على الإطلاق ، ويبطل إدعاء الكاثوليك .

• وحتى من الناحية اللغوية لما قال السيد المسيح : « كل ما هو للآب فهو لى » فقد اختص الآب بلقبه الخصوصي ، وبهذا يكون قد استبعد ما هو خاص مما هو كل . فإذا قلت مثلاً : ( كل ما للأستاذ فهو لى ) ، فالأستاذ أستاذ وأنا طالب حتى لو اشتركتنا فى باقى الأمور جميعاً . ولذلك فنحن نميز بين الخواص الجوهرية التى تخص جميع الأقانيم معاً ، والخواص الأتومية التى يختص بها كل أقتوم متميزاً ، لكى لا تختلط الأقانيم مع بعض ، فالآب له الأبوة ، والابن له البنوة ، والروح القدس له الانبثاق .

### (٢) روح الابن أو روح السيد المسيح

• يحتجون بالآيات التالية ،

- « إن كان روح الله ساكناً فيكم ، ولكن إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له » . ( رو ٨ : ٩ )

- « بطلبتمكم ومؤازرة روح يسوع المسيح » ( فى ١ : ١٩ ) .

- « ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا آبا الآب » ( غل ٤ : ٦ ) . يقول الكاثوليك : إنه إذا كان روح الآب هو روح الآب فإنه بالضرورة يكون الروح

القدس منبثقاً من كليهما .

### • ونحن نرد بالملاحظات الآتية :

١ - إنه فى ( غل ٤ : ٦ ) يتكلم عن إرسال الروح القدس ، وليس عن الانبثاق ، إذ يقول : « أرسل الله روح ابنه » .

٢ - إنه فى نفس الآية يقول : « إلى قلوبكم » ، والذى فى قلوبنا هو مواهب وعطايا الروح القدس الفائقة وليس جوهر الأقتوم . وإلا لصرنا نحن الروح القدس نفسه ، ونصير آلهة بالمعنى الكامل للاهوت .

٣ - إن الروح القدس هو روح الابن - كما ذكر فى نفس الآية - لأن الروح القدس له نفس الجوهر الذى للابن والذى للآب أيضاً . فهو روح الابن بسبب وحدة الجوهر الإلهي وليس بسبب انبثاقه من الابن .

٤ - الروح القدس هو روح السيد المسيح ( رو ٨ : ٩ ) لأنه هو الذى مسح « روح الرب على لأنه مسحنى » ( لو ٤ : ١٨ ) . ولأنه استقر عليه وفيه حينما تجسد وقبل المسحة من أجل خلاصنا ، لأنه استعلن مسيحاً للرب ، ورأساً للكنيسة .

٥ - الروح القدس يسمى « روح الحكمة » ( أف ١ : ١٧ ) ، « روح الفهم » ( إش ١١ : ٢ ) ، « روح القداسة » ( رو ١ : ٤ ) ، « روح الإيمان » ( ٢ كو ٤ : ١٣ ) ، « روح الإعلان » ( أف ١ : ١٧ ) ، « روح المشورة » ( إش ١١ : ٢ ) .

فهل لذلك ينبغى أن ينبثق الروح القدس من هذه جميعاً؟! وكيف ينبثق من الإيمان مثلاً؟ وهل الإيمان هو أقتوم رابع!!؟

فلاحتجاج بأن تسمية الروح القدس بروح الابن أو روح المسيح يعنى أنه منبثق من الابن ، هو احتجاج لا مجال له على الإطلاق .

٦ - الروح القدس أيضاً يسمى « روح الابن » أو « روح المسيح » لأنه يشهد للمسيح كقول الكتاب : « متى جاء ... روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى » ( يو ١٥ : ٢٦ ) . لذلك قال السيد المسيح : « أما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم » ( يو ١٤ : ٢٦ ) . وعبارة « سيرسله باسمى » تعنى أن اسمه ( روح المسيح ) أو ( روح الابن ) .

### (٤) نفخة الروح القدس

• يحتج الكاثوليك أيضاً بأن السيد المسيح قد نفخ الروح القدس فى وجه تلاميذه بعد القيامة . وهذا معناه - فى رأيهم - أن الروح القدس منبثق من الابن .

• هذا الاحتجاج احتجاج باطل ، لأن السيد المسيح لم ينفخ ذات جوهر أقتوم الروح

- الزواج في المسيحية هو على مثال اتحاد المسيح بالكنيسة ( أف ٥ : ٢٢ - ٢٣ ) .
- والرجل في المسيحية هو رأس المرأة ، والمرأة تخضع للرجل خضوع الكنيسة للمسيح .
- فكيف يقوم هذا المثال في زيجة بين طرف مسيحي وطرف غير مؤمن !؟
- وكيف يكون الرجل هو مثال المسيح في الأسرة إذا كان إنساناً غير مؤمن !؟
- ولذلك فإن التصريح بزواج المسيحي من غير المسيحي هو تدمير للحياة الزوجية من منظور المسيحية .

- وما مصير الأطفال الذين يولدون في أسرة ممزقة من الناحية الدينية ؟
- وما موقف الطرف المسيحي في الدول التي تحتم أن يكون الرجل له دين معين ؟ وفي الدول التي تحتم أن يكون الأطفال لهم دين معين ؟ وما مصير الأطفال الذين يولدون في ظل قوانين تمنعهم أن يكونوا مسيحيين ؟ وتكون الكنيسة هي المتسببة في ذلك ؟
- وهل تستطيع الكنيسة أن تعتمد أطفالاً يولدون في أسرة ممزقة من الناحية الدينية ، لا تعرف لهم مصيراً تربوياً في الحياة المسيحية ولا مصيراً قانونياً في ديانتهم ؟
- فإذا كان معلمنا بولس الرسول قد قال إن : « الرجل غير المؤمن مقدس في المرأة . والمرأة غير المؤمنة مقدسة في الرجل » ( ١ كو ٧ : ١٤ ) فإنه يقصد أن العلاقة الزوجية التي بين رجل وامرأة تزوجاً حقيقياً قبل الإيمان وتميز بينه وبين الزنى والفجور .
- والطرفين ، لأن المسيحية تحترم الزواج السابق للإيمان وتميز بينه وبين الزنى والفجور . وتعتبر أن إيمان أحد الطرفين سوف يقدر العلاقة الزوجية بين رجل وامرأة واحدة هي زوجته ، ويقدر ما ينتج عنها من أطفال بشرط أن لا يكون هؤلاء الأطفال تحت قانون ملزم بأن يكونوا غير مسيحيين .

- وعلى العموم فإن معلمنا بولس الرسول لم يذكر أن أطفالاً سوف ينجبون في المستقبل ولكنه تكلم عن أطفال سبق إنجابهم . وهذا يدل على أنه يتكلم عن زواج سابق للإيمان ، أما الزواج الجديد بعد الإيمان فقد قال عنه : « المرأة ... حرة لكي تتزوج بمن تريد في الرب فقط » ( ١ كو ٧ : ٣٩ ) .

- نحن نؤكد بكل يقين أن المسيحية لا تقبل بزواج جديد لا يشترك فيه الطرفان في الإيمان والعقيدة ، والحياة الروحية والمعمودية الواحدة ، وإذا كان الكتاب المقدس في العهد القديم قد نهى عن الارتباط بغير المؤمنات من النسوة الأجنبية حتى أن عزرا قد طرد جميع النسوة بعد زواجهن ونادى بتوبة للشعب ، ( عن هذا الأمر انظر عزرا ١٠ : ٢ - ١٧ ) فكيف يكون الحال في عهد النعمة والقداسة والبنوة لله والأسرار المقدسة ؟

القدس في وجه تلاميذه ، ولكنه نفخ سلطانه ومواهبه المختصة بالخل والربط ، وغفران الخطيئة ( مثل نفخة الأسقف - على اعتبار أنه رئيس كهنة - في سيامة الكاهن ) .

• ولذلك نحن نجد أنه حينما يذكر أقتوم الروح القدس - في ذاته - في الكتاب المقدس ، فإنه يذكر مع أداة التعريف ( الروح القدس = تو إينفما تو أجيون τὸ πνεῦμα τὸ ἅγιον )

مثلاً ورد في :

- « وأما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي » ( يو ١٤ : ٢٦ ) .

- « متى جاء المعزى الذي سأرسله أنا إليكم من الآب الحق الذي من عند الآب ينبثق » ( يو ١٥ : ٢٦ ) .

ملحوظة : الذي أرسل هو أقتوم الروح القدس ، أما الذي مُنح للكنيسة فهو المواهب .

• أما حينما يذكر الروح القدس من جهة مواهبه وسلطانه وعطاياه ، فيذكر بدون أداة

التعريف ( روح قدس = إينفما أجيون πνεῦμα ἅγιον ) .

لذلك فالترجمة الصحيحة لقول السيد لتلاميذه - عندما نفخ في وجوههم - حسبما ورد في ( يو ٢١ : ٢٢ ) λάβετε πνεῦμα ἅγιον هي « اقبلوا روحاً قدساً » . والمقصود بذلك هو موهبة الكهنوت التي هي من مواهب الروح القدس للكنيسة . ولا عجب في هذا ، بل إن الأسقف يفعل نفس الشيء حينما يقوم بسيامة كاهن جديد . فالسيد المسيح وهو رئيس الكهنة الأعظم ، كان جديراً به أن يعطى موهبة الكهنوت لتلاميذه قبل أن يصعد إلى السماء ، وذلك بعد أن أتم الفداء على الصليب وقام منتصراً من بين الأموات . وإلا فمن أين تأتي برئيس كهنة ليقوم بسيامة التلاميذ بعد صعود السيد المسيح ؟ ولكنه أكد دور الروح القدس في إقامة الرعاة ، ومنح مواهب الكهنوت حينما قال لهم : « اقبلوا روحاً قدساً » .

• أخيراً نقول : من هو مصدر وجود الروح القدس ؟ الآب والابن ؟ أم الآب فقط ؟ قطعاً الآب هو المصدر ، ولكن الصدور ليس له بداية ، بل هو صدور أزلي خارج نطاق الزمن ، وحيث لا يوجد سابق ولا مسبوق . مثل النار التي لهبها لم يكن له بداية ، فحرارتها المنبعثة منها هي أيضاً بلا بداية ولكن الحرارة تنبثق من اللهب وليس من النور المولود منه . القضية هي هل أصل وجود أقتوم الروح القدس الآب أم الآب والابن ؟ قطعاً الأصل هو الآب الذي انبثق منه الروح القدس .

### السؤال الرابع عشر

هل يمكن الزواج بغير المؤمنين ؟ ولماذا ؟ (١)

(١) بتصرف من مذكرة (لاهوت عقائدي ، لاهوت مقارن ، حوارات مسكونية ، أقوال آباء) - لاهوت الأنا بيشوري - ص ٩١ - ٩٦ .

هل يمكن أن يخلص غير المؤمنين؟ ولماذا؟ (١)

هذا التعليم نادى به وقرره فعلاً المجمع الفاتيكاني الثاني في الدستور العقائدي في ١٩٦٤ م ، وفي الدستور الرعائي في ١٩٦٥ م .  
 وهذا التعليم يعتبر أكبر ضربة توجه إلى الإيمان المسيحي ، وإلى الاهتمام بالكرامة بموت المسيح وقيامته ، والتعب من أجل التبشير بإنجيل المسيح . لأن معلمنا بولس الرسول يقول لتلميذه تيموثاوس : « اذكر يسوع المسيح المقام من الأموات من نسل داود بحسب إنجيلي الذي فيه أحتمل المشقات حتى القيود كمدنّب لكن كلمة الله لا تقيد . لأجل ذلك أنا أصبر على كل شيء لأجل المختارين لكي يحصلوا هم أيضاً على الخلاص الذي في المسيح يسوع مع مجد أبدي » ( ٢ تي ٢ : ٨ - ١٠ ) . ومن الواضح هنا أنه يعتبر وصول البشارة بالإنجيل للمختارين بواسطة الرسل وخدام الكلمة هو شرط ضروري لكي يحصلوا على الخلاص الأبدي .

• وعن المختارين أيضاً قال : « كما اخترنا فيه ( في المسيح ) قبل تأسيس العالم لنكون قديسين » ( أف ١ : ٤ ) . وقال أيضاً : « ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الرب الذين هم مدعوون حسب قصده لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهيين صورة ابنه ... والذين سبق فعينهم فهو لاء دعاهم أيضاً . والذين دعاهم فهو لاء برهم أيضاً . والذين برهم فهو لاء مجدهم أيضاً » ( رو ٨ : ٢٨ - ٣٠ ) ... من الواضح من كلام القديس بولس الرسول أن الله يعرف أولاده من قبل تأسيس العالم ، وهو لاء مدعوون حسب قصده بناء على سابق معرفته أنهم سوف يقبلون الدعوة . ولا يمكن أن يوجد من هو قابل للدعوة ويترك بلا دعوة ، لأن الكتاب يقول : « ها إن يد الرب لم تقصر عن أن تخلص » ( إش ٥٩ : ١ ) .

• كما أنه معلوم يقيناً إنه بدون الإيمان لا يمكن أن يفلت الإنسان من غضب الله الذي كان قائماً ضد البشرية من قبل مجيء السيد المسيح : « الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله » ( يو ٣ : ٣٦ ) .

• وكذلك فالمعمودية شرط لدخول ومعانبة ملكوت الله : « إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله ... إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن

(١) بتصرف من مذكرة (لاهوت عقائدي ، لاهوت مقارن ، حوارات مسكونية ، أقوال آباء) لنباتة الانبا بيشوي - ص ٩٧ - ١٠٤ .

يدخل ملكوت الله » ( يو ٣ : ٣ - ٥ ) ... بدون المعمودية كيف تصير للإنسان أعين روحية في جسد القيامة الذي يستطيع به أن يرث الملكوت وأن يعاين أمجاده !!  
 • ولقد أوضح الكتاب مصير الذين لا يطيعون الإنجيل : « والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح الذين سيعاقبون بهلاك أبدي من وجه الرب ومن مجد قوته متى جاء ليتمجد في قديسيه ويتعجب منه في جميع المؤمنين » ( ٢ تس ١ : ٨ - ١٠ ) .

• وفي سرد القديس بولس لواقعة ظهور السيد المسيح له - وهو ذاهب ليضطهد المسيحيين في دمشق - قال للملك أغريباس إن يسوع قال له : « ... لأنني لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت وبما سأظهر لك به متقدماً إياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور . ومن سلطان الشيطان إلى الله . حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيماً مع القديسين » . ( أع ٢٦ : ١٤ - ١٨ )

وأكمل قائلاً : « من ثم أيها الملك أغريباس لم أكن معانداً للرؤيا السماوية بل أخبرت أولاً الذين في دمشق وفي أورشليم حتى جميع كورة اليهودية ثم الأمم أن يتوبوا ويرجعوا إلى الله عاملين أعمالاً تليق بالتوبة » ( أع ٢٦ : ١٩ ، ٢٠ ) .

• ووضح من كلام القديس بولس أن الذين لم يسمعوا عن المسيح هم :

- ١ - عميان : ( لتفتح عيونهم ) .
  - ٢ - في الظلمة : ( كي يرجعوا من ظلمات ) .
  - ٣ - تحت سلطان الشيطان : ( من سلطان الشيطان ) .
  - ٤ - بعيدون عن الله : ( يرجعوا ... إلى الله ) .
  - ٥ - غير مؤمنين بالمسيح : ( ينالوا بالإيمان بي ) .
  - ٦ - لم تغفر خطاياهم بعد : ( ينالوا ... غفران الخطايا ) .
  - ٧ - ليس لهم نصيب بعد مع القديسين : ( ينالوا نصيباً مع القديسين ) .
  - ٨ - يلزمهم أن يتوبوا : ( أن يتوبوا ويرجعوا إلى الله ) .
  - ٩ - ويلزمهم أن يعملوا أعمالاً تليق بالتوبة : ( عاملين أعمالاً تليق بالتوبة ) .
- فكيف يخلص أولئك الذين لم ينالوا كل نتائج الإيمان حتى لو احتج البعض بأنهم لم يسمعوا ؟ إن الله لا يترك نفسه بلا شاهد حتى ولو في أقصى الأرض وأقطار المسكونة . ويستخدم الملائكة لخدمة العتيدين أن يرثوا الخلاص ( انظر عب ١ : ١٤ ) ، ولو استدعى الأمر لظهر هو بنفسه كما ظهر لشاول الطرسوسي ليجعل منه بولس الرسول .
- ✠ رأى الكتاب المقدس في الاديانات الوثنية :  
 • الاديانات الوثنية هي عبادة للشيطان حسب ما هو مدون في الأسفار المقدسة :

« فإن ما يذبحه الأمم فإنما يذبحونه للشياطين لا لله ، فلست أريد أن تكونوا أنتم شركاء الشياطين » ( ١ كو ١٠ : ٢٠ ) .

« يخزى كل عابدى تمثال منحوت المفتخرين بالأصنام » ( مز ٩٧ : ٧ ) .  
ولذلك فعبادة الأوثان هي بلا عذر بغض النظر عن الكرازة بالإنجيل لأن القديس بولس يقول : « مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى إنهم بلا عذر » ( رو ١ : ٢٠ ) .

☩ مصير الوثنيين وغير المؤمنين ؛  
« من يغلب يرث كل شيء وأكون له إلهاً وهو يكون لى ابناً . وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى » ( رؤ ٢١ : ٨ - ٥ ) .

### السؤال السادس عشر

كيف نرد على القائلين بالحبيل بلا دنس للعدراء مريم من أبايها ؟

### الجواب

☩ هذا التعليم الكاثوليكي يتعارض تماماً مع تعليم الإنجيل ، لأن العدراء مريم بنفسها قالت : « تعظم نفسى الرب وتبتهج روحى بالله مخلصى » ( لو ١ : ٤٦ ) . معترفة بذلك أنها تحتاج الخلاص كسائر البشر ، ومن المعلوم يقيناً أن الذى شابهها فى كل شيء ما خلا الخطية وحدها هو السيد المسيح وحده ، ولذلك فإن موته قد حسب لأجلنا لأنه لم يكن مستحقاً للموت . وهو الذى لم توجد فيه خطية ولا وجد فى فمه غش ، وكان خالياً من الخطية الجدية خلواً تماماً ، وفى برارته كان مطلق البرارة والقداسة ولذلك فهو الوحيد الذى بإمكانه أن يفدى البشر بموته .

☩ وهم يدعون بأنه لكى يخلو السيد المسيح من الخطية الجدية فلا بد أن تخلو منها العدراء مريم ... ونحن نرد بالآتى :

أولاً - إن الروح القدس حل على العدراء وطهرها وقدسها وملاها نعمة ، ولهذا فإن ما أخذ من العدراء ليصير جسداً لابن الله الكلمة كان الروح القدس قد طهره ، لكى يتناسب مع كرامة القدوس الأزلى الذى سينحد به اتحاداً كاملاً يفوق الوصف والإدراك كقول الكتاب : « الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظلمك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله » ( لو ١ : ٣٥ ) .

ثانياً - يضاف إلى ذلك إننا لو قبلنا مبدأ الكاثوليك فى وجوب خلو العدراء من الخطية الأصلية لكى لا يرثها منها السيد المسيح ، فإننا نسألهم كيف لم ترث العدراء الخطية الجدية من والديها إلا لو كانا هما أيضاً بلا خطية أصلية ، وماذا عن أبائهما وآباء آبائهما

صعوداً إلى آدم وحواء ... بمنطق الكاثوليك يلزم أحد أمرين لا ثالث لهما :

١ - إما أن آدم وحواء لم يخطئا .

٢ - أو أن أبوى العدراء مريم لم يكونا من نسل آدم وحواء .

وبالطبع لا يمكن للكاثوليك أن يصلوا إلى أى من الاختيارين ، وعليهم بالرجوع عن هذه العقيدة التى لا سند كتابى لها .

☩ ونحن نسأل الكاثوليك أيضاً : إن كانت السيدة العدراء لم ترث الخطية الجدية فلماذا تنيحت ؟ كان من المفروض ألا تموت مثل سائر البشر . أما المسيح فإنه لما مات لم يميت عن نفسه - إذ كان بلا خطية - ولكنه مات نيابة عن آخرين .

### السؤال السابع عشر

ماذا عن البدعة الكاثوليكية الخاصة بقيامة السيدة العدراء وصعودها حياة إلى سماء السموات ( حيث عرش الله وحيث المسيح جالس عن يمين العظمة ) وجلوستها عن يمين المسيح ؟ (١)

### الجواب

☩ إن هذه العقيدة ابتدعها البابا بيوس الرومانى فى سنة ١٩٥٠ م ، وهى تختلف تماماً مع عقيدتنا نحن فيما استلمناه من التقليد عن صعود جسد السيدة العدراء فقط بعد نياحتها . بمعنى أنها لم تقم بعد من الأموات ، وإنما جسدها فقط قد حملته الملائكة إلى موضع خاص فى السماء ، ولكن لا نعلم أين يوجد جسد السيدة العدراء فى الوقت الحاضر ، كما لا نعلم بالتحديد أين يوجد إيليا وأخنوخ الآن .

☩ وتعارض عقيدة الكاثوليك هذه مع نصوص الكتاب المقدس :

☩ مثل قول القديس بولس : « هوذا سر أقوله لكم لا نرقد كلنا ولكن كلنا نتغير فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير فإنه سيوق فيقام الأموات عديى فساد ونحن نتغير » ( ١ كو ١٥ : ٥١ ، ٥٢ ) . ويلاحظ فى قول القديس بولس ( كلنا ) فهو لم يستثن أحداً مثلما يستثنى الكاثوليك السيدة العدراء من القيامة الأخيرة ... وطبعاً المقصود بالبوق الأخير مجئ الرب الثانى من السموات .

☩ كذلك قال السيد المسيح لتلاميذه : « أنا أمضى لأعد لكم مكاناً وإن مضيت وأعددت

(١) بتصرف من محاضرة لنيافة الأنبا بيشوى بمعهد الدراسات القبطية - قسم اللاهوت الفرقة الثانية - بتاريخ ٢٠٠٣ / ١٢ / ٩ .

لكم مكاناً آتى أيضاً وأخذكم إلى حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً» .  
(يو ١٤ : ٢ ، ٣)

☩ فهل هناك ثلاثة مجيئات للسيد المسيح ؟

- للمجيء الأول : في تجسده وصلبه وقيامته وصعوده .  
- للمجيء الثاني : لكي يأخذ السيدة العذراء خصيصاً ، تاركاً القدس السماوى بلا شفيع .  
- للمجيء الثالث : ليأخذ باقى القديسين .  
☩ احتجاج والرد عليه :

• وقد يحتج البعض بما هو وارد فى الأيقونات الخاصة بنياحة السيدة العذراء بأن السيد المسيح قد استقبل روحها الطاهرة فى هيئة طفلة صغيرة ومن حوله الملائكة . وذلك قبل صعود جسدها حيث كان الجسد مسجى على فراشها ومن حوله الآباء الرسل .  
• وتجييب على ذلك : بأن أى ظهور للسيد المسيح لا يعنى مجيئه ثانية إلى العالم ، لأن هذا الظهور يكون مشابهاً لظهوراته السابقة للتجسد ، ولا يعنى خروجه من قدس الأقداس بجسده الذى صعد به إلى أعلى السموات بعد قيامته من الأموات .

تكرر وتقول : كل الظهورات التى للسيد المسيح فى العهد الجديد بعد الصعود هى مثل ظهورات الله فى العهد القديم ، أو قد تفتح السموات ويظهر بجسده المقام من الأموات فى مجده بقدر ما يمتثل الرائي ، مثلما رآه شاول الطرسوسى قبيل إيمانه وبقده لبعصره ، ومثلما رآه إسطفانوس وصار وجهه كوجه ملاك ... لكن لا يخرج إطلاقاً جسد السيد المسيح من قدس الأقداس حيث صعد إلى السماء العليا إلا فى مجيئه الثانى المخوف المرهوب المملوء مجداً .

☩ السيد المسيح دخل إلى الأقداس مرة واحدة :

• لا يفتوننا هنا قول معلمنا القديس بولس إن السيد المسيح قد « دخل إلى الأقداس مرة واحدة فوجد فداء أبدياً » (عب ٩ : ١١ ، ١٢) .

• وقوله أيضاً : « إذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله » .

(عب ٤ : ١٤)

• وقوله أيضاً : « لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات » (عب ٧ : ٢٦) . وهنا نقف أمام هذه العبارة : إن صعود السيد المسيح إلى السموات العليا هو مرتبط برئاسة كهنوته وشفاعته الكنارية أمام الأب ... فهل يوجد شفيع كنفارى آخر غير السيد المسيح ؟ ... إن شفاعة الفداء (Coredeemer) ، ولكن الكاثوليك يريدونها أن تحسب كشريكة فى

☩ كهنوت السيد المسيح يمارس فى القدس السماوى :

ويتضح هذا من الآيات الآتية :

- « وأما رأس الكلام فهو أن لنا رئيس كهنة مثل هذا قد جلس فى يمين عرش العظمة فى السموات خادماً للأقداس والمسكن الحقيقى الذى نصبه الرب لا إنسان » .

(عب ٨ : ١ ، ٢)

- وأضاف أيضاً : « إنه لو كان ( المسيح ) على الأرض لما كان كاهناً إذ يوجد الكهنة الذين يقدمون قربان حسب الناموس ( كهنة اليهود ) الذين يخدمون شبه السماويات وظلها » (عب ٨ : ٤ ، ٥) .

- ومعنى ذلك أن كهنوت السيد المسيح باعتباره هو رئيس الكهنة الأعظم لا بد أن يمارس فى القدس السماوى وليس على الأرض ، وحضوره أمام الأب هو سر الغفران الذى تناله نحن جميعاً كقول القديس يوحنا : « إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا » (١ يو ٢ : ١ ، ٢) .

- وأكد القديس بولس الرسول نفس المعنى بقوله : « لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقية بل إلى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا » .

(عب ٩ : ٢٤)

• وقد أكد القديس بولس أن يسوع قد دخل كسابق لأجلنا فقال : « حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائراً على رتبة ملكى صادق رئيس كهنة إلى الأبد » (عب ٦ : ٢٠) .

• بدخوله إلى قدس الأقداس أعطى لكهنة العهد الجديد الحق فى تقديم ذبيحة الإفخارستيا خبزاً وخمراً على طقس ملكى صادق ، فلا يمكننا أن نقدر نحن القديس الإلهى كهنة العهد الجديد إلا حينما يكون السيد المسيح خادماً فى الأقداس كرئيس كهنة أعظم .

☩ لذلك حينما رأى القديس يوحنا رؤياه قال :

- « ورأيت وإذا فى وسط العرش والحيوانات الأربعة وفى وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح » (رؤ ٥ : ٦) .

- وكانت القوات السماوية ترنم قائلة : « مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختمومه لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك » (رؤ ٥ : ٩) .

- « وكل خليفة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر كل ما فيها . سمعتها قائلة للعجالس على العرش وللخروف : البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الأبدين ... والشيوخ الأربعة والعشرون خروا وسجدوا للحى إلى أبد الأبدين » .

(رؤ ٥ : ١٣ ، ١٤)

• ويتضح من هذا أيضاً أنه حينما رأى يوحنا الحبيب - كما ذكرنا - السيد المسيح فى

☩ هذه العقيدة هي إقلال من شأن العذراء :

● وأخيراً نقول : إن ما يعتقده الكاثوليك عن قيامة جسد العذراء وصعودها إلى السماء العليا أى إلى ملكوت الله هو إقلال من شأن العذراء مريم . ففيمما هم يريدون أن يكرموها يقللون من شأنها ... والسبب أن السيد المسيح سوف يأتي شخصياً لكي يأخذ قديسيه إلى الملكوت ، أما العذراء مريم فتكون قد أخذتها الملائكة إلى السموات العليا لأن المسيح قال : « فى بيت أبى منازل كثيرة وإلا فأنى كنت قد قلت لكم أنا أمضى لأعد لكم مكاناً وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً أتى أيضاً وأخذكم إلى حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً » ( يو ١٤ ، ٢ ، ٣ ) وهذا سوف يحدث فى مجيئه الثانى كما أوضحنا سابقاً . فإذا كان السيد المسيح سوف يأتي ليأخذ عروسه ( الكنيسة ) ، يأتي بجسده الذى صلب لأجلنا وقام ، فكيف يرسل خدامه فقط لكي يأخذوا ملكة السمايين والأرضيين ؟

### السؤال الثامن عشر

ما هى أهم الخلافات العقائدية مع الكنيسة الأنجليكانية ؟

### الجواب

- انبثاق الروح القدس من الآب والابن ، مثل الكاثوليك .
- إلغاء أربعة أسرار من أسرار الكنيسة ، وهى الزواج والميرون والاعتراف ومسحة المرضى ، والاعتراف بثلاثة أسرار فقط هى المعمودية والإفخارستيا والكهنوت .
- إهمال الرهبنة ، وبالتالي السماح بزواج الأساقفة بجميع درجاتهم .
- إلغاء الأصوام .
- عدم وجود سلطان فى الكنيسة مثل سلطة المجمع المقدس عندنا ، بحيث يمكن الحفاظ على التعليم الصحيح ومنع الانحرافات والبدع .
- السماح برسامة النساء فى درجة الشماسية الكاملة وخدمة المذبح ، ثم فى درجة القسيسية الكاملة وخدمة الأسرار ، ثم فى درجة الأسقفية المساعدة ، ثم الأسقفية المسئولة عن إيبارشية أو صاحبة كرسي بما فى ذلك رفع الحية النحاسية . وجميع النساء فى هذه الدرجات مسموح لهن بالزواج ، وبعضهن مطلقات .
- الاعتقاد بخلاص غير المؤمنين ، بدون الإيمان أو المعمودية .
- السماح بتعدد الزوجات للمسيحيين المنتصرين فى أفريقيا .
- الدفاع عن الشواذ جنسياً وسيامتهم فى درجات الكهنوت فى بعض إيبارشياتهم .

وسط العرش مع الأربعة والعشرين قسيساً والأربعة أحياء غير المتجسدين ... رأى السيد المسيح خروفاً قائماً كأنه مذبوح ولكنه لم يبصر السيدة العذراء فى هذا المشهد ، هذا وقد رأى يوحنا رؤياه فى آخر القرن الأول الميلادى وكانت السيدة العذراء قد تنيحت منذ سنوات كثيرة ... فلماذا لم يبصر يوحنا العذراء هناك مع الخروف ، وكيف تكون قد جلست عن يمين المسيح وتغيب عن هذا المشهد السماوى ؟

● إن السيد المسيح لا يمكن أن يفارق المقدس السماوى وإلا كيف يتم الغفران ... إن الروح القدس لم يحل إلا بعد دخوله المقدس السماوى ، وفى هذا قال السيد المسيح : « خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لن يأتيكم المعزى » ( يو ١٦ : ٧ ) .

● كيف يكون السيد المسيح هو باكورة الراقدين وكيف يقال : « ارفعوا أيها الملوك أبوابكم وارنصعي أيتها الأبواب الدهرية ليدخل ملك المجد . من هو هذا ملك المجد ؟ الرب العزيز التقدير القاهر فى الحروب » ( مز ٢٤ : ٧ ، ٨ ) ... إن هذه النبوة هى للسيد المسيح وحده الذى دخل بدم نفسه إلى الأقداس مرة واحدة . فهل العذراء مريم هى أيضاً الرب العزيز التقدير ؟! حاشا طبعاً ...

● لقد دخل السيد المسيح إلى الموضع الذى لم يدخل إليه ذو طبيعة بشرية ، إذ نقول فى قسمة السبت الكبير : ( الموضع الذى لا يدخل إليه ذو طبيعة بشرية ) .

● هل العذراء مريم هى ستكون رئيس كهنة أيضاً إذ دخلت حالياً حيث المسيح يمارس عمله كرئيس كهنة ؟ وهل يقبل الكاثوليك كهنوت المرأة ؟

إن هذه البدعة الكاثوليكية هى استمرار لبدعة الجبل بلا دنس ، وتشارك مع بدعة شريكة الخلاص .

● ورداً على التساؤل بشأن قول المزمور : جنست الملكة عن يمين الملك ... فنرد ونقول : بأن الكثير من النبوات تذكر الأحداث بصيغة الماضى قبل حدوثها بوقت طويل مثل قول المزمور : « نضبوا يدي ورجلي » ( مز ٢٢ : ١٦ ) . الذى قيل قبل صلب السيد المسيح بحوالى ألف سنة وجاءت النبوة بصيغة الماضى . وهذا منهج معروف فى كثير من النبوات ... وبهذا يكون زمن هذه النبوة عن جلوس السيدة العذراء عن يمين السيد المسيح فى ملكوته لم يتحقق بعد ، إذ سيتحقق بعد القيامة انعاماً فى الأبدية .

☩ أين توجد روح العذراء مريم ؟

● إن العذراء بروحها موجودة فى الفردوس تشفع فينا ، ويرفع صلواتها أمام العرش الأربعة والعشرون قسيساً إذ يرفعون بخوراً الذى هو صلوات القديسين .

إن العذراء مريم كانت فى الفردوس ولا تزال ، ولم يتم جسدها من الموت بعد ، بل كما قلنا هو محفوظ فى مكان ما فى السماء إلى مجيئ الرب ، وقد حملته الملائكة إلى هناك .

- إياحة نقد الكتاب المقدس ، وإدخال العقل البشرى كمصدر للتعليم اللاهوتى .  
- استخدام لغة جديدة فى الكتاب المقدس فى الكلام عن الله لنحاشى التسميات المعروفة مثل الأب والابن ، بدعى أن هذه ألقاب تشير إلى تفوق الرجل على المرأة فى السلطة الكنسية .

### السؤال التاسع عشر

ما هو رأى الكنيسة الأرثوذكسية فى كهنوت المرأة ؟

### الجواب

- الإجابة عن هذا السؤال ستكون من خلال الرسالة التى أعدها قداسة البابا شنودة الثالث عن رأى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى موضوع منح الكهنوت للنساء ، وأرسلها إلى مؤتمر لامبث للأساقفة الأنجليكان فى إنجلترا سنة ١٩٨٨ ، وأهم ما جاء فيها :

١- عدم قيام المرأة بالتعليم فى الكنيسة :

• وفى ذلك يقول القديس بولس الرسول : « لتتعلم المرأة بسكوت فى كل خضوع . ولكن لست أذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل بل تكون فى سكوت . لأن آدم جبل أولاً ثم حواء . وآدم لم يغو لكن المرأة أغويت فحصلت فى التعدى . ولكنها ستخلص بولادة الأولاد إن ثبتن فى الإيمان والمحبة والقداسة مع التعقل » .

( ١ : ٢ : ١١ - ١٤ )

• ونلاحظ أن تعليم القديس بولس الرسول فى هذا المجال قد قدم تبريراً لهذا المنع لا علاقة له بالظروف الإجتماعية السائدة فى ذلك الزمان ، ولا بالظروف الخاصة للكنيسة التى كان يرعاها تلميذه تيموثاوس ، بل استند إلى أمور تخص الرجل والمرأة منذ بداية الخليقة وحتى قبل خروج آدم وحواء من الفردوس بسبب الخطية .

• فإذا علمنا أن المرأة لا ينبغي أن تعلم فى الكنيسة فمن باب أولى لا يجوز منحها درجة من درجات الكهنوت حيث إن الكاهن يمارس خدمة الأسرار إلى جوار التعليم وقيادة الكنيسة فى حدود مسؤوليته .

٢- الرجل هو رأس المرأة حسب تعليم الكتاب المقدس :

• يقول القديس بولس الرسول : « أيتها النساء إخضعن لرجالكن كما للرب . لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة وهو مخلص الجسد . ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن فى كل شىء » .

( أف : ٥ : ٢٢ - ٢٣ )

• كيف يمكن تطبيق هذا التعليم فى حالة منح الكهنوت للمرأة ؟ كيف تخضع لرجلها فى كل شىء إن كانت هى التى تقوم بعمل القيادة والرعاية والتعليم ؟ المفروض أن

الخراف هى التى تخضع لراعيتها والتلاميذ لمعلمهم والأفراد لقائدهم والأبناء لآبائهم .  
• نحن نقرأ أيضاً : « ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح وأما رأس المرأة فهو الرجل . ورأس المسيح هو الله . لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل . ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل » .

( ١ كو ١١ : ٣ ، ٨ ، ٩ )

• لا يستطيع أحد أن ينكر أن عمل الكهنوت هو امتداد لعمل المسيح الخلاصى على الأرض . ولهذا فالكاهن يمثل السيد المسيح فى رسالته الخلاصية . وقيل عن السيد المسيح إنه رئيس كهنة وليس رئيس كاهنات .

• ومن جانب آخر نلاحظ أنه لم يكن بلا ترتيب أن جاء السيد المسيح رجلاً وليس امرأة ، لهذا يقول الكتاب : « يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون » ( أع ٢ : ٢٢ ) . كل طفل يولد من الممكن أن يكون ذكراً أو أنثى أما السيد المسيح فقد ولد ذكراً إذ هو رئيس الكهنة الأعظم ، وله الأبوة الروحية والرئاسة على الكنيسة كلها إذ هو رأس الكنيسة . لهذا قيل عنه : « لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرئاسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إليها قديراً أباً أبدياً رئيس السلام » ( إش ٩ : ٦ ، ٧ ) . فالوحي الإلهى هنا يعلن بوضوح أن هناك علاقة وثيقة بين الأبوة والرئاسة والقيادة والإرشاد .

٢- لم يسبق فى التاريخ أو التقليد مثل هذا الكهنوت للمرأة :

• السيد المسيح نفسه اختار رسله من الرجال ولم يختار بينهم امرأة واحدة ولا على سبيل الاستثناء . بل سلم الكنيسة لاثنى عشر رجلاً ، ثم أرسل إرسالية من سبعين رجلاً ، وأوصى بالكنيسة لتلاميذه ( مت ٢٨ ) ، ( مر ١٦ ) وكلهم من الرجال . كذلك الآباء الرسل لم يختاروا امرأة واحدة لتصير كاهنة ، بل أقاموا جميع خلفائهم من الرجال فقط بلا استثناء واحد .

٤- العذراء القديسة مريم وعلاقتها بالكهنوت :

• العذراء مريم وهى أقدس إنسانة لم تتول أى عمل من أعمال الكهنوت ، ولو كان يحق الكهنوت للمرأة لكانت هى أولى من غيرها فى كل زمان ومكان . الذين يطالبون بالكهنوت للمرأة عليهم أن يتأملوا عملياً مثال العذراء مريم ، التى ولدت الله الكلمة بالحقيقة وساهمت فى تنشئته - وهو رئيس الكهنة الأعظم - لكنها ظلت محتفظة بدورها الطبيعى كأم ولم تطالب بالكهنوت على الإطلاق .

٥- الإفخارستيا والكهنوت :

• نلاحظ أن السيد المسيح قد سلم تقديس الإفخارستيا لتلاميذه الرجال الذين كانوا

حواله على مائدة الفصح وقال : « اصنعوا هذا لذكري » ( لو ٢٢ : ١٩ ) .

٦. منشأ الكهنوت :

• حين أمر الله موسى أن يأخذ اللاويين الذكور له بدلاً من أبنكار بنى إسرائيل وجد فرقاً في العدد مقداره ٢٧٣ ذكراً ... أى أن عدد ذكور اللاويين أقل من المروض ( وهو ٢٢٢٧٣ فرداً ) بمقدار ٢٧٣ حينئذ طلب الرب عنهم خمسة شواقل فضة لكل رأس ( عد ٣ : ٤٠ - ٤٧ ) .

فلو كان من الممكن منح الكهنوت للمرأة لكان الأولى أن يأخذ هذا الفرق من بين الإناث اللاتي ولدن قبل باقى إخوتهن .

٧. الكهنوت هو للرجال فقط :

• نلاحظ أن أنواع الكهنوت التي قدمها لنا الكتاب المقدس كلها من الرجال . سواء كهنوت الآباء البطارقة الأول مثل نوح وأيوب وإبراهيم وإسحق ويعقوب ، أو الكهنوت السامري ، أو كهنوت ملكى صادق ، أو كهنوت الرسل و خلفائهم من الأساقفة كله كهنوت رجال ، وبهذا يكون كهنوت المرأة هو ابتداء فى الدين .

٨. انقسامات فى الكنيسة :

• لاشك أن هذا الابتداء فى الدين سوف يكون سبباً فى حدوث نزاعات تؤثر فى وحدة الكنيسة . سواء وحدة الكنيسة الأنجليكانية داخلياً ، أو فى علاقتها مع الكنائس الأخرى . وهنا نجد أن نقول إننا كنا نتطلع نحو مزيد من التناوب بين كنائسنا لا إلى مزيد من التباعد .

٩. نتائج المبالغة فى إعطاء حقوق للمرأة خارج إطار تعليم الكتاب :

• نحن نرى العالم يندفع مسرعاً نحو تعديل ما يختص بالتعليم الكتابى . حتى وصل الأمر بالمدافعين عن حقوق المرأة إلى محاولة فرض الإنوثة على اسم الله نفسه . ومنع كلمة ( أبانا ) أو ( أبوك السماوى ) . وهنا تغيير للكتاب فى مواضع عديدة يختص بعضها بالأقانيم الإلهية وعلاقتها ببعضها ، مثل علاقة الابن بالآب السماوى ويختص بعضها بالفداء وعمل المسيح الكفارى وأبوته الروحية كرئيس كهنة .

١٠. عقبات عملية :

• هناك عقبات عملية بالنسبة للمرأة فى فترات الحمل والولادة والرضاعة الأمور التي تأخذ بسببها بعض النساء الوظائف عطلات طويلة من وظائفهن . وربما يؤدي الانشغال بعمل الكهنوت إلى إهمال وظيفة ربة البيت تماماً بما فى ذلك تربية الأطفال .

## السؤال العشرون

ماذا عن عقيدة ضمان المؤمن للحياة الأبدية التي ينادى بها البروتستانت ؟

## الجواب

• حقيقة نحن نعلم أن السيد المسيح ضمن لنا الحياة الأبدية بدمه بدليل قول الكتاب : « دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » ( ١ يو ١ : ٧ ) .

• وفى القديس الإلهي قبل تناول فى الاعتراف الأخير يقول الكاهن عن جسد الرب : ( يعطى عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه ) ... إذاً فنحن نؤمن أن السيد المسيح ضمن لنا الحياة الأبدية .

• ولكن توجد نقطة هامة وهى : أن الإنسان يجب أن يكون مستعداً دائماً ، كما قال السيد المسيح : « وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت . طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين . الحق أقول لكم إنه يتمنطق ويتكلمهم ويتقدم ويخدمهم ... إنما اعملوا هذا أنه لو عرف رب البيت فى أية ساعة يأتى السارق لسهر ولم يدع بيته يتعب . فكونوا أنتم إذاً مستعدين لأنه فى ساعة لا تظنون يأتى ابن الإنسان » ( لو ١٢ : ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ) .

• ( وأما الذى يجده سيده متغافلاً فإنه غير مستحق المضى معه ) كما نقول فى قطع الخدمة الأولى من صلاة نصف الليل .

• فإذا كان السيد المسيح قد ضمن لنا الحياة الأبدية ، فهل معنى ذلك أننا نعيش حياة الاستهتار أو الخلاعة ، ونقول ( هو ضامن بيظمنى ) كما تقول الترتيلة البروتستانتية !! طبعاً هذا خطأ . فنحن نقول إن السيد المسيح ضمن لنا الحياة الأبدية إذا كنا نحن أمناء .

• ولذلك فى الأصحاح الثانى من سفر الرؤيا يقول ملاك كنيسة سميرنا : « كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة . من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس . من يغلب فلا يؤذيه الموت الثانى » ( رؤ ٢ : ١٠ ، ١١ ) .

فيقول هنا : من يغلب ؟ فهو ضمان مشروط ... لكن المستهتر والمتهاون يقول : أنا ضمننت الخلاص ؟ كيف ذلك ؟!

• ويقول ملاك كنيسة أفسس : « أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك وأنت لا تقدر أن تحتمل الأشرار وقد جربت القائلين أنهم رسل وليسوا رسلاً فوجدتهم كاذبين . وقد احتملت ولك صبر وتعبت من أجل اسمى ولم تكمل . لكن عندى عليك أنك تركت محبتك الأولى . فاذا ذكر من أبين سقطت وتب واعمل الأعمال الأولى وإلا فإنى آتيتك عن قريب وأزحزح منارتك من مكانها إن لم تتب » ( رؤ ٢ : ١ - ٥ ) .

## السؤال الحادى والعشرون

من هم جماعة شهود يهوه؟

### الجواب

● شهود يهوه هم جماعة من أخطر الجماعات التى تنسب نفسها إلى المسيحية، وهى ليست كذلك، أى أنهم أشخاص يحاولون الاندساس بين المسيحيين وكأنهم مسيحيون، ولكنهم فى الحقيقة أقرب إلى الديانة اليهودية من الديانة المسيحية. حيث يشتركون مع اليهود فى تقديس يوم السبت. وهم ينكرون ألوهية السيد المسيح، وكذلك ينكرون ألوهية الروح القدس، ولا يؤمنون بالثالوث القدوس.

## السؤال الثانى والعشرون

كيف نشأت جماعة شهود يهوه؟ (١)

### الجواب

٠ تشارلز رصل :

● الذى أسس بدعة شهود يهوه هو تشارلز تاز رصل، وهو أمريكى الجنسية، وُلد سنة ١٨٥٢ م، وكان والده مشيخياً بروتستانياً، وكان فى شبابه المبكر يخاف من فكرة الموت والدينونة الأبدية.

● وقد التصق بالسبتيين وهو فى سن الثامنة عشر، واستمر معهم لمدة عامين، وتأثر بعظائهم عن إنكار العذاب الأبدى للأشرار وعن موت الروح مثل الجسد، وأيضاً عن تحديد موعد المجدى الثانى للمسيح، وبعد انفصاله عنهم جمع حوله زمرة من الأشخاص المعجبين به، وأخذوا يدرسون الكتاب المقدس معاً ويفسرونه بطريقتهم الخاصة... وقد عرفت هذه الجماعة (بتلاميذ التوراة).

● وأخذ يؤلف كتباً تحوى أفكاره ومعتقداته، كما أنشأ مكتباً يتألف من سبعين موظفاً عملوا كرحالة من بلد إلى آخر بقصد ترويض مطبوعاته وأفكاره، وإلى جانب هؤلاء قام مئات من أتباعه بالعمل الدعائى المجانى... وفى غضون ستين قليلة استطاع رصل أن ينشر معتقداته فى أكثر من عشرين بلداً فى العالم.

● وقد اشتهر بنبواته عن نهاية العالم ومجدى المسيح الثانى. هذا وقد حدد سنة ١٩١٤ م كموعده ثابت لمجدى المسيح الثانى ليملك على الأرض ألف سنة... ولما أتت السنة

(١) بنصرف من كتاب شهود يهوه، لنبأة الأنبا بيشوى.

فإن كان يقول لأستف الكنيسة: « اذكر من أين سقطت وتب وإلا فإنى أتبك عن قريب وأزحزح منارتك من مكانها إن لم تب » فكم بالحرى لعامة الشعب؟

● ويقول للملاك كنيسة ثياتيرا: « أنا عارف أعمالك ومحبتك وخدمتك وإيمانك وصبرك وأن أعمالك الأخيرة أكثر من الأولى... الذى عندكم تمسكوا به إلى أن أجيئ. ومن يغلب ويحفظ أعمالى إلى النهاية فسأعطيه سلطاناً... وأعطيه كوكب الصبح ».

( رؤ ٢: ١٩، ٢٥ )

● ويقول للملاك الكنيسة التى فى ساردس: « من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضاً ولن أمحو اسمه من سفر الحياة وسأعترف باسمه أمام أبى وأمام ملائكته » ( رؤ ٣: ١ - ٥ ).

إذاً يوجد أناس مكتوبة أسماؤهم فى سفر الحياة لكن من الممكن أن تمسح وتمحى. بدليل قوله: « من يغلب... لن أمحو اسمه من سفر الحياة ».

- مثال ذلك: طالب كتب اسمه فى الكلية، وظل يرهب ثلاث سنوات متتالية ويأخذ ضعيف جداً، فلتقائياً يشطبون اسمه من سجلات الكلية، ويفصل منها.

- لذلك يقول: « من يغلب... لن أمحو اسمه من سفر الحياة ».

- وهل الذى كان اسمه فى سفر الحياة يا ترى هل كان مؤمناً أم غير مؤمن؟! بالطبع كان مؤمناً لأن الله لا يستطيع أحد أن يخدعه ويتظاهر بالإيمان.

هذه الآية ترد على مزاعم البروتستانت الذين يقولون إن المؤمن لا يمكن أن يهلك.

● الذى يضمن للإنسان الحياة الأبدية هو أن يظل ثابتاً وأميناً إلى النهاية. لذلك نقول فى صلاة نصف الليل: (طوبى للعبد الذى متى جاء سيده يجده مستعداً. وأما الذى يجده سيده متغافلاً فإنه غير مستحق المضى معه).

● ويقول السيد المسيح مخاطباً الرعاة: « فمن هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على عبيده ليعطيهم طعامهم فى حينه. طوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا... ولكن إن قال ذلك العبد فى قلبه إن سيدى يبطئ قدمه فيستدئ يضرب العبيد ويأكل ويشرب ويسكر يأتى سيد ذلك العبد فى يوم لا ينتظره وفى ساعة لا يعرفها فيشقه من وسطه ويجعل نصيبه مع عديمى الإيمان » ( لو ١٢: ٤٢ - ٤٦ ). وهكذا كان نصيب الوكيل غير الحكيم مع عديمى الإيمان مع أنه كان مؤمناً، وذلك لتهاونه.

## • وكلام السيد المسيح واضح في هذا المجال :

- « ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه . فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء . فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره » ( مت ٢٥ : ٣١ - ٣٣ ) .  
- ويقول للذين عن اليسار : « اذهبوا عنى يا سلاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته لأنى جعت فلم تطعمونى .. عطشت فلم تستقونى ... » .

( مت ٢٥ : ٤١ - ٤٣ )

- وقال أيضاً : « فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية » ( مت ٢٥ : ٤٦ ) .

## (٢) الروح الإنسانية تموت مع الجسد

• لقد أكد السيد المسيح أن الروح الإنسانية لا تموت مع الجسد ... إذ قال : « تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله ... وأما من جهة قيامة الأموات أما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل : أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب ليس الله إله أموات بل إله أحياء » ( مت ٢٢ : ٢٩ - ٣٢ ) .

• وأيضاً مثل لعازر والغنى الذى ذكره السيد المسيح يؤكد هذا ( لو ١٧ : ١٦ ) .

## (٢) إنكار ألوهية السيد المسيح

وهم فى هذا يشبهون حرطقة أريوس

الآيات التى يعتمدون عليها :

• « أبى أعظم منى » ( يو ١٤ : ٢٨ ) .

• هذه الآية قالها السيد المسيح عن حاله وهو فى الجسد على الأرض ، وقد أخلى ذاته من المجد ، يقول القديس بولس : « الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب مساواته لله اختلاصاً لكنه أخلى نفسه أخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس . وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت ... » ( فى ٢ : ٥ - ٨ ) .

• فالسيد المسيح وقد أخلى ذاته قال عن نفسه : « أبى أعظم منى » ، أما من ناحية الجوهر فقد قال : « أنا والآب واحد » ( يو ١٠ : ٣٠ ) .

« من رأتى فقد رأى الآب » ( يو ١٤ : ٩ ) .

• لذلك نفى ليلة آلامه قال للآب : « أنا مجدتك على الأرض ... والآن مجدنى أيتها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم » ( يو ١٧ : ٤ ، ٥ ) . إذن فمجده الإلهى الأزلئ قبل كل الدهور محفوظ عند الآب فى السماويات .  
قاعدة هامة ،

المزعومة ولم يأت المسيح أخرج رصل إخراجاً كبيراً ، ولكنه تمسك بحساباته وأعلن أنه فى تلك السنة قد تُوج يسوع المسيح ملكاً على العالم .

• وكانت شخصية رصل تتصف بالخداع ، وقد وقع فى الحياة الزوجية حتى أن زوجته قد طلقتة بعد ٢٧ سنة زواجاً ، وصدرت ضده أحكام قضائية منشورة عن مشاكله مع زوجته ، وعن قضايا نصب واحتيال أخرى عديدة .

## • جوزيف فرانكلين :

• هو خليفة تشارلز رصل ، وكان يعمل قاضياً ، وكان عليه مآخذ أدبية عديدة حتى فى مخالفته لتواتير المهنة ...

• وقد تنبأ هذا القاضى بعد أن فشلت نبوة رصل بمجيئ المسيح سنة ١٩١٤ م ، فقال إن المسيح سيأتى سنة ١٩٢٥ م ، ولما لم يأت المسيح أصيب هو وجماعته بصدمة شديدة ، وعاش مع زوجته وابنه وهو غير قادر على مواجهة الناس ، لكنه جمع الجماعة من جديد وعقد لهم مؤتمراً فى كوليس فى أوهايو فى ١٩٣١ م ، وسماهم جماعة شهود يهوه . ويرجع مغزى التسمية أنهم يعتبرون أن إيمانهم هو بالله الآب فقط دوناً عن الابن والروح القدس ، وأنه هو الإله الحقيقى ، وأن اسمه الخاص هو بحسب ما ورد فى سفر الخروج ( خر ٣ : ١٤ ) أهيه أو ييهوه ، فأهيه تعنى أنا أكون ، وييهوه تعنى هو يكون . متجاهلين أن نفس الاسم يخص الابن أيضاً ، الذى ظهر لموسى فى العليقة ، وأعلن له هذا الاسم ، ويخص أيضاً الروح القدس لأن كينونة ييهوه المثلث الأقانيم هى كينونة واحدة .

• هذه المجموعة بدأت بـ ٢٥ ألف شخص أيام تشارلز رصل وأخذت تنتشر تدريجياً ، والآن قد وصل عددهم إلى نحو خمسة ملايين شخص وربما أكثر على مستوى العالم كله .

## السؤال الثالث والعشرون

ماهى أهم عقائد شهود يهوه؟ وكيف نرد عليها؟ (١)

## الجواب

## (١) إنكار الدينونة الأبدية للأشرار

لعل هذا هو الذى جذب تشارلز رصل لهذا المعتقد ، إذ كان مرتعاً من العقوبة الأبدية . الرد :

• هذه العقيدة ستدفع الناس إلى الاستخفاف بالخطية ، وعدم الجهاد الروحى .

(١) ينصرف من كتاب شهود يهوه لنبأه الأنبا يشوى .

- والروح القدس نفسه تكلم كأقنوم وقال : « أفرزوا لى برنابا وشاول » ( أع ١٣ : ٢ ) .  
- وعندما كذب حنانيا وسفيرة على بطرس الرسول قال لحنانيا : « يا حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل ... أنت لم تكذب على الناس بل على الله » ( أع ٥ : ٣ ، ٤ ) وبهذا يتضح أن الروح القدس هو الله لأن من يكذب عليه يكذب على الله .

- وورد فى سفر أيوب : « روح الله صنعنى ، ونسمة التقدير أحييتنى » ( أى ٣٣ : ٤ )  
فالروح القدس هو الخالق .

- وورد فى سفر المزامير : « أين أذهب من روحك ؟ ومن وجهك أين أهرب ؟ إن صعدت إلى السموات فأنت هناك ، وإن فرشت فى الهاوية فها أنت . إن أخذت جناحي الصبح ، وسكنت فى أقاصى البحر ، فهناك أيضاً تهدينى يدك وتمسكنى يمينك » ( مز ١٣٩ : ٧ - ١٠ ) . فالروح القدس أى روح الله كائن فى كل مكان فحيثما يوجد الله يوجد روحه القدوس أيضاً ، وهو واحد مع الآب والابن الثالث القدوس المساوى فى الجوهر .

### (٥) يعتقدون أن الملائكة يتزوجون البشر

• يفسرون الآيات الآتية تفسيراً خاطئاً : « أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فأتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا ... وبعد ذلك أيضاً إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاداً هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذووا اسم » ( تك ٦ : ٢ ، ٤ ) .  
- فيفسرون : أبناء الله ← الملائكة .

بنات الناس ← البشر .

- طبعاً هذا تفسير خاطئ ، والتفسير الصحيح :

أبناء الله ← رجال نسل شيث .

بنات الناس ← بنات من نسل قايين .

• وهم يقولون فى كتبهم إن الملائكة نظروا إلى النساء وهم يستحسون فثارت فيهم الشهوة نحوهم ، ثم تزوجوهن نتيجة الشهوة الجنسية ... وهذا يمثل نوعاً من الانحراف والتضليل فى تفسير الكتب ، لأن السيد المسيح قال بصريح العبارة إن الملائكة : « لا يزوجون ولا يتزوجون » ( مت ٢٢ : ٣٠ ) .

### (٦) يعتبرون أن الحكومات من الشيطان

• وهذا يخالف كلام الكتاب :

« لتخضع كل نفس للسلطين الفائقة لأنه ليس سلطان إلا من الله والسلطين الكائنة

+ كل الآيات التى وردت فى الكتاب المقدس عن السيد المسيح التى يستخدمها الأريوسيون ومن بعدهم شهود يهوه لإثبات أن الابن غير مساو للآب فى الجوهر ، هذه آيات قبلت من حيث تجسد المسيح وإنسانيته وإخلائه لنفسه ، لكنها لم تقل عنه من حيث ألوهيته لأن لاهوته لم يتغير .  
• ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله ، ( مت ١٩ : ١٧ ) .

• جاءت هذه الآية فى حديث السيد المسيح مع الشاب الغنى الذى جاء يقول له : « أيتها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية ؟ فقال له لماذا تدعونى صالحاً ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله ؟ » ( مت ١٩ : ١٦ ، ١٧ ) .  
• ونلاحظ أن السيد المسيح قال له : لماذا تدعونى صالحاً ؟ ولم يقل له : لا تدعونى صالحاً ؟

والسؤال هنا لإثارة ذهن الشاب ، أى كأنما يقول له : من أكون أنا فى نظرك ؟  
• والدليل على أن السيد المسيح لا يرفض أن يُلقب بلقب الصالح أنه هو الذى قال عن نفسه : « أنا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف » ( يو ١٠ : ١٠ ، ١١ ) . وبذلك ينطبق على السيد المسيح أنه هو الله لأنه هو الصالح ، وليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله .

• والكتاب يقول عن حالة البشرية قبل الخلاص : « الجميع زاغوا وفسدوا معاً ليس من يعمل صالحاً ليس ولا واحد » . ( رو ٣ : ١٢ ) ... إذن إذا كان هذا هو حال البشرية يكون سؤال السيد المسيح : لماذا تدعونى صالحاً ؟ معناه أنه يسأل الشاب الغنى : هل أنت تعلم أنى الإله المتجسد لذلك تدعونى صالحاً ؟ وبهذا ينبغي أن تقبل وصيتى لك « اذهب بع كل مالك وأعط للفقراء .. وتعال اتبعنى حاملاً الصليب » ( مر ١٠ : ٢١ ) .

### (٤) شهود يهوه ينكرون أقتومية الروح القدس

• يعتبرون الروح القدس مجرد قوة أو طاقة صادرة من الله ، فهم بذلك ينكرون أقتوميته ، وينكرون أيضاً ألوهيته التى أنكرها مقدونيوس .  
• فى ترجمتهم للكتاب المقدس المعروفة باسم ( ترجمة الكتاب المقدس للعالم الجديد ) ( New World Bible Translation ) يترجمون عبارة سفر التكوين : « وروح الله يرف على وجه المياه » ( تك ١ : ٢ ) . إلى « قوة الله ترف على وجه المياه » رغم أن الكلمة فى الأصل العبرى تعنى روح وليس قوة .  
• الرد على ذلك :

- قال السيد المسيح عن الروح القدس : « روح الحق الذى من عند الآب ينبثق » .

( يو ١٥ : ٢٦ )

هي مرتبة من الله . حتى إن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله « ( رو ١٣ : ١ ، ٢ ) .  
ويحرم شهود يهود كذلك تحية علم الدولة ويعتبرونها عبادة وثنية . مع أن تحية العلم لا  
دخل لها بالعبادة ولا ينسب لعلم الدولة لاهوت ولا ربوبية .

**(٧) يعتبرون تكريم الأيقونات والصليب ، والقداس الإلهي عبادة وثنية**

• يعتبرون تكريم الأيقونات عبادة وثنية :

الرد :  
- الوصية تمنع عبادة الصور والتماثيل : « لا تسجد لهن ولا تعبدن » ( خر ٢٠ : ٥ ) .  
- الله أمر موسى في القديم بصنع تمثال الكاروبين من خراطة الذهب الخالص بأجنحة  
تظل على غطاء التابوت في الخيمة ، وأوصاه أن يضع صورة الكاروبيم كوحدة فنية  
متكررة في ستور الخيمة ، وكان يوجد ما يشابه ذلك في هيكل سليمان أيضاً ، إلى جوار  
نفس تابوت العهد الذي صنعه موسى النبي . ولم تكن العبادة تقدم لتابوت العهد ولا  
للكاروبين ولكن الرب كان يتراءى بمجده ويكلم موسى بين الكاروبين فوق غطاء التابوت .  
- والجدير بالذكر أن الأيقونات في الكنيسة لها فائدة في التعليم .  
- وتكريم أيقونات القديسين هو تكريم للقديسين مع طلب شفاعتهم التوسلية ، وليس  
هو عبادة على الإطلاق .

• يعتبرون إكرام الصليب عبادة وثنية :

الرد :

- كلام القديس بولس : « وأما أنا فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح » .  
( غل ٦ : ١٤ )  
- وأيضاً : « أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً » ( غل ٣ : ١ ) .  
الصليب في المفهوم الأرثوذكسي يستمد قوته من كونه علامة الخلاص : لذلك قال السيد  
المسيح إنه في نهاية العالم : « تظهر علامة ابن الإنسان في السماء » ( مت ٢٤ : ٣٠ ) ،  
وقال بولس الرسول : « كلمة الصليب عند الهالكين جهالة أما عندنا نحن  
المخلصين فهي قوة الله » ( ١ كو ١ : ١٨ ) . الكلمة تكون مسموعة والعلامة تكون  
منظورة ؛ فما الفرق ؟ .

• يرفضون المذبح والذبيحة ويعتبرونها عبادة وثنية :

الرد :

- كلام القديس بولس : « لنا مذبح لا سلطان للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه » .  
( عب ١٣ : ١٠ )

- نبوة إشعيا : « في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر وعمود للرب  
عند تخمها فيكون علامة وشهادة لرب الجنود في أرض مصر فيعرف الرب في مصر  
ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة ... » ( إش ١٩ : ١٩ - ٢١ ) .  
• يرفضون السجود أمام الهيكل :

الرد :

- « أما أنا فبكثر رحمتك أدخل بيتك وأسجد قدام هيكل قدسك بمخافتك » ( مز ٥٧ : ٥ ) .

• يعتبرون كل شيء في الكنيسة حتى تقبيل الصليب عبادة وثنية ، ويقولون إن الكنيسة  
بيت للشيطان ، ويحرمون دخول الكنائس على أتباعهم ، إذ يقفون خارج الكنيسة حتى  
في مناسبات الأكاليل الخاصة بسر الزبيحة التي لأقاربهم .

**(٨) يحرمون نقل الدم ونقل الأعضاء**

• تحريم نقل الدم جاء من فكرة أن الله حرم أكل الدم فقال :

- « غير أن لحماً بحياته . دمه . لا تأكلوه » ( تك ٩ : ٤ ) .

- « أن تمتنعوا عما ذُبح للأصنام وعن الدم والمخوق والزنا » ( أع ١٥ : ٢٩ ) .

• أكل الدم قطعاً محرم في العهدين القديم والجديد ... ولكن هناك فرق كبير طبعاً بين  
شخص يأكل لحماً بدمه مثل السجق المعمول بالدم والطيور المخنوقة في محلات  
أوروبا ( هذا طبعاً خطية ) ، وشخص آخر ينقل إليه دم لإنقاذ حياته .

- وماذا يكون قولهم عن دم الأم الذي يسرى في عروق الجنين حين ولادته منها وقطع  
الحبل السرى ؟ هل يحرمون هذا أيضاً وبذلك يحرمون الزواج وإنجاب الأطفال ؟

**(٩) اعتقادات خاطئة بخصوص قيامة المسيح**

• يعتقدون أن السيد المسيح لما قام من الأموات لم يقم بجسده الذي صُلب به ، لكنه قام  
كمخلوق روحي ، الله خلق له روحاً جديدة وجسداً جديداً ، أما الروح القديمة فقد  
ماتت مع الجسد ... ويعتقدون أن الجسد الذي صُلب به قد تحول إلى غازات ، أو يكون  
الله أخفاه في مكان ما كتذكارة لعمل الفداء . ويبررون كلامهم بأن هيئة المسيح قد  
تغيرت بعد قيامته .

• ولكن كلام الإنجيل يثبت أن السيد المسيح هو بعينه بجسده الذي صُلب به ، قام من  
الأموات ، هذا الجسد تمجد في القيامة ، وإليك الأدلة :

- في ظهور المسيح لتلاميذه بعد القيامة « أراهم يديه وجنبه » ( يو ٢٠ : ٢٠ ) ليصروا  
آثار المسامير والحربة .

- وقال لهم : « انظروا يدي ورجلي إني أنا هو جسوني وانظروا . فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي » ( لو ٢٤ : ٣٩ ) .  
 - وفي حديثه لتوما : « هات أصبعك إلى هنا وأبصر يدي . وهات يدك وضعها في جنبى - وفى مكان طعنة الخربة ) ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً » ( يو ٢٠ : ٢٧ ) .  
 - يقول القديس بولس : « إن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم ونوجد نحن أيضاً شهود زور لله » ( ١ كو ١٥ : ١٤ ) . ولذلك فاصحاب بدعة شهود يهوه هم شهود زور ليهوه بكل جدارة .

### (١٠) تحديد موعد مجئ الرب الثانية

• لقد حددوا سنة ١٩١٤م موعداً لمجئ الرب ، ولما أتت السنة ولم يأت المسيح وضع رطل واتباعه تفسيراً غريباً حتى يخرج من حرجه إذ أعلن الآتى : ( فى تلك السنة عينها توج يسوع المسيح ملكاً على العالم حيث بدأ نشاطه الملكى بطرد زمرة الشياطين والأبالسة من الأجواء السماوية ، الذين هبطوا إلى الأرض وأشعلوا نار الحرب فيها ) .  
 • وفى سنة ١٩١٤م بدأت فترة جديدة سموها أصحاب هذه البدعة ( زمن النهاية ) يتم فيها فرز الأخيار عن الأشرار ، وهذه المهمة هى التى اعتبروا أن الله أوكل إليهم بإتمامها . وكل هذه خرافات لا تساندها نصوص من الكتاب المقدس .

### (١١) تقديس يوم السبت ورفض يوم الأحد

• ورد فى سفر التكوين « واستراح الرب فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل خالفاً » ( تك ٢ : ٣ ) وعلى هذا الأساس يستند أصحاب بدعة شهود يهوه مثلهم مثل بدعة الأدنتست السبتيين على أن الرب « بارك اليوم السابع وقدسّه » ( تك ٢ : ٣ ) وهو يوم الرب حسب الوصية الرابعة « اذكر يوم السبت لتقدسّه » ( خر ٢٠ : ٨ ) .  
 • ولكن هؤلاء المبتدعون يتجاهلون أن الإنسان قد خلق فى اليوم السادس وأخطأ فى اليوم السابع فى الفردوس واحتاج الإنسان أن يعود الله ليخلقه من جديد « إن كان أحد فى المسيح فهو خليفة جديدة » ( ٢ كو ٥ : ١٧ ) . لهذا تعمد السيد المسيح أن يخلق عينين للممولود أعشى فى يوم السبت ، وأن يشفى مفلوج بركة بيت حسدا فى يوم السبت ، وحينما احتج اليهود وأرادوا أن يقتلوا السيد المسيح أجابهم قائلاً : « أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل » ( يو ٥ : ١٧ ) وبذلك أوضح أنه بصفته الخالق قد عاد ليخلق من جديد . وقد أكمل الخليفة الجديدة أى فى بداية الأسبوع الجديد فى يوم الأحد أى فى اليوم الثامن حينما قام من الأموات .

- « لأن الموت الذى ماتته قد ماتته للخطية مرة واحدة ، والحياة التى يحيها فيحيها لله » .  
 ( رو ٦ : ١٠ )

- « وأما الآن فقد تحررنا من الناموس ، إذ مات الذى كنا ممسكين فيه حتى نعبد بجدة الروح لا بعق الحرف » ( رو ٧ : ٦ ) .

• الوصية الرابعة محفوظة فى المسيحية لأن كلمة سبت باللغة العبرية « سابات » معناها « راحة » ونحن نعبد الرب ونعيد له فى تذكارات قبامته المجيدة من الأموات ، فنحن لا نكسر وصية حفظ السبت بل نؤكد بها براحة الأحد . ولذلك قال معلمنا بولس الرسول : « فلا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب ، أو من جهة عيد أو هلال أو سبت . التى هى ظل الأمور العتيدة » ( كو ٢ : ١٦ ، ١٧ ) .

• وليس أدل على أن راحة الرب الإله القديمة من الخلق قد انتهت ؛ أكثر مما ورد فى سفر الرؤيا « وقال الجالس على العرش : ها أنا أصنع كل شىء جديداً ! » ( رؤ ٢١ : ٥ ) .  
 إن راحة الأسبوع الأول هى رمز للعهد القديم ، وراحة الأسبوع الجديد هى رمز للعهد الجديد وللحياة الأبدية ، حيث يبقى المجال مفتوحاً لراحة الأبد بدءاً من قيامة الرب من بين الأموات الذى « أثار الخلود والحياة » ( ٢ تي ١ : ١٠ ) .

### السؤال الرابع والعشرون

فيم تشترك جماعة شهود يهوه مع اليهود من عقائد ؟

### الجواب

- شهود يهوه هم فى الحقيقة أقرب إلى الديانة اليهودية من الديانة المسيحية .
- ١ - فهم يشتركون معاً فى تقديس يوم السبت .
- ٢ - وهم يتفقون معاً فى إنكار الوهية السيد المسيح .
- ٣ - وهم يشتركون مع طائفة الصدوقيين من اليهود فى عدم إيمانهم بالقيامة بالنسبة للأشرار وبالتالي عدم وجود دينونة أبدية للأشرار ، فطائفة الصدوقيين لا يؤمنون بقيامة الأموات جميعاً على الإطلاق ، وبفناء الأرواح .

## السؤال الخامس والعشرون

من هم جماعة الأدفنتست السبتيين؟

### الجواب

● معنى عبارة ( الأدفنتست السبتيين ) هو ( مجيئيو اليوم السابع ) فكلمة أدفنت Advent تعنى مجئ . وبالتالي فإن أدفنتست Adventists تعنى (مجيئيون ) ولذلك فاسمهم الرسمي مجيئيو اليوم السابع Seventh - Day Adventists .  
● وقد بدأت هذه الطائفة فى الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٨٣١ م ، وتم تسجيلها رسمياً هناك سنة ١٨٦١ م ، وقد دخلوا إلى مصر سنة ١٩٣٢ م على أنهم مسيحيون ، وهم ليسوا كذلك .

## السؤال السادس والعشرون

كيف نشأت جماعة الأدفنتست ؟ (١)

### الجواب

● مؤسس هذه البدعة هو وليم ميللر الذى وُلد فى ١٧٨٢ م بأمرىكا ، وكان قد عكف على دراسة الكتاب المقدس لمدة عامين ١٨١٦ - ١٨١٨ م ، خرج منها بقوله إن نهاية العالم سوف تكون فى ١٨٤٣ م ( وهذه الدراسة مؤسسه على تفاسير خاطئة لما ورد فى نيات دانيال النبى ) . وبدأ ينشر معتقداته فتجمع حوله بعض الأتباع ، ولما انتهت سنة ١٨٤٣ م ولم يأت السيد المسيح أصيب جانب من أتباعه بالإحباط ، وانفضوا من حوله .  
● وجاء من أتباعه صموئيل منو الذى أراد أن ينقذ هذه الجماعة وقال أنه بالحساب الأذق سيأتى المسيح فى ٢٢ أكتوبر ١٨٤٤ م ، فباع أتباع هذه الفكرة ممتلكاتهم واستقالوا من وظائفهم ، ولبسوا ملابس بيضاء وخرجوا إلى الجبال يرمون فى استقبال السيد المسيح . ولما لم يجرى أيضاً السيد المسيح فى ذلك التاريخ أصيبت الجماعة بالإحباط الشديد ، حتى أنهم أظنوا على ذلك اليوم « يوم الإحباط العظيم » ، وفى ذلك الوقت انفصل الكثير من أتباعهم عنهم .  
● وفى الفترة من ١٨٤٠ - ١٨٥٠ م دخل تعليم ( تقديس يوم السبت ) إلى هذه الجماعة بواسطة جوزيف باتس الذى أقتنع الجماعة به .  
● ثم ظهرت إيلين هوابت على مسرح الأحداث ، وقد لعبت هذه السيدة دوراً كبيراً فى

(١) ينصرف من كتاب من هم الأدفنتست؟ لياقة الأنبا يشوى .

تاريخ جماعة السبتيين ... وكانت إيلين قد أصيبت برمية حجر فى الجانب الأيسر من جبهتها ، وهى صغيرة أثناء وجودها فى المدرسة كاد يودى بحياتها ، وأصاب مخها بتدمير سئ ، وأصيبت بالصرع ، حتى أنها لم تتمكن من استكمال دراستها الرسمية بالمدرسة .  
● وقد ادعت إيلين هوابت أنها رأت حلماً يؤكد حتمية حفظ السبت اليهودى بالنسبة للمسيحيين ، إذ ادعت أنها رأت الوصية الرابعة وهى تضىء بنور باهر بين الوصايا العشر على لوحى الحجر . هذه الوصية هى « اذكر يوم السبت لتقدسه » ( خر ٢٠ : ٨ ) .  
● ولقد اعتبرت جماعة وليم ميللر أن إيلين هوابت هى رسولة من الله ، ونبية وراثية وأن كل ما رآته هو رسائل إلهية لهذه الجماعة .

● وتوفيت السيدة إيلين هوابت سنة ١٩١٥ م ، ومن أهم كتاباتها التى ترجمت إلى اللغة العربية كتاب « الصراع العظيم » ، وكتاب « مشتهى الأجيال » ، وكتاب « الآباء والأنبياء » ، وكتاب « خدمة الشفاء » ، « و تاريخ الحياة » ، « وأعمال الرسل » ... هذه الكتب فى حجمها الكبير كتبتها من لم تستطع إكمال دراستها التعليمية !!  
● وقد دخلت هذه الجماعة إلى مصر سنة ١٩٣٢ م ، وكان نشاطها فى البداية محدوداً ، ولكنها حاولت حديثاً أن تنتشر بصورة أوسع إذ تعقد الاجتماعات فى البيوت ، وتقيم النهضات فى كنائسها ، وتنشئ المدارس التابعة لها ، لمحاولة جذب المزيد من الأتباع إليها .  
وقد حاول « جلال دوس » ابن شقيق القس « هلال دوس » أن يبعث نشاطاً واسعاً للسبتيين على مستوى مصر كلها ، وقاومته الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وبعض الطوائف الأخرى . وباءت محاولاته بالفشل . وقد ادعت الطائفة الرسمية للسبتيين أنه منشق عنها ، ولكن من الواضح أن عقائدهم هى هى نفسها ، وخطورتهم مشتركة .

## السؤال السابع والعشرون

ماهى أشهر بدع الأدفنتست ؟

### الجواب

● ورد فى مجلة الكرازة فى عدد ٢٠ نوفمبر ١٩٩٢ م ، بقلم قداسة البابا شنودة الثالث عن هذا الأمر ما نصه :  
- يؤمنون أن السيد المسيح هو الملاك ميخائيل .  
- ويؤمنون أن السيد المسيح وُلد بالخطية الأصلية .  
- ويلقبون الروح القدس (نائب رئيس جند الرب ) .  
- ويؤمنون بأن السبت هو يوم الرب بدلاً من الأحد .  
- ولا يؤمنون بخلود الروح الإنسانية .

• والكنيسة الآشورية هي كنيسة تكريم ديودور الطرسوسى ، وثيودور الموسوسى ، ونسطوريوس ( الأول والثانى هما آباء نسطور فى العقيدة ) ، ولكنها ليست كنيسة مؤسسة بواسطة أى شخص من هؤلاء الثلاثة الذى كتبوا باللغة اليونانية ، ولكنها قبلت تعاليمهم وعاشت فيها ، ورفضت عقيدة مجمع أفسس ٤٣١ م .

• وهم يوقرون هؤلاء الثلاثة ، ويذكرونهم فى الصلوات اليومية . ويعيدون لهم فى الجمعة الخامسة بعد الغطاس عيداً خاصاً اسمه ( عيد الآباء اليونانيين ) ويقولون نسطوريو قاديشو (أى نسطور قديس ) ، كما أنهم يهاجمون البابا القديس كيرلس الإسكندرى ، والقديس ساويروس الأنطاكى ، وكل من يتبع تعاليمهما .

• ولقد قال المطران أبريم الهندي الآشورى المعاصر : « بالرغم من أن الكنيسة الشرقية الآشورية لم تشترك فى الصراع بين نسطور وبطريك الإسكندرية ( يقصد البابا كيرلس البطريك الرابع والعشرين ) إلا أنها حقيقة تاريخية أن الكنيسة فى الإمبراطورية الفارسية ( يقصد الكنيسة الآشورية ) قد وافقت على التعبير الكريستولوجى لنسطوريوس « ( مطبوعات مؤسسة برو أوريتا ) .

• وفى ورقة المطران أفرام موكن الآشورى - التى قدمها فى المؤتمر المسكونى Symposium التاسع والخمسين لبرو أوريتا فى فيينا ١٨ يونيو ١٩٩٠ م - والتى تحمل عنوان : ( هل كان نسطور نسطورياً ؟ ) ورد مايلى : ( فى الأربعاء الثانية لموسم مجئ المسيح - صوم الميلاد - تطلب الكنيسة أن تكون صلوات ديودور وثيودور ونسطور حصناً لهم ) ، وتحدثت هذه الصلوات عن نسطور على أنه قديس Kadisha ، وعن تعاليمهم المتدسة . كما تتحدث عن هؤلاء الثلاثة جميعاً على أنهم معلمون ، كهنه ، ورجال قديسون . وتحدثت هذه الصلوات أيضاً عن مناوئى نسطور ، أى كيرلس السكندرى وساويروس الأنطاكى على أنهم أناس أشرار . ويحتفل بالجمعة الخامسة بعد الغطاس كذاكار للأساتذة اليونانيين .

• كما أنهم قد وضعوا فى سنة ٢٠٠٤ م على موقع كنيستهم الرسمى على الإنترنت ما اسموه بـ ( حروم القديس نسطور ضد كيرلس ) ، وهى اثنا عشر حرماً ضد حروم القديس كيرلس الاثنى عشر . أول حرم منها ورد فيه : « كل من يقول إن عمانوئيل هو إله حقيقى ، وإن العذراء مريم أم عمانوئيل هى والدة الإله . فليكن محروماً » . فهل هناك أوضح من ذلك على عقيدتهم غير المسيحية بإنكارهم لألوهية السيد المسيح !!؟

• وهذا كله يدل على أننا لانتهمهم بأنهم نساطرة ، بل هم يقولون ويشهدون على أنفسهم بأنهم نساطرة ، بطلبهم صلوات نسطور وديودور وثيودور وإقامتهم عيداً لهم . وقولهم على القديس كيرلس والقديس ساويروس والبابا ديسقوروس بأنهم أناس أشرار .

- ويؤمنون بثلاثة مجيئات للسيد المسيح .  
- ويؤمنون بالملكوت الأرضى ، وأن السماء سوف لا تكون للبشر .  
- ويؤمنون ببناء الأشرار ، لا بعذابهم .  
- ولا يؤمنون بالكهنوت ولا بالشفاعاة ولا بالكثير من الأسرار الكنسية .  
• وأيضاً بالرجوع إلى مؤلفاتهم نجد أنهم :  
- يهاجمون عقيدة الإفخارستيا ، ويلقبونها الذبيحة الوثنية .  
- ويعتقدون أن إيلين هوابت نبية ورسولة ، بالرغم مما فى كتاباتها من أخطاء عقائدية وعلمية واضحة .  
- ويعتقدون أن السيد المسيح قد فقد الرجاء فى قيامته وفى قبول الآب لذبيحته ، وانفصل عن الآب ، وسقط فى اليأس أثناء آلامه قبل الصليب وفوقه .

### السؤال الثامن والعشرون

ما هو قرار الكنيسة القبطية بشأن طائفتى الأدفنتست وشهود يهوه ؟

### الجواب

• لقد قرر المجمع المقدس لكنيستنا القبطية الأرثوذكسية رسمياً ، برئاسة صاحب القداسة البابا شنودة الثالث ، فى جلسته المنعقدة فى يوم السبت ١٧ يونيو سنة ١٩٨٩ م ، « اعتبار أن طائفتى السبتين وشهود يهوه هما طوائف غير مسيحية ، لانعترف بهم كمسيحيين ولا نعترف بترجمات الكتاب المقدس الخاصة بهم ، مع التحذير من حضور اجتماعاتهم ، أو دخولهم إلى بيوت الأقباط الأرثوذكس ، مثلهم فى ذلك مثل سائر الهرطقة والمبتدعين » .

### السؤال التاسع والعشرون

هل الكنائس الآشورية نسطورية ، وأين توجد فى الوقت الحاضر؟ (١)

### الجواب

• الكنائس الآشورية موجودة فى إيران والعراق والهند والولايات المتحدة وكندا ، وكذلك لهم كنائس فى أماكن عديدة فى أوروبا وأستراليا . وتراثهم هو باللغة السريانية الشرقية .

(١) بتصرف من مذكرة (الجامع المسكونية والحوارات المسكونية) ، ص ٨٣ - ٩٠ .

## السؤال الأول

مامعنى : « إذ كان فى صورة الله » ( فى ٦: ٢ ) ؟

### الجواب

○ قال معلمنا بولس الرسول : « فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضاً . الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب مساواته لله اختلاساً . لكنه أخلى نفسه أخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس . وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب » ( فى ٢ : ٥ - ٨ ) .

○ كلمة (صورة) التى وردت فى النص السابق عن صورة الله وصورة العبد باللغة اليونانية هى (مورفى morphē) بمعنى الصورة مع الطبيعة ، وليس (إيكون eikōn) اليونانية بمعنى الصورة الخارجية بدون الطبيعة ، فالصورة الخارجية لا تحمل نفس الطبيعة ، مثل واحد التقطت له صورة - هذه الصورة مادتها مجرد ورق وألوان - ولكن صاحب الصورة هو إنسان ، ففى هذه الحالة الصورة طبيعتها غير طبيعة الأصل ، وإن كانت تعلن عن الأصل إلا أنها مجرد صورة ، وتسمى (إيكون eikōn) .

**ومثال آخر :** الإنسان ، فهو على صورة الله ولكن طبيعته غير طبيعة الأصل أى الله ، فالإنسان مخلوق والله خالق ... هناك فرق واضح فى الطبيعة .

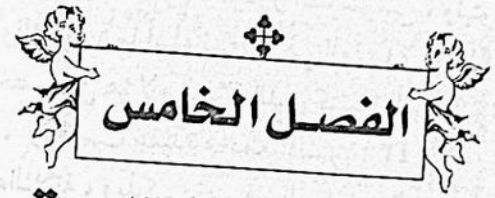
○ **أما كلمة (مورفى morphē) التى قيلت عن الابن الوحيد فى علاقته مع الآب فهى** تعنى الصورة التى تحمل الطبيعة نفسها ، فالابن الكلمة حمل صورة أبيه القدوس ، وحمل نفس طبيعته وجوهره بغير انقسام . وفى تجسده أيضاً حمل نفس طبيعتنا البشرية - بغير خطية - جاعلاً إياها واحداً مع لاهوته . ولهذا فقد استخدم أيضاً القديس بولس فى نفس النص السابق كلمة (مورفى morphē) للإشارة إلى صورة العبد التى اتخذها كلمة الله ، بمعنى أنه أخذ طبيعة بشرية حقيقية .

## السؤال الثانى

مامعنى : « أخلى نفسه » ( فى ٦: ٢ ) ؟

### الجواب

○ « إذ كان فى صورة الله ... أخلى نفسه » معناها أنه قبل أن يوجد فى هيئة غير محاظة بالمجد المنظور ، لكن لاتعنى أنه أفرغ المحتوى الخاص به من طبيعته الأصلية بحيث أنه يكون قد فقد طبيعته ؛ فعبارة « أخلى نفسه » تعنى أنه وجد فى هيئة غير محاظة فى



## تفسير آيات كتابية

- ١- مامعنى الآية : « الذى إذ كان فى صورة الله » ( فى ٦: ٢ ) ؟
- ٢- مامعنى الآية : « أخلى نفسه » ( فى ٦: ٢ ) ؟
- ٣- مامعنى الآية : « أهيه الذى أهيه » ( خر ٣: ١٤ ) ؟
- ٤- ماتفسير قول السيد المسيح للآب : « وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته » .  
( يو ١٧ : ٣ ) ؟
- ٥- مامعنى الآية : « أنا مجدتك على الأرض » ( يو ١٧ : ٤ ) ؟
- ٦- مامعنى الآية : « كل ما هو لى فهو لك » ( يو ١٧ : ١٠ ) ؟
- ٧- مامعنى الآية : « لأجلهم أقدمس أنا ذاتى » ( يو ١٧ : ١٩ ) ؟
- ٨- مامعنى الآية : « جثا على ركبتيه وصلى » ( لو ٢٢ : ٤١ ) ؟
- ٩- مامعنى الآية : « سربان يسحقه بالحزن » ( إش ٥٢ : ١٠ ) ؟
- ١٠- مامعنى الآية : « أبى وأبيكم وإلهى والهكم » ( يو ٢٠ : ١٧ ) ؟
- ١١- مامعنى الآية : « بكر كل خليفة » ( كو ١ : ١٥ ) ؟
- ١٢- مامعنى الآية : « بداعة خليفة الله » ( رؤ ٣ : ١٤ ) ؟
- ١٣- مامعنى الآية : « مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به » ( عب ٥ : ٨ ) ؟
- ١٤- مامعنى الآية : « ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت » ( مت ٢٦ : ٣٩ ) ؟
- ١٥- مامعنى الآية : « أبى أعظم منى » ( يو ١٤ : ٢٨ ) ؟
- ١٦- مامعنى الآية : « ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله » ( مت ١٩ : ١٧ ) ؟
- ١٧- مامعنى الآية : « شركاء الطبيعة الإلهية » ( ٢ بط ١ : ٤ ) ؟
- ١٨- مامعنى قول السيد المسيح : « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلا الآب » ( مر ١٣ : ٣٢ ) ؟

ظهوره في الجسد بمجده المنظور - الذي تراه الكائنات العاقلة مثل الملائكة - محيطاً بلاهوته .

● الأمر الجميل ، أنه مع هذا يقول القديس يوحنا : « رأينا مجده مجدداً كما لو حيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً » ( يو ١ : ١٤ ) ... السيد المسيح أخلى نفسه من المجد المنظور الذي يليق بطبيعته الإلهية التي هي نفسها طبيعة الآب والروح القدس . وبالرغم من أنه عندما إلتحف بالناسوتية وأخفى هذا المجد المنظور ، ظل أيضاً محتفظاً بمجده غير المنظور في البعد الروحي الذي قال عنه يوحنا : « رأينا مجده مجدداً كما لو حيد من الآب مملوءاً نعمة حقاً » .

● وشعاع من المجد قال عنه بطرس الرسول : « رأينا مجده إذ كنا معه في الجبل إذ أقبل عليه صوت كهذا من المجد الأسنى » ( ٢ بط ١ : ١٧ ) . فهذا شعاع من المجد المنظور على جبل التجلي قبل الصليب ، لكي يقدم للتلاميذ معونة تسندهم في وقت التجربة الرهيبة عند آلامه وصلبه وموته المحي على الصليب .

● لكن العجيب أنه وجد في صورة عبد وليس هذا فقط بل « إذ وُجد في الهيئة كإنسان ، وضع نفسه وأطاع حتى الموت » ( في ٢ : ٨ ) . كلمة هيئة باليونانية ( σκῆμα ) مثلما نقول : ( إسكيم ) الرهينة أي ( شكل ) الرهينة .

● مجرد أنه أخلى نفسه كإله بالتجسد ، فهذا عمل عظيم جداً . ولكنه هذا لم يكفه ، بل بعد أن أخلى نفسه أخذاً صورة عبد ؛ فمن حيث تصرفه كإنسان قال : « وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب » . فهو أخلى نفسه ولم يكتف بذلك بل وضع نفسه كإنسان في طاعة للآب ، ووضع نفسه تحت الجميع حتى أنه غسّل أرجل تلاميذه ثم احتمل الآلام والإهانات والتعبيرات التي لا توصف... فعنى كإنسان كان متضعاً ووديعاً لكي يكون هو المثل والقدوة .

### السؤال الثالث

ما معنى عبارة : « أهيه الذي أهيه » ( خر ٣ : ١٤ ) ؟

### الجواب

● جاء في سفر الخروج في العهد القديم « فقال موسى لله ها أنا أتى إلى بني إسرائيل وأقول لهم إله آبائكم أرسلني إليكم . فإذا قالوا لي ما اسمه فماذا أقول لهم . فقال الله لموسى : أهيه الذي أهيه . وقال هكذا تقول لبني إسرائيل أهيه أرسلني إليكم » ( خر ٣ : ١٣ ، ١٤ ) . باللغة العبرية كلمة « أهيه » تعنى « أنا أكون » ، وكلمة « يهوه » تعنى « هو يكون » أي « الكائن » .

● فهذه العبارة « أهيه أشير أهيه » تعنى « أنا أكون الذي أنا أكون » ومدلول الكلمة هنا أن الله يريد أن يقول أنه الكائن وكيونته غير مصنوعة من خالق آخر خلقه ، فهو كائن بطبيعته فأى كائن آخر غير الله كيونته مصنوعة أو مخلوقة . وعند بعض المفسرين « أكون الذي أكون » تعنى أن الله يقول عن نفسه إننى الكائن الذي سوف يكون حاضراً باستمرار ، ليحقق مواعيده ويمنح إحساناته وعطاياه في كل زمان ومكان .

### السؤال الرابع

ما تفسير قول السيد المسيح للآب « وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته » ( يو ١٧ : ٣ ) ؟

### الجواب

● جاء السيد المسيح إلى العالم ليقود العالم إلى التحرر من العبادة الوثنية بعبادة الإله الحقيقي إله إبراهيم . وليعرف العالم أن الإله الخالق هو نفسه الإله المخلص الذي أحب العالم « حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » . ( يو ٣ : ١٦ )

### ● هناك شرطان للوصول إلى الحياة الأبدية :

- الشرط الأول : أن يعرف الإنسان أن يهوه هو الإله الحقيقي وحده ، رافضاً الآلهة الوثنية التي ليست بالحقيقة آلهة .

- الشرط الثانى : أن يؤمن بأن يهوه الآب قد أحب العالم حتى أرسل ابنه الوحيد فادياً ومخلصاً للعالم بذبيحة الصليب . وأن يتبع تعليم السيد المسيح المرسل من الآب إلى العالم .

● ومما يؤكد قصد السيد المسيح بعبارة : « أنت الإله الحقيقي وحدك » ما ذكره معلمنا بولس الرسول في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس « فمن جهة أكل ماذبح للأوثان نعلم أن ليس وثن في العالم ، وأن ليس إله آخر إلا واحداً . لأنه وإن وجد ما يسمى آلهة ، سواء كان في السماء أو على الأرض ، كما يوجد آلهة كثيرون وأرباب كثيرون . لكن لنا إله واحد الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له . ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن به » ( ١ كو ٨ : ٤ - ٦ ) .

فمن الواضح هنا في تأكيد عقيدة الإله الواحد ، أن الرسول يرفض كل الآلهة الأخرى الوثنية المسماة آلهة والتي هي ليست آلهة حقيقية .

أخرى غير الابن والآب والروح القدس الذين هم واحد في الربوبية كما في الألوهية :  
ثالث واحد نسجد له ونمجده .

### السؤال الخامس

ما معنى الآية : « أنا مجدتك على الأرض » ( يوحنا ١٧ : ٤ ) ؟

### الجواب

• كيف مجد الابن المتجسد أباه السماوى فى تجسده وظهوره فى العالم ؟  
عن هذا الأمر كتب القديس يوحنا فى إنجيله عن الكلمة الذى صار جسداً وحل بيننا :  
« رأينا مجده مجدداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً ... ومن ملته نحن جميعاً  
أخذنا . ونعمة فوق نعمة . لأن الناموس بموسى أعطى وأما النعمة والحق فيسوع المسيح  
صارا » ( يوحنا ١ : ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ) . إنها كلمات عجيبة قالها تلميذ الرب يوحنا  
الرسول : « رأينا مجده كما لوحيد من الآب » أى أن المجد الذى رآه التلاميذ هو ما يليق  
بابن الله الوحيد .

• ترى ماهو هذا المجد الذى عناه يوحنا ، التلميذ الذى كان يسوع يحبه ؟  
هل يقصد رؤيته للسيد متجلياً على جبل طابور حينما صعد إلى الجبل ليصلى وأخذ معه  
بطرس ويعقوب ويوحنا « وتغيرت هيئته قدامهم ، وأضاء وجهه كالشمس وصارت  
ثيابه بيضاء كالنور » ( مت ١٧ : ٢ ) . ذلك المنظر الذى قال عنه القديس بطرس الرسول :  
« كنا معانين عظمتة . لأنه أخذ من الله الآب كرامة ومجداً إذ أقبل عليه صوت كهذا  
من المجد الأسنى هذا هو ابني الحبيب الذى أنا سررت به . ونحن سمعنا هذا الصوت  
مقبلاً من السماء إذ كنا معه فى الجبل المقدس » ( ٢ بط ١ : ١٦ - ١٨ ) . بلاشك هذه  
الرؤيا أو هذا المنظر قد ترك أثراً عميقاً فى أذهان الرسل الثلاثة حينما أبصروا شعاعاً من  
مجد الابن الوحيد .

• وقد كتب القديس بولس الرسول أن الله قد كلمنا فى ابنه ، وقال عن ابن الله أنه هو  
« بهاء مجده » ( عب ١ : ٣ ) . باللغة الإنجليزية Brightness of His Glory ( K . J . V )  
أى ( لمعان مجده ) بمعنى لمعان مجد الآب .

• ولكن المسألة فى الحقيقة لم تكن قاصرة على منظر التجلى البديع ، وذلك فى ذهن  
القديس يوحنا الإنجيلي حينما كتب : « رأينا مجده مجدداً كما لوحيد من الآب مملوءاً  
نعمة وحقاً » ( يوحنا ١ : ١٤ ) . لأنه من الواضح أنه قد ربط رؤيته لهذا المجد هو وغيره بما  
رأوه فى المسيح من ملء النعمة والحق .

• وحينما يقال عن الآب أنه هو الإله الحقيقى وحده ، فالمقصود أنه بجوهره الإلهي  
يسمو على جميع الآلهة الوثنية الأخرى وينفرد بالألوهة الحقيقية .

ولكن ليس الآب إلهياً بجوهر مستقل والابن إلهياً بجوهر مستقل آخر ، بل إن الآب  
وكلمته هما جوهر واحد ولاهوت واحد وطبيعة واحدة .

• الآب أتموم متمايز عن أتموم الابن ، ولكن ليس التمايز فى الجوهر أو الوجود أو  
الكيونة ، بل فى حالة الوجود أو حالة الكيونة . فالآب مثل الينبوع والابن مثل التيار  
المولود منه بغير تقسيم . فإن كان الآب هو الإله الحقيقى وحده بين جميع الآلهة ؛ فإن  
الابن هو « إله حق من إله حق » مثلما نقول فى قانون الإيمان . والآب والابن والروح  
القدس إله واحد فى الجوهر ، وإن كانوا ثلاثة أقانيم متساوية فى المجد والكرامة والقدرة  
الأزلية وكل الصفات الإلهية .

• ومن الأمور الملفتة للنظر أن القديس بولس الرسول يقول بصيغة المترادفات : « كما  
يوجد آلهة كثيرون وأرباب كثيرون . لكن لنا إله واحد الآب ... ورب واحد يسوع  
المسيح » . ( ١ كو ٨ : ٥ - ٦ ) فهو يتحدث عن تعدد الآلهة والأرباب ولكن فى الإيمان  
المسيحي لا يوجد مثل هذا التعدد فيقول : « لنا إله واحد : الآب ... ورب واحد : يسوع  
المسيح » وهو بقوله : « لنا رب واحد : يسوع المسيح » لم يستبعد الآب من أن يكون  
رباً . وكذلك وينفس الإصرار بقوله : « لنا إله واحد الآب » لم يستبعد يسوع المسيح أن  
يكون إلهياً ولكنه يقصد أنه طالما نؤمن بالإله الواحد المثلث الأقانيم فهذا هو الإله الواحد  
والرب الواحد تحقياً لقول الكتاب :

- « اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد » ( تث ٦ : ٤ ) .

- « للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد » ( لو ٤ : ٨ ، تث ٦ : ١٣ ) .

• فإذا قيلت هذه العبارة : « لنا رب واحد : يسوع المسيح » فهى عبارة قاطعة تثبت أن  
يسوع المسيح هو الإله الحقيقى الذى هو مع أبه والروح القدس جوهر واحد ولاهوت  
واحد نسجد له ونمجده .

• كذلك ورد فى رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل أفسس قوله : « رب واحد .  
إيمان واحد . معمودية واحدة . وآب واحد للكل . الذى على الكل وبالكل وفى كلكم » .  
( أف ٤ : ٥ ، ٦ )

وفى ذلك يتحقق نفس المعنى المقصود فى القول السابق عن الرب الواحد والإله الواحد .  
لقد قال السيد المسيح : « أنا والآب واحد » ( يوحنا ١٠ : ٣٠ ) . بمعنى أنهما إله واحد  
ورب واحد . فإن قيل عن الآب إنه إله واحد فالمقصود عدم وجود آلهة أخرى غير الآب  
وكلمته وروحه ، وإن قيل عن الابن إنه رب واحد فالمقصود هو عدم وجود أرباب

• إن الشيطان يستطيع أن يغير شكله إلى شبه ملاك نور ، ويمكنه أن يبهر الناس بمناظر وأفعال خارقة . ولهذا فإن السيد المسيح لم يظهر مجده فقط بمنظره النوراني على جبل التجلي ... بل ظهرت ملامح هذا المجد في كل جوانب سيرته وحياته ، بما في ذلك مجد محبته ومجد تواضعه ... وهكذا نستطيع أن نميز بين المجد الزائف والمجد الحقيقي ، بين المجد الظاهري والمجد الأصيل .

• « فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً » (كو ٢ : ٩) .

• كتب معلمنا بولس الرسول عن السيد المسيح : « فإن فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً » (كو ٢ : ٩) .

• لقد أخذ أقنوم الكلمة ( اللوغوس ) بالطبيعة البشرية الكاملة التي أخذها من العذراء مريم منذ اللحظة الأولى للتجسد . وبهذا صارت الصفات الإلهية جميعها هي من خصائص الابن المتجسد الذي تجسد بطبيعة واحدة تجمع خصائص الطبيعتين دون أن تتلاشى واحدة منهما في الأخرى . ولكن أمكن أن نرى كل صفات اللاهوت في الابن المتجسد الواحد . لهذا قال السيد المسيح لتلاميذه : « الذي رأيته فقد رأي الآب » ( يو ١٤ : ٩ ) . وقال معلمنا بولس الرسول إن : « الله ظهر في الجسد » ( ١ تي ٣ : ١٦ ) . لأن المسيح هو « صورة الله غير المنظور » ( كو ١ : ١٥ ) . وهذا يشرح قول القديس يوحنا الإنجيلي : « رأينا مجده مجدداً كما لو حيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً » .

• كان السيد المسيح « مملوءاً نعمة وحقاً » ، وفيه « يحل كل ملء اللاهوت جسدياً » . رأى التلاميذ في السيد المسيح صلاح الله ، وبره ، وقداسته ، وخيرته ، وطول أناته ، ورحمته ، ومحبته ، وقوته ، وسعيه لخلاص الناس ، وما فيه من حق وعدل وحزم ورفض للشر . تلامسوا مع وداعته ورقته وصفحه وغفرانه العجيب للخطاة التائبين من كل قلوبهم ، وتلامسوا مع عنايته بالمرضى والمعذبين وسعيه لإراحتهم ، رأوه وهو يتحنن على الجموع ويشفق عليهم ويمنح الراحة للمتعبين ، ويشبع الجوع في الأماكن الفقيرة في البرية ، وتلامسوا مع طول أناته معهم ، واحتماله لضعفاتهم كمتدئين حتى يأتي بهم إلى القوة ، واحتماله لجفائهم حتى يأتي بهم إلى المعرفة الحقة ، تلامسوا مع محبته إلى المنتهى وهو يبذل نفسه عنهم ويحتمل الآلام الرهيبة ليخلصهم من الهلاك الأبدي ، كانت الجلدات على ظهر السيد المسيح هي شفاء لأوجاع خطايانا وتلذذات الخطية التي أنست طبيعتنا البشرية .

• تلامسوا مع سمو تعاليمه ، واستمعوا إلى كلمات النعمة الخارجة من شفثيه ، والتي تؤثر في السامعين بمنتهى القوة والعمق ... وكما كان يتكلم كمن له سلطان وليس كالكتبة .

• تلامسوا مع الحق الذي فيه ... وهو الذي قال عن نفسه : « أنا هو الطريق والحق والحياة » ( يو ١٤ : ٦ ) . لم يظهر الحق ويعبر عنه بصورة واضحة بقدر ما كان معلناً في السيد المسيح .

• تلامسوا مع قداسة الله في شخص السيد المسيح ... الله القدوس الذي بلا خطية وحده ... وكان السيد المسيح هو الذي قال لليهود : « من منكم بيكتني على خطية » ( يو ٨ : ٤٦ ) . طهارة كاملة .. نقاوة كاملة .. سمو كامل .. صفاء عجيب .. بساطة متناهية .. قوة في رفض الشر والصمود في وجه الطغيان .. تحرر من الأهواء والنزعات .

• أما عن انتصاره على الموت وعلى الشيطان ، فكان ذلك من أبرز علامات ألوهيته . وكتب معلمنا بولس الرسول في ذلك : « وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات » ( رو ١ : ٤ ) . وقال السيد المسيح عن انتصاره على الموت والجحيم : « متى رفعتم ابن الإنسان تفهمون إنى أنا هو » ( يو ٨ : ٢٨ ) . أى يصير مفهوماً أنه هو الإله المتجسد . إن حلول ملء اللاهوت جسدياً في السيد المسيح إى اتحاد لاهوته بناسوته ، قد منع عن جسده الفساد في القبر « لا تدع قدوسك يرى فساداً » ( مز ١٦ : ١٠ ) . وقد غلب كل قوة الجحيم في روحه الإنساني « محياً في الروح الذي فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التي في السجن » ( ١ بط ٣ : ١٨ ) ، « سبي سبياً وأعطى الناس كرامة » ( مز ٦٨ : ١٨ ) .

لقد سحق الرب بسلطان لاهوته كل قوة إبليس « إذ جرد السلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم في الصليب » ( كو ٢ : ١٥ ) . حقاً هو « الرب العزيز التقدير القاهر في الحروب . هذا هو ملك المجد » ( مز ٢٤ : ٨ ) .

### السؤال السادس

مامعنى الآية : « كل ما هو لى فهو لك » ( يو ١٧ : ١٠ ) ؟

### الجواب

• فى مناجاته مع الآب قال السيد المسيح : « وكل ما هو لى فهو لك ، وما هو لك فهو لى » ( يو ١٧ : ١٠ ) . وقال كذلك لتلاميذه : « كل ما للآب هو لى » ( يو ١٦ : ١٥ ) . وقال القديس أناسيوس الرسولى إن الابن له جميع صفات الآب ماعداً أن الآب هو أب والابن هو ابن .

• وهذا بالطبع لأن الآب والابن والروح القدس لهم طبيعة إلهية واحدة وجوهر إلهى واحد ... فكل صفات الجوهر الإلهى هى للآب كما هى للابن ، وكذلك للروح القدس .

## ✦ مجد الآب وملكيته وملكوته هي للابن أيضاً :

من عبارة « كل ما هو لى فهو لك » (يو ١٧ : ١٠) . نفهم أيضاً أن كل مجد الآب هو للابن أيضاً . وكل ملكية الآب وملكوته يخص الابن أيضاً .

## ✦ مجد الآب :

✦ قال السيد المسيح عن مجيئه الثانى للدينونة واستعلان ملكوت الله : « ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع ملائكته القديسين معه ، فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب » (مت ٢٥ : ٣١ - ٣٤) .

✦ ولكن السيد المسيح كما قال إن : « ابن الإنسان سوف يأتى فى مجده » قال أيضاً : « فإن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجده أبه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب أعماله » (مت ١٦ : ٢٧) .

✦ وبهذا لم يفرق السيد المسيح بين « مجده » و « مجد أبه » فى حديثه عن مجيئه الثانى للدينونة . لأن مجد السيد المسيح باعتباره أنه هو ابن الله هو نفس مجد الآب بلا أدنى فرق فى المجد . فالأقانيم الثلاثة متساوية فى المجد الإلهى . ولذلك نعطى الذوكصا (المجد) للثالوث .

✦ وحينما قال السيد المسيح فى مناجاته قبل الصلب : « والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم » (يو ١٧ : ٥) ، كان يقصد أن مجده الأزلى هو نفسه مجد الآب الأزلى قبل خلق العالم ، وذلك بالرغم من أن السيد المسيح قد أخفى الكثير من مجده حال ظهوره بيننا فى الجسد حينما أخلى نفسه آخذاً صورة عبد . كذلك نادى السيد المسيح الآب قبيل الصلب قائلاً : « أيها الآب مجد اسمك فجاء صوت من السماء مجدت وأمجد أيضاً » (يو ١٢ : ٢٨) .

✦ وحينما خرج يهوذا الإسخريوطى بعد عشاء عيد الفصح اليهودى ، ليذهب إلى رؤساء الكهنة ويصير دليلاً للذين قبضوا على السيد المسيح ، قال السيد : « الآن تمجد ابن الإنسان وتمجد الله فيه . إن كان الله قد تمجد فيه فإن الله سيمجده فى ذاته ويمجده سريعاً » (يو ١٣ : ٣١ ، ٣٢) .

✦ وفى مناجاته مع الآب بعد تلك الأحداث مباشرة ، رفع عينيه نحو السماء وقال : « أيها الآب .. مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً » (يو ١٧ : ١) . إن مجد الآب هو نفسه مجد الابن لأن له نفس الجوهر الواحد مع الآب .

✦ ولُقّب السيد المسيح بأنه هو « بهاء مجده » (عب ١ : ٣) . فإن كان الابن هو بهاء مجد الآب فكيف تفصل بين مجد الابن ومجد الآب .

أما الخواص الأتقومية أو الصفات الأتقومية فينفرد بها كل أقنوم على حدة . فالآب له الأبوة فى الثالوث وهو الوالد للابن ، والباقي للروح القدس . والابن له البنوة باعتباره الابن الوحيد الجنس للآب بالولادة ( انظر يو ٣ : ١٦ ) . والروح القدس له الانبثاق باعتباره روح الحق الذى من عند الآب ينبثق ( انظر يو ١٥ : ٢٦ ) .

✦ وكما أن صفات الجوهر الإلهية هى نفسها لكل الأقانيم ، كذلك كل القدرات والعطايا الإلهية هى صادرة عن الأقانيم الإلهية معاً .

فالقدرة على الخلق هى للآب والابن والروح القدس . والمواهب الممنوحة للكنيسة هى ممنوحة من الآب باستحقاقات دم الابن الوحيد ، والروح القدس هو الذى يمنحها للكنيسة بعمله فيها من خلال الأسرار والمواهب والعطايا الإلهية . لهذا قال السيد المسيح عن الروح القدس : « وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق . لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأشياء آتية . ذلك يمجدنى . لأنه يأخذ مما لى ويخبركم . كل ما للآب هو لى . لهذا قلت إنه يأخذ مما لى ويخبركم » . (يو ١٦ : ١٣ - ١٥)

✦ لقد ربط السيد المسيح بين عطايا الروح القدس ، وبين عطايه هو للكنيسة ، معتبراً إياها أيضاً أنها عطايا الآب فقال إن الروح القدس : « يأخذ مما لى » . ثم قال : « كل ما للآب هو لى » . ففى الحقيقة أن ما للروح القدس هو للابن ، وما للابن هو للآب وما هو للآب فهو للابن وللروح القدس لأن الجوهر الإلهى للابن هو نفس الجوهر الإلهى الواحد الذى للآب وللروح القدس ... ولا يوجد أقنوم منفصل عن الآخر فى الجوهر .

✦ وكذلك فالعمل الإلهى هو عمل واحد بالرغم من تمايز دور كل أقنوم فى هذا العمل ففى الخلق كان الأقانيم يعملون معاً ، وفى الخلاص كان الأقانيم يعملون معاً ومازالوا يعملون ... وهكذا فى الخلاص أرسل الله ابنه ليتجسد بفعل الروح القدس ، وعلى الصليب كان الله مصالحاً العالم لنفسه فى المسيح ، وقال القديس بولس : « الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب » (عب ٩ : ١٤) . لذلك فالابن الوحيد قد قدم نفسه ذبيحة مقبولة أمام الله الآب بالروح القدس ، وبعدهما أتم السيد المسيح الفداء ، صعد إلى السموات وجلس عن يمين الآب ، وباعتباره رئيس الكهنة الأعظم أرسل الروح القدس الذى يعمل فى الكنيسة ويوصل إليها كل بركات الفداء ، وكل ما يمنحه الروح القدس للكنيسة من مواهب هو من عطايا الآب السماوى . بابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا . ولينذا يقول معلمنا يعقوب الرسول إن « كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هى من فوق نازلة من عند أبى الأنوار . الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران . شاء فولدنا بكلمة الحق لكى نكون باكورة من خلاصه » (يع ١ : ١٧ ، ١٨) .

• إن مجده الآب يظهر جلياً للخليقة بواسطة الابن الوحيد ، ولهذا نقول في القداس الغريغوري : ( الذي أظهر لنا نور الآب )  
 • وبالإضافة إلى ذلك قيل عن الابن إنه : « رب لمجد الله الآب » ( في ٢ : ١١ ) . بمعنى أن الابن هو رب أي سيد للخليقة التي تحيا في مجد الله ، وتعكس هذا المجد فيتمجد الله فيها وبواسطتها . ونحن كثيراً مانقلب السيد المسيح بعبارة « رب المجد » التي قالها عنه معلمنا بولس الرسول ( ١ كو ٢ : ٨ ) .

• ملكوت الآب :

• لثلاثة محبة الآب للابن ، فإنه يلقب ملكوته ( بملكوت الابن ) فيقول : « ملكوت ابن محبته » ( كو ١ : ١٣ ) .

• وكما أن الآب له لقب « ملك الملوك ورب الأرباب ... الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه » ( ١ تي ٦ : ١٥ ، ١٦ ) . هكذا أيضاً فإن الابن له نفس اللقب وقد رآه يوحنا الإنجيلي في رؤياه « منسربل بثوب مغموس بدم ، ويدعى اسمه كلمة الله . وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب » ( رؤ ١٩ : ١٣ ، ١٦ ) .  
 وقيل عنه في نفس السفر : « والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك » . ( رؤ ١٧ : ١٤ )

• ولذلك فنسى يوم الدينونة قيل عن الابن إنه سوف « يجلس على كرسي مجده » ( مت ٢٥ : ٣١ ) . وإن لقبه هو الملك ( مت ٢٥ : ٣٤ ) .

• إن ملكوت الآب هو نفسه ملكوت الابن ... وكل هذا يتحقق فينا بعمل الروح القدس الذي يجعل ملكوت الله داخلنا ( انظر لو ٧ : ٢١ ) بسكنائه فينا ، ويتودنا في طريق الملكوت حتى نصير ملكاً لله ، ويملك على حياتنا إلى الأبد بنعمته .

### السؤال السابع

ما معنى الآية : « لأجلهم أقديس أنا ذاتي » ( يو ١٧ : ١٩ ) ؟

### الجواب

• قال السيد المسيح عن تلاميذه : « لأجلهم أقديس أنا ذاتي ، ليكونوا هم أيضاً مقدسين في الحق » ( يو ١٧ : ١٩ ) ، وهنا نقف أمام عبارة « أقديس أنا ذاتي » وكيف قالها السيد المسيح ؟ أو ما هو المعنى المتصود في كلامه ؟

• التقديس كلمة معناها التخصيص : مثلما قيل : « قدس لي كل بكر » ( خر ١٣ : ٢ ) . أي ( تخصص لي كل بكر ) والإنسان التقديس هو قلب تم تخصص في محبة الله . وفي

الهيكل كان (القدس) هو المكان المخصص لرفع البخور ، ومائدة خبز الوجوه ، والمنازة ذات السبع سرج . أما (قدس الأقداس) فهو المكان المخصص تخصيصاً شديداً لتابوت عهد الرب ، ولا يدخل إليه إلا رئيس الكهنة مرة واحدة في السنة ، إنه المكان الذي يحل فيه الرب بمجده ويتراءى فوق غطاء التابوت بين الكاروبين الذهب .

• القداسة هي التخصيص في محبة الله - ولا نستطيع أن نفهم القداسة بعيداً عن حب الله . هذه القداسة التي « بدونها لن يرى أحد الرب » ( عب ١٢ : ١٤ ) ... لأنه بدون أن تكون محبة الله فوق كل شيء لا يمكن أن نحيا في شركة حقيقية معه .

• وحينما قال السيد المسيح : « لأجلهم أقديس أنا ذاتي » ( يو ١٧ : ١٩ ) ، فإنه في قوله هذا يختلف عن أي إنسان آخر ... لأن معناها أنه يخص ذاته في تجسده من أجل تلاميذه مثلما قال : « أنا أضع نفسي عن الخراف » ( يو ١٠ : ١٥ ) .

• لقد تدرج السيد المسيح في إظهار تخصيص ذاته من أجل الكنيسة :

- فقبل الصليب ، خدم خدمة عجيبة تعب فيها كثيراً من أجل الكرازة بالإنجيل ... وكان يقول عن نفسه إن : « ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم . وليبذل نفسه ذبيحة عن كثيرين » ( مت ٢٠ : ٢٨ ) .

- وفي الصليب ، وصلت خدمته الباذلة إلى قمته لأنه « ليس لأحد حب أعظم من هذا . أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه » ( يو ١٥ : ١٣ ) .  
 - وحتى بعد القيامة خصص السيد أربعين يوماً ليمسح أحزان تلاميذه ، ويبعث فيهم روح ويبقى القيامة .

- وحينما صعد إلى السموات فإنه يشفع أمام الآب لأجلنا « لنا شفيع عند الآب » ( ١ يو ٢ : ١ ) . ورآه يوحنا في سفر الرؤيا في صورة « خروف قائم كأنه مذبح » ( رؤ ٥ : ٦ ) .

• إن علاقة السيد المسيح بالكنيسة ، هي علاقة لا تنقطع . فالمسيح هو الرأس والكنيسة هي جسده ... إنها علاقة حب عجيبة ، هي علاقة عريس مشغل بعروسه الله توبة ... يتخصص ذاته لأجلها .

ما أعجب اتضاعك أيها الرب يسوع المسيح حيث تقول إنك تخصص ذاتك من أجل الكنيسة ... إنه الاتضاع الناشئ عن الحب ... فالمحبة تستطيع أن تفعل كل شيء

### السؤال الثامن

ما معنى الآية : « جثا على ركبتيه وصلني » ( لو ٢٢ : ٤١ ) ؟

### الجواب

في استرضاء قلب الآب السماوى ، وفى إيفاء العدل الإلهى حقه بالكامل ، وفى الحصول على الحياة الأبدية .

• ويقول الكتاب : « وسمع له من أجل تقواه » (عب ٥ : ٧) . فلم يكن الأمر تنازلاً عن حق العدل الإلهى الذى لا يمكن أن يتغير ... بل بالفعل أوفى الإنسان يسوع المسيح حق العدل الإلهى ، واستجاب الآب لما طلبه ابن الإنسان البار القدوس الذى بلا خطية ، حينما قدم نفسه ذبيحة إثم إذ « حمل خطايا كثيرين وشفع فى المذنبين » (إش ٥٣ : ١٢) .

### السؤال التاسع

ما معنى الآية : « سر بأن يسحقه بالحزن » (إش ٥٣ : ١٠) ؟

### الجواب

• لماذا سر الآب بأن يسحق الابن المتجسد بالحزن ؟

كانت مسرة قلب الآب أن يصالح العالم لنفسه فى المسيح . هذه المسرة ملؤها التضحية ودافعها المحبة ... لم يكن الخصام بين الله والإنسان شيئاً يسر قلب الله . ولم يكن ممكناً أن تتم المصالحة بدون سفك دم ، وبدون كفارة حقيقية تستعلن فيها قداسة الله كرافض للشر والخطية فى حياة الإنسان .

• وفى كل ذلك احتتمل السيد المسيح فى طاعة كاملة لأبيه السماوى ، وفى اتضاع عجيب احتمل كل الأحزان التى تفوق الوصف . وقال بقم إشعياء النبى : « السيد الرب فتح لى أذناً وأنا لم أعاند . إلى الوراء لم أرتد . بذلت ظهري للضاربين وخدى للتاتفين . وجهى لم أستر عن العار والبصق » (إش ٥٠ : ٥٠) .

### السؤال العاشر

ما معنى الآية : « أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم » (يو ٢٠ : ١٧) ؟

### الجواب

• ارتضى السيد المسيح فى اتضاعه أن يحسب نفسه ضمن إخوته من البشر « لأنه كان ينبغى أن يشبه إخوته فى كل شىء بلا خطية » (عب ٢ : ١٧) . لهذا قال لمريم المجدلية : « اذهبى إلى إخوتى وقولى لهم إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم » (يو ٢٠ : ١٧) .

• ولكن من المعلوم أن أبوة الآب للسيد المسيح شىء وأبوته للبشر شىء آخر . فالسيد المسيح هو ابن الله بالطبيعة (بحسب لاهوته) ، أما نحن فأبناء الله بالتبني . كذلك هناك

• فى وقت الشدة والحزن المرير ، أوصى السيد تلاميذه قائلاً : « صلوا لى لا تدخلوا فى تجربة » (لو ٢٢ : ٤٠) . وكما أوصاهم هكذا فعل ، مقدماً نفسه مثلاً لكل إنسان ، ونائباً عن البشرية فى أوجاعها وأحزانها التى استحقتها لسبب الخطية ... فى اتضاع عجيب جثا على ركبته وصلبى ، بكل الانسحاق ، وبفس منسكبة ، وفى ضراعة عميقة ، وصرخ من القلب ... « وإذ كان فى جهاد كان يصلبى بأشد لجاجة . وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض » (لو ٢٢ : ٤٤) .

• هذه الصلاة الحارة العميقة قد اجتذبت انتباه السمائين : « وظهر له ملاك من السماء يقويه » (لو ٢٢ : ٤٣) . ربما كان الملاك يردد ذلك النغم الخالد : ( لك القوة والمجد والبركة والعزة ) ... أو كان يردد تسبحة الثلاث تقديسات : ( قدوس الله . قدوس القوي . قدوس الحى الذى لا يموت ) ... أو ليعلم إعجاب السمائين بذلك الحب العجيب الذى احتمل الأحزان لأنه « إذ كان قد أحب خاصته الذين فى العالم أحبهم إلى المنتهى » (يو ١٣ : ١) .. وفى كل الأحوال فإن ظهور الملاك قد أكد مشاركة الجند السمائين فى وقت التجربة والحزن والألم .

• وقد وصف معلمنا بولس الرسول تلك الصلوات الحارة والمنسحقة التى قدمها السيد المسيح أثناء آلامه وأحزانه فقال : « الذى فى أيام جسده إذ قدم بصرخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت . وسمع له من أجل تقواه . مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به . وإذ كمل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي » . (عب ٥ : ٧ - ٩)

• كل ما قيل عن تضرعات السيد المسيح أمام الآب فى وقت الآلام والأحزان ، ينبغى أن ننظر إليه فى ضوء أن الابن الوحيد قد أخلى ذاته أخذاً صورة عبد (انظر فى ٢ : ٧) . لكنه مع هذا بقى هو هو نفسه كلمة الله القادر على كل شىء . ولكن من حيث أنه قد تجسد ، وصار نائباً عن البشرية « إذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت ... موت الصليب » (فى ٢ : ٨) .

• ولذلك يقول : « مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به » (عب ٥ : ٨) . أى أنه مع كونه ابن الله الذى له نفس الجوهر مع الآب وقدراته وإرادته ، فإنه كئاثب عن البشرية قد أظهر الطاعة فى قبوله للآلام والأحزان ، مرضياً لقلب الآب السماوى .

• وهو فى صلواته وتضرعه ، كان يطلب من أجل خلاص البشرية من برائن الموت وقبضته . وقد أقامه الآب من الأموات ، بنفس القدرة الإلهية التى أقام بها هو نفسه ، والتى أقامه بها الروح القدس . لأن قدرة الثالوث هى قدرة إلهية واحدة . ولكنه مع كونه ابناً قد تضرع إلى الآب من أجل القيامة من الأموات ، لأنه فى هذا قد ناب عن البشرية

ولا يموت ، ولكن إذ صار له جسد ، فقد تألم ومات بحسب هذا الجسد ناسباً إلى نفسه كل ما يخص جسده الخاص .  
لهذا دُعيت العذراء مريم : ( والدة الإله = ثيوتوكوس = Theotokos ) ، إذ أن الذي ولد منها هو الإله الحقيقي كلمة الله المتجسد . وقد ( ولدت الله الكلمة بالحقيقة ) كما نقول في المجمع في القديس الإلهي . وكما نردد في لحن مرد الإبركسيس أيضاً في القديس الإلهي : ( التي ولدت لنا الله الكلمة ) .

### ☩ أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له :

☉ لقد أخذ السيد المسيح صورة عبد ، لكي نصير نحن على صورة الله ومثاله . وقبل السيد المسيح أن يصير ابناً للإنسان ، لكي نصير نحن أولاد الله ... لهذا كان يحلو له أن يدعو الرسل إخوته « اذهبى إلى إختوتى وقولى لهن » ( يو ٢٠ : ١٧ ) .  
☉ وقد كتب عنه في المزمو : « أخبر باسمك إختوتى في وسط الجماعة أسبحك » .

( مز ٢٢ : ٢٢ )  
☉ ويقول معلمنا بولس الرسول : « لأنه لاق بذلك الذي من أجله الكل . وبه الكل . وهو أت بأبناء كثيرين إلى المجد . أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام . لأن المقدس والمقدسين جميعهم من واحد . فلماذا السبب لا يستحى أن يدعوهم إخوة قائلاً : أخبر باسمك إختوتى في وسط الكنيسة أسبحك » ( عب ٢ : ١٠ - ١٢ ) .

☉ أخذ السيد المسيح البنوة للإنسان ( التي تخصصنا نحن ) ، وأعطانا البنوة لله ( التي تخصه هو ) ، لهذا قال لمريم المجدلية بعد قيامته من الأموات : « إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم » ( يو ٢٠ : ١٧ ) .

☉ بنزوله من السماء أخذ منا البنوة للإنسان ، وبصعوده إلى السماء منحنا البنوة لله ، إذ أرسل الروح القدس الذي ولدنا في المعمودية من الله ، وبصيرنا أولاداً لله بالتبني على صورة الله ومثاله .

### السؤال الحادى عشر

ما معنى الآية : « بكر كل خليقة » ( كو ١ : ١٥ ) ؟

### الجواب

☉ بالرجوع إلى أقوى المراجع اللغوية للغة اليونانية اتضح ما يلى :  
إن ترجمة كلمة ( بروتو توكوس = πρωτοτοκος ) التي ترجمت في الترجمة العربية البيروتية ( بكر ) هي ترجمة غير دقيقة ، لأن كلمة بروتو توكوس كلمة مركبة من كلمتين هما :

فرق بين وضعنا كمخلوقين ، و وضع السيد المسيح الذى أخذ صورة عبد . فنحن عبيد بحسب وضعنا كمخلوقين ، أما السيد المسيح فهو الخالق الذى أدخل ذاته وتجسد آخذاً صورة عبد ، ووجد في الهيئة كإنسان ، وصار ابناً للإنسان .  
☉ الفرق بين كرامة السيد المسيح وكرامة إنسان مثل موسى النبي ، شرحه معلمنا بولس الرسول وقال : « فلإن هذا قد حسب أهلاً لمجد أكثر من موسى . بمقدار ما لبانى البيت من كرامة أكثر من البيت . لأن كل بيت بينه إنسان ما . ولكن بانى الكل هو الله » . ( عب ٣ : ٣ ، ٤ ) أى أن الفرق في الكرامة بين السيد المسيح وموسى النبي ، هو الفرق بين كرامة الخالق وكرامة المخلوق .

### ☩ بنوة المسيح للأب

☉ السيد المسيح هو ابن الله الوحيد الجنس ( مونوجينيس إيوس ) ... هو الوحيد الذى له نفس طبيعة الأب وجوهره بالولادة الأزلية من الأب ، لذلك دعى بلقب « الوحيد » . وكل ولادة أخرى من الله هي بالتبني ، وليس بحسب الطبيعة والجوهر . ولادة الابن الوحيد من الأب قبل كل الدهور هي مثل ولادة الشعاع من النور بنفس طبيعته وجوهره .  
☉ وكما يقول قدامة البابا شنودة الثالث : إن لقب السيد المسيح هو الكلمة ( اللوغوس ) بمعنى أن لقبه هو ( العقل الإلهي المنطوق به ) .

☉ فأتوم الابن ( الكلمة ) حسب تعليم القديس كيرلس الكبير ، له ولادتان :  
- الولادة الأولى : أزلية من الأب بحسب ألوهيته .

- الولادة الثانية : في ملء الزمان من العذراء مريم بحسب إنسانيته .

- ويقول معلمنا بولس الرسول : « يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد » ( عب ١٣ : ٨ ) . أى أنه هو هو نفسه في الماضي والحاضر والمستقبل ، قبل التجسد وفي التجسد وإلى أبد الدهور . أى أن الذي ولد من الأب قبل كل الدهور ، هو هو نفسه الذى تجسد من العذراء في ملء الزمان وولد منها بحسب الجسد ، وسبقى هو نفسه إلى الأبد .

☉ ونفس كلمات القديس بولس الرسول يرددها الأب الكاهن في الأرباع الخشوعية وهو يبخر ما بين الخورس الأول والخورس الثانى في الكنيسة في دورة بخور عشية وبكر وفي دورة البولس في القديس الإلهي إذ يقول : ( يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد ، بأقوم واحد نسجد له ونمجده ) ... ابن الله الأزلى هو هو نفسه ابن الإنسان ، هو كلمة الله الذى أخذ جسداً من العذراء مريم - بفعل الروح القدس - جاعلاً إياه جسده الخاص .

☉ وكل ما ينسب إلى جسد الكلمة الخاص ينسب إلى الكلمة مثل الولادة والألم والموت ... مع أن الكلمة بحسب طبيعته الإلهية لا يحتاج إلى ولادة جديدة ، ولا يتألم ،

لا توجد علاقة طاعة ، لأن الابن والاب مستساويان في المجد والكرامة ، وكل ما يفعله الاب يفعلها الابن كذلك . ولكن من جهة تجسده فقد مارس الابن الطاعة من خلال احتمالها للآلام . فمع كونه ابناً من حيث لاهوته قد مارس الطاعة من حيث ناسوته . وكل ذلك بشخصه الواحد الوحيد الذي وحد بين لاهوته وناسوته في طبيعة واحدة تجمع خصائص ومقومات الطبيعتين . كما نقول في القديس الغريغوري : (باركت طبيعتي فيك أكملت ناموسك عنى ) ، أى أن الابن المتجسد قد طوع طبيعتنا البشرية للآب السماوى فى شخصه بحرية تامة .

### السؤال الرابع عشر

ما معنى : « ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت » (مت ٢٦ : ٣٩) . التى قالها الابن للآب فى ليلة آلامه ؟

### الجواب

• حينما نتكلم عن الإرادة ينبغى التمييز بين الرغبة واتخاذ القرار . فالإرادة الطبيعية تعنى الرغبة ، والإرادة الشخصية تعنى القرار . وهكذا يمكننا أن نفسر قول السيد المسيح فى ترجمة الأصل اليونانى : « ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت وأنا » (مت ٢٦ : ٣٩) . أى ليس كما أريد أنا بحسب رغباتى الطبيعية الإنسانية ، بل كما تريد أنت وأنا بحسب الرغبة الشخصية الإلهية وبحسب التدبير الإلهى . وهذا هو قرارنا فى إتمام الفداء وأنا وأنت والروح القدس ، وهو أيضاً قرارى الشخصى أن يتم الفداء على الصليب . لهذا قال معلمنا بولس الرسول عن إتمام السيد المسيح للفداء : « من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى » (عب ١٢ : ٢) . كيف يقول ذلك وهو الذى قال للآب : « إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس » (مت ٢٦ : ٣٩) . هذا هو الفرق بين الرغبات الطبيعية وبين الإرادة الشخصية . بإرادته الشخصية قرر أن يصنع الفداء ، أما فيما يخص الرغبة الطبيعية الإنسانية فإنه بلا شك لم يكن يرغب فى الإهانة وخيانة يهوذا وغيرها حتى أنه قال : « نفسى حزينه جداً حتى الموت » (مت ٢٦ : ٣٨) . « أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن » (إش ٥٣ : ١٠) .

• ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت وأنا ، بمعنى ليس كما أريد بحسب إنسانيتى بل كما نريد معاً بحسب التدبير الثالوثى للخلاص ... ليس معنى هذا أن للسيد المسيح إرادتين ، لأن المقصود هنا ليس الإرادة الشخصية ، لكن المقصود هو نداء الطبيعة فقط (Natural Will) كما قيل : « جاع أخيراً » (مت ٤ : ٢) . هل حينما جاع أخيراً صير

- الفعل  $\pi\rho\omicron$  بمعنى يلد .  
-  $\pi\rho\omicron\tau\omicron\varsigma$  وهى صيغة مبالغة التفضيل من  $\pi\rho\omicron$  التى تعنى (قبل - سابق - متفوق)  
من حيث الزمان والمكان والمنزلة والترتيب والأهمية .  
• وبالتالي بصير معنى العبارة :  
- كائن قبل كل الخليفة : Existing before all creation .  
- أو متفوق على (أعلى وأسمى من) كل الخليفة : Superior to all creation .  
- أو متميز بتفوق على كل الخليفة : Preeminent over all creation .  
وهذا المعنى هو الذى أجمعت عليه أحدث وأقوى ترجمات الكتاب المقدس التى يصدرها الاتحاد العالمى لجمعية الكتاب U.B.S. باللغتين الإنجليزية والفرنسية .

### السؤال الثالث عشر

ما معنى الآية : « بداءة خليقة الله » (رؤ ٣ : ١٤) ؟

### الجواب

• وردت هذه العبارة فى الترجمة العربية البيروتية ، ولكن لو رجعنا إلى النص الأصيلى باللغة اليونانية نجد أن صحتها « أول سبب خليقة الله » أو « مصدر خليقة الله » أو « الذى يسود على خليقة الله » ، لأن كلمة أرشى :  $\alpha\rho\chi\eta$  تعنى ( أصل - رأس - سبب - الذى يبدأ به شىء فى الوجود ) ، ولها معان أخرى (سيادة - سلطة - سطوة - ملكية تامة) أما فى الكناية عن أشخاص فلا تدل على زمن بل على أسبقية وسيادة وتفوق ، وهو المعنى الوارد فى هذه الآية ، بذلك تكون الترجمة الصحيحة لها : (أصل أو سبب خليقة الله (Origin or cause) ... وبالمثل فإن U.B.S. قد اعتمدت هذه الترجمة عن اليونانية فى أحدث إصدارات العهد الجديد باللغتين الإنجليزية والفرنسية .

### السؤال الثالث عشر

ما معنى الآية : « مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به » (عب ٥ : ٨) ؟

### الجواب

• ابن الله الكلمة لا يمكن أن يتألم من حيث اللاهوت ، أما من جهة الجسد فهو يتألم كما قال القديس أناسيوس الرسولى : (بالعجب فإن كلمة الله (بالتجسد) قد صار غير متألم ومتألم فى آن واحد) .  
• بهذا نفهم معنى طاعة الابن المتجسد لأبيه السماوى فهو من جهة بنوته الأزلية للآب

الحجارة خبزاً وأكل؟ لا... إذا نداء الطبيعة هو الرغبة في الأكل لكنه استمر في الصوم بإرادته .

لذلك حينما نقول في القديس الغريغوري : ( باركت طبيعتي فيك ، أكملت ناموسك عني ) يكون المقصود هو أنه طوع بشربتنا - أي طبيعتنا البشرية الخاصة به في شخصه المبارك - لمشيئة الآب السماوي . فإذا كان آدم قد عصى الله حتى الموت فإن المسيح قد أطاع الآب حتى الموت حسب ناسوته ، ومحا العار . وهذا هو ملخص قضية الفداء : كان لابد أن يأتي آدم الثاني ليقدم طاعة كاملة للآب السماوي . إن الابن أعطى شخصه الحر لطبيعتنا البشرية التي اتخذها من العذراء فصار هناك كائن اسمه آدم الثاني يملك حرية الإرادة ويملك طبيعتنا ولكنه في نفس الوقت بلا خطية ، فحينما قدم طاعة طبيعتنا من خلال شخصه دخلت طبيعتنا في حيز الرضا الكامل لله .

#### السؤال الخامس عشر

ما معنى : «أبى أعظم منى» (يو ١٤ : ٢٨) . التي قالها السيد المسيح ؟

#### الجواب

بقدر ما أعبت هذه الكلمات أريوس الهرطوقي ، بقدر ما هي مفرحة لقلوب الودعاء والمتضעים . قالها السيد المسيح في بساطة واتضاع ، عن حال كونه قد أخذ صورة عبد بالتجسد « إذ وجد في الهيئة كإنسان وضع ذاته ... » ( انظر في ٢ : ٨ ) . فالسيد المسيح هو المثل الأعلى في الاتضاع . وبالرغم من كونه هو أقنوم الابن الأزلي ، المساوي لأبيه في كل صفات الجوهر الإلهي ، والأزلي مع الآب ، إلا أنه أخلى ذاته وأطاع حتى الموت ... لهذا قدم معلمنا بولس الرسول ما عمله السيد المسيح كمثال للاتضاع ، إذ قال : « فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً . الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله ( الترجمة الدقيقة : لم يحسب مساواته لله اختلاصاً ) . لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس . وإذ وجد في الهيئة كإنسان ، وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب » ( في ٢ : ٥ - ٨ ) .

✠ إخلاء الذات

بهذه العبارات شرح معلمنا بولس الرسول حقيقة التجسد الإلهي فالابن الوحيد الأزلي إذ كان صورة الله أخذ صورة عبد « هو لم يتغير عن طبيعته الإلهية ، ولكنه أخلى نفسه بمعنى أنه تخلى عن أن يكون مجده الإلهي منظوراً على الأرض ، حينما احتجب مجد اللاهوت في الجسد ... إذ أخذ صورة عبد ووجد في الهيئة كإنسان .

لهذا قال السيد المسيح - حال كونه في الجسد على الأرض - إن الآب أعظم منه بمعنى أنه إذ أخلى نفسه فإن صورة العبد هي المنظورة ... وبصعوده إلى السماء فسوف يدخل إلى مجده أي إلى صورة الله التي أخلى نفسه منها مرحلياً أو وقتياً في نظر من رآه في حال تجسده على الأرض . وبهذا يدخل بجسد القيامة إلى حالة المجد التي تخص صورة الله . لهذا قال لتلاميذه : « لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني قلت أمضى إلى الآب . لأن أبى أعظم مني » ( يو ١٤ : ٢٨ ) . بمعنى أنهم ينبغي أن يفرحوا بصعوده إلى السماء جسدياً حيث مجده الإلهي الأول الذي أخلى نفسه منه ، إذ أخذ صورة عبد لكي يضع نفسه حتى الموت ويفتدى البشرية . ويؤكد ذلك كله ما قاله السيد المسيح في مناجاته مع الآب قبيل الصليب : « أنا مجدتك على الأرض . العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته . والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك . بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم » ( يو ١٧ : ٤ ، ٥ ) .

أى أن رسالة السيد المسيح على الأرض كانت هي تمجيد الآب السماوي وكان الابن قد أخلى نفسه ليتمم الفداء ، وبعد إتمام الفداء على الأرض يصير صعوده إلى السماء هو الوسيلة التي يعلن بها الآب دخول السيد المسيح إلى مجده ، حيث يظهر مع الآب في الأقداس السماوية لأجلنا ... ويكون بهذا قد دخل إلى مجده الذي كان له قبل كون العالم ، والذي لم يفقده بالتجسد بل أخفاه عن الناظرين إليه على الأرض ليتمم الفداء . وقد عبر القديس بولس الرسول عن هذه الحقيقة بقوله : « وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد . تبرر في الروح . تراءى للملائكة . كرز به بين الأمم . أو من به في العالم . رفع في المجد » ( اتي ٣ : ١٦ ) . فالله الظاهر في الجسد ، هو السيد المسيح الذي أخلى ذاته آخذاً صورة عبد . وهو نفسه رفع في المجد لأنه : « كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده » ( لو ٢٤ : ٢٦ ) .

وبهذا يتضح أن قول السيد المسيح « أبى أعظم مني » يخص وجوده في دائرة الإخلاء على الأرض . أما بعد دخوله إلى مجده السماوي الأبدى فلا مجال لهذا القول ، إذ هو مساوٍ لأبيه في مجده الإلهي الأزلي والأبدى ... ( انظر أيضاً ص ٨٧ ) .

#### السؤال السادس عشر

ما تفسير الآية : « ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله » ( مت ١٩ : ١٧ ) ؟

#### الجواب

هذه الآية جاءت في حديث السيد المسيح مع الشاب الغني « وإذا واحد تقدم وقال له : أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية ؟ فقال له : لماذا تدعوني صالحاً ؟ ! ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله . ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ

الوصايا ... قال له الشاب : هذه كلها حفظتها منذ حدثت فماذا يعوزني بعد ؟ قال له يسوع : إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني . فلما سمع الشاب الكلمة مضى حزناً لأنه كان ذا أموال كثيرة . (مت ١٩ : ١٦ - ٢٢)

• ونلاحظ هنا أن السيد المسيح لم يقل له : « لاتدعوني صالحاً » ، وإنما قال له : « لماذا تدعوني صالحاً ١٩ » وكلمة لماذا لانعني النفي ، ولكن تعني الاستفسار ، كما تعني التعليم لهذا الشاب الذي يخاطبه لكي لا يقول هذه العبارة كما يكلم أي معلم من معلمى اليهود ، مثل الكهنة والفريسيين ورؤساء الكهنة ، بل المفروض أن يختص بها واحد وهو الله ، وأن يعرف مقدار من يكلمه .

• والدليل على أن السيد المسيح لا يرفض أن يلتقب بلتقب الصالح أنه قال عن نفسه : « أناهو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف » (يو ١٠ : ١١) . فمن يستطيع القول أن السيد المسيح ينفي عن نفسه الصلاح !!! وقد قال لليهود من قبل : « من منكم يكتفى على خطية فإن كنت أقول الحق فلماذا لستم تؤمنون بي » (يو ٨ : ٤٦) .

• وفي الدينونة الأبدية سيتولى للعبيد الذين صنعوا مشيئة الله وحفظوا وصاياه : « نعماً أيها العبد الصالح والأمين . كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير ادخل إلى فرح سيدك » (مت ٢٥ : ٢١) .

• لم يوجد في ذلك الوقت أحد على الأرض كان من الممكن أن يلتقب بالصالح إلا السيد المسيح فقط ، لأن الكتاب يقول : « الجميع زاغوا وفسدوا معاً ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد » (رو ٣ : ١٢) .

• فمن المعروف أن السيد المسيح هو الوحيد الذى بلا خطية كما قال بولس الرسول : « من ثم كان ينبغي أن يشبه إخوته في كل شئ » (بلا خطية ) « (عب ٢ : ١٧) . وفي رسالته إلى أهل رومية «وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس مشهوداً له من الناموس والأنبياء . بر الله بالإيمان يسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون » .

• وقال القديس بولس عن آدم : « كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت . وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع » (رو ٥ : ١٢) . وقال أيضاً : « لأنه إن كان بخطية واحد مات الكثيرون فبالأولى كثيراً نعمته الله والعطية بالنعمة التى بالإنسان الواحد يسوع المسيح قد ازدادت للكثيرين ... فإذا كما بخطية واحد صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة هكذا ببر واحد صارت الهبة إلى جميع الناس لتبرير الحياة . لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون خطاة هكذا أيضاً بإطاعة الواحد سيجعل الكثيرون أبراراً » (رو ٥ : ١٥ - ١٩) .

• ولكن لماذا يقول للعبد الأمين في يوم الدينونة : « نعماً أيها العبد الصالح » . (مت

٢٥ : ٢١) مع أنه قال للشباب الغنى : « ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله » (مت ١٩ : ١٧) !!! . والتفسير لذلك أنه لن يقولها هنا في الزمان الحاضر على الأرض . فعلى الأرض يقول : « الجميع زاغوا وفسدوا معاً ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد » (رو ٣ : ١٢) . لكن عندما يكون الإنسان داخلياً إلى الحياة الأبدية فهناك سيتقال له أيها العبد الصالح . يقول الكتاب : « طوبى للذين غفرت آثامهم وسترت خطاياهم . طوبى للرجل الذى لا يحسب له الرب خطية » (رو ٤ : ٧ ، ٨) . فالذى هو داخل إلى الأبدية يكون قد اغتسل وتبرر ومحيت خطايه ، ، فيقول الله له : « قد محوت كقيم ذنوبك وكسحابة خطاياك » (إش ٤٤ : ٢٢) .

• فلأن خطايه قد محيت فنى دخوله إلى الأبدية يسمع عبارة العبد الصالح ، لكن هنا على الأرض وهو تحت الآلام لا يمكن أن يقال عن أى إنسان أنه صالح ، لأنه ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله ... حتى لو قيلت لا تقال قبل إتمام النداء لأن الجميع كانوا تحت الدينونة . وكان لا يوجد أحد صالحاً إلا واحد وهو يسوع المسيح فقط ، فحتى أقصى شئ يكون بعد إتمام النداء ، نستطيع أن نقول إنه يوجد أناس صالحون وأبرار ، وهذا عندما يتكلم الإنسان بالبر بعد إتمام جهاده ، عندئذ يمكن أن يلتقب بالصالح .

• وعلى هذا فإنه لا يوجد أحد صالح بين البشر جميعاً بمعنى الصلاح الكامل إلا السيد المسيح ، إذا هذه الآية تثبت أن السيد المسيح هو الله .

• مثال توضيحي لكلام السيد المسيح للشباب الغنى هو ، أنه إذا قابل مثلاً شخص طيباً لم يكن قد رآه من قبل ولا يعرفه ، وقال له : ما حالك يادكتور ؟ هنا يسأله الطيب لماذا تقول لى يادكتور ؟ أى كيف عرفت أنى دكتور ؟ وهل تقولها على سبيل المجاملة ، أم أنك تعلم أنى دكتور فعلاً ؟

### السؤال السابع عشر

مامعنى « شركاء الطبيعة الإلهية » (٢ بط ١ : ٤) ؟

### الجواب

• هذه الآية موجودة فى (٢ بط ١ : ٤)

وبالإنجليزية هذه الآية : partakers of the divine nature وطبعاً هناك فرق كبير بين of وبين in ، وهنا هو استخدم of ولم يستخدم in (partakers of) ... وباللغوية أيضاً لم يستخدم EV بمعنى (فى) . بل قال : « θεϊας κοινωνοι φυσεως » .

• لقد كان القديس بطرس فى هذه الآية يشير بالدرجة الأولى إلى ميراث ملكوت

السموات ، والدليل على ذلك أنه هو نفسه في الأصحاح الخامس من الرسالة الأولى له في الآية رقم ١ قال : « أطلب إلى الشيوخ الذين بينكم أنا الشيخ رفيقهم والشاهد لآلام المسيح وشريك المجد العتيق أن يعلنوا » ( ١ بط ٥ : ١ ) .

• وهكذا بلا حظ اتجاه القديس بطرس الفكري نحو ميراث ملكوت السموات ... ثم يقول في الآية ١٠ : « وإله كل نعمة الذي دعانا إلى مجده الأبدى في المسيح يسوع بعد ما تألمت سيرا هو يكملكم ويثبتكم ويتوبكم » ( ١ بط ٥ : ١٠ ) . وهكذا يتضح اتجاه ذهن القديس بطرس إلى ميراث الحياة الأبدية الذي دعى إليه المؤمنون بالمسيح .

• هذا وقد بدأ الرسول رسالته الثانية بنفس التوجهات التي تكلم بها في رسالته الأولى إذ جاء بها : « كما أن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى . بمعرفة الذي دعانا . بالمجد والفضيلة اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى والشمينة لكي نصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية هارين من الفساد الذي في العالم بالشهوة ولهذا عينه وأنتم باذلون كل اجتهاد قدموا في إيمانكم فضيلة . وفي الفضيلة معرفة ... لأنه هكذا يقدم لكم بسعة دخول إلى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الأبدى » ( ٢ بط ١ : ٣-٥ ، ١١ ) .

• من الواضح في مدخل الرسالة الثانية أن القديس بطرس يدعو جماعة المؤمنين إلى الجهاد الروحي والهروب من الفساد الذي في العالم بالشهوة ، وذلك بالسلوك في الفضائل التي تليق بالإيمان المسيحي ، لكي ينالوا المواعيد وهي أن يصيروا شركاء الطبيعة الإلهية مؤكداً أن ذلك يعني أن يقدم لهم بسعة دخول إلى الملكوت الأبدى .

• وهنا يتضح معنى قوله : « شركاء الطبيعة الإلهية » فهي بوضوح الاشتراك مع الله في العمل ، في سعى المؤمنين نحو الفضيلة ، وفي حياة القداسة التي تليق بالمؤمنين بعيداً عن شهوات الفساد الذي في العالم ، القداسة التي بدونها لن يعاين أحد الرب وهي شركة وعظية وموهبة الروح القدس ، التي إذا استمر الإنسان متمتعاً بها بسانته في المسيح بهذا يكون شريكاً في ميراث الملكوت الأبدى . أي أنه ينال نعمة الحياة الأبدية ويتمتع مع الله بالسعادة الأبدية أي شركة ميراث القديسين في النور .

• ولذلك قال في نفس الأصحاح الأول في عدد ١٠ : « لذلك بالأكثر اجتهدوا أيها الإخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين » وقد أورد أيضاً في رسالته الأولى دعوة إلى حياة القداسة أيضاً إذ قال : « كأولاد الطاعة لا تشاكلوا شهواتكم السابقة في جهالتكم . بل نظير القدوس الذي دعاكم كونوا أيضاً قديسين في كل سيرة لأنه مكتوب كونوا قديسين لأنني أنا قدوس . وإن كنتم تدعون أباً الذي يحكم بغير محاباة حسب عمل كل واحد فسبروا زمان غربتكم بخوف » ( ١ بط ١ : ١٤-١٧ ) .

• بمتهى البساطة إن عبارة ( شركاء الطبيعة الإلهية ) تفسيرها هو في قول الرب : « كونوا قديسين لأنني أنا قدوس » ، بمعنى أننا نشترك مع الله في قداسته ، وبالتالي في ملكوته الأبدى . ولكن كمال الله هو كمال مطلق وكمال الخليفة عموماً هو كمال نسبي ، لأن الله غير محدود ونحن محدودون . أيضاً قداسة الله قداسة ذاتية طبيعية وقداستنا نحن هي قداسة بالنعمة أي أنها ممنوحة من الله . وهناك فرق بين الذهب الخالص والمعدن المطلق بالذهب وإن كانا يشتركان في اللعنان والجمال ... مثل قول السيد المسيح : « حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم » ( مت ١٣ : ٤٣ ) .

• ما الفرق بين « شركاء الطبيعة الإلهية » ، و « شركاء في الطبيعة الإلهية » ؟

### الجواب

• الفرق هو مثلما نقول نحن شركاء جرجس أو نحن شركاء في جرجس ... نحن شركاء جرجس تعني أننا نحن وجرجس نشترك معاً في العمل أو لنا محل لبيع الأقمشة مثلاً ونشترك معاً في ملكية هذا المشروع ، أما شركاء في جرجس فمعناها أن جرجس قد بيع في سوق العبيد واشتريناه معاً وصار مجزءاً أبيتنا كشركاء ، قد دخل في ملكيتنا . وكان هذا يحدث أحياناً قبل إلغاء الرق أن يشتري أحد الأشخاص من فرد واحد أو عدة أفراد فيكونون شركاء فيه .

• فهل بليق أن نكون نحن شركاء في الطبيعة الإلهية ؟ إن هذا تجديد على الله ... ومن ذا الذي يستطيع لا أن يشترك في الجوهر الإلهي بل مجرد أن يقترب إليه أو يدركه ؟ نحن شركاء الطبيعة الإلهية في العمل ، في القداسة ، في الحب ، في الحياة الأبدية وسعادتها ولكن على قدر محدوديتنا ننال النعمة غير المخلوقة الفائقة للطبيعة . في مواهب الروح القدس ، وهذه تتعلق بالطاقات الإلهية Energies of God وليس بالجوهر الإلهي ، وذلك كما قال القديس باسيليوس الكبير .

### السؤال الثامن عشر

ما معنى قول السيد المسيح : « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الأب » ( مر ١٣ : ٣٢ ) ؟

### الجواب

• عندما قال السيد المسيح : « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الأب » ( مر ١٣ : ٣٢ ) . فمثلما شرح القديس

طرق على القبر يوم السبت فهل سمعه؟ فإذا قال له السيد المسيح: «لم أسمع» يكون صادقاً لأنه بحسب الجسد لم يسمع. فالجسد مات موتاً حقيقياً، وبالتالي حاسة السمع الجسدية لم تكن تعمل. وبقوله (لم أسمع) يريد تأكيد موته بحسب الجسد لئلا يظن أحد أنه كان حياً يسمع الطرقات وهو بداخل القبر. العبارة إذن لتأكيد حقيقة إنسانيته الكاملة. وإذا قال له: (كنت سامعاً) يكون صادقاً أيضاً، لأنه من حيث لاهوته هو سامع لكل الأشياء... هو صادق في كلامه في كل من الحالتين.

● **العجيب في شخصية السيد المسيح**، أنه كان ميتاً وحياً في نفس الوقت... ميتاً بحسب إنسانيته، وحياً بحسب ألوهيته... هو ميت وحى في آن واحد... مات حقاً بحسب الجسد، وفي نفس الوقت لم يميت حقاً بحسب اللاهوت.

وبالمثل فإنه يعرف حقاً بحسب لاهوته، ولا يعرف حقاً بحسب إنسانيته. ولكن عندما رُفِع في المجد، دخل ناسوته في حالة التمجيد التي تليق بالابن الوحيد... ولذلك نقول في القديس الباسيلي: (وصعد إلى السموات وجلس عن يمينك أيها الأب ورسم يوماً للمجازاة)... وعبارة (رسم يوماً للمجازاة) تعني أنه لما رُفِع في المجد، انتهت فكرة أنه يخلى نفسه من بعض نواحي المعرفة إنسانياً. وبهذا قدم لنا القدوة في الانضاع وعدم البحث عما هو في دائرة سلطان الأب السماوي، وذلك عندما أخلى نفسه آخذاً صورة عبد.

● **إن السيد المسيح شابه إخوته في كل شيء** ما خلا الخطيئة، فلو كان قد عرف اليوم والساعة إنسانياً أثناء وجوده على الأرض، فكيف يكون قد شابه إخوته في كل شيء ما خلا الخطيئة؟! معنى معرفة اليوم والساعة، أن هناك أحد الأمور لم يشابتها فيها (وهي معرفة اليوم الأخير)، ولكنه ارتضى أن يختبر كل ما هو للإنسان بما في ذلك الجوع والمعطش وبما في ذلك أيضاً أن ينسب إلى نفسه عدم المعرفة، وهذه كانت أكبر ضربة للشيطان أن يقول السيد المسيح: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الأب» (مر ١٣: ٣٢). لأن الشيطان قال: لا يمكن أن اللوغوس الذي هو الحكمة الأزلي لا يعرف اليوم ولا الساعة، وبهذا شك في ألوهية السيد المسيح وقدرته أن يتصر على الموت، فأنتم مؤامرة الصلب بكل ما فيها من خيانة وقساوة وعدوان. لقد نسى الشيطان أن السيد المسيح كان يتكلم في هذا الأمر بحسب إنسانيته إذ أخلى نفسه وأخذ صورة عبد «وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» (في ٢: ٨). وخلاصة الأمر أن الشيطان لم يفهم معنى إخلاء الذات للابن الكلمة المساوي لأبيه في الجوهر، وذلك لأن إخلاء الذات بتعارض تماماً مع معنى الشيطان نحو نأليه ذاته!!...

أثنايوس أنه بحسب إنسانيته أخلى نفسه ووُجد في الهيئة كإنسان وأخذ صورة عبد. فهو لم يقبل من حيث إنسانيته أن يقتنى معرفة هذا اليوم الأخير، متنازلاً عن هذه المعرفة بحسب التدبير إلى أن صعد إلى السموات ورفع في المجد.

● **وقد ورد في الفقرة (٤٥) من رسالة القديس أثنايوس الثالثة ضد الأريوسيين مانصه:**

(المحبون للمسيح والذين يحملون المسيح، يعرفون أن الحكمة قال لا أعرف، لا لأنه لا يعرف، إذ هو باعتباره الحكمة يعرف (كل شيء))، ولكن لكي يظهر الناحية الإنسانية، إذ أن الجهل خاص بالبشر، وأنه قد لبس الجسد الذي يجهل، والذي بوجوده فيه قال بحسب الجسد: «لا أعرف». ولهذا السبب فبعد قوله، «ولا الابن يعرف»، وتحدثه عن جهل الناس في أيام نوح، أضاف مباشرة قائلاً: «اسهروا إذ أنكم لا تعلمون في أي ساعة يأتي ربكم» وأيضاً «في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان» (مت ٢٤: ٢٤، ٤٤).

ولكن إذ صرت مثلكم، من أجلكم قلت: «ولا الابن» لأنه لو كان يجهل كإله، كان ينبغي أن يقول: «اسهروا إذ أني لا أعرف»، وفي ساعة لا أعلمها، لكن في الواقع ليس هذا هو ما قاله. ولكن بقوله: «لا تعلمون» و«في ساعة لا تظنون»، أوضح بذلك أن الجهل خاص بالبشر، الذين لأجلهم أخذ جسداً مشابهاً لأجسادهم، وصار إنساناً. وقال: «ولا الابن يعرف» لأنه لا يعرف بالجسد رغم أنه يعرف ككلمة الله).

● **وقال أيضاً في الفقرة (٤٦) من نفس الرسالة:** (عندما سأله التلاميذ عن النهاية، حسناً قال حيثئذ: «ولا الابن» جسدياً، بحسب الجسد، لكي يظهر أنه كإنسان لا يعرف. لأن الجهل هو من خصائص البشر، ولكن إذ هو الحكمة، وهو الذي سوف يأتي، وهو الديان، وهو العريس، فهو يعرف متى وفي أي ساعة سيأتي، ومتى سيقال: «استيقظ أيها النائم، وقم من الأموات، فيضئ لك المسيح» (١٤: ٥). كما أنه إذ صار إنساناً فهو كان يجوع ويمعطش ويتألم مع الناس، هكذا مع الناس كإنسان لا يعرف، رغم أنه كإله إذ هو كلمة الأب وحكمته فهو يعرف، ولا يوجد شيء لا يعرفه).

● **إذن عندما يقول: أنا أعرف، يكون بحسب ذهنيته الإلهية.**  
و عندما يقول: لا أعرف، فيكون بحسب ذهنيته البشرية.

من حيث إنسانيته هو لا يعرف، بدون فصل بين اللاهوت والناسوت.

● **نعطى لذلك مثلاً بسيطاً:** إذا أتى شخص ما على سبيل الفرض وطرق على قبر السيد المسيح يوم السبت بعد موته بالجسد على الصليب، ونادى: «يا يسوع» ولم يفتح له أحد. فذهب لحال سبيله. ثم قابل هذا الشخص السيد المسيح بعد القيامة، وقال له إنه

## السؤال الأول

هل يمكن تكرار المعمودية؟

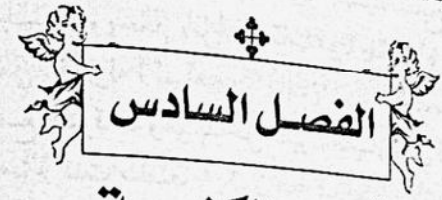
## الجواب

● إن المعمودية هي معمودية واحدة ، وتم بثلاث غطسات على اسم الثالوث أى الإله الواحد المثلث الأقانيم . وكما نقول فى قانون الإيمان : ( و نعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا ) وأيضاً يقول الكتاب المقدس : « رب واحد إيمان واحد معمودية واحدة » . ( أف : ٤ : ٥ ) . فالرب الذى هو الآب والابن والروح القدس الإله الواحد ، والإيمان واحد الذى هو الإيمان الأرثوذكسى المستقيم ، والمعمودية واحدة أيضاً .

● لقد كان الختان فى العهد القديم رمزاً للمعمودية ، وكان لا يمكن أن يختن الشخص مرتين . وهكذا أيضاً المعمودية لا تعاد . لقد قال معلمنا بولس الرسول : « لأن الذين استنبروا مرة ... وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتى . وستقنوا لا يمكن تجديدهم أيضاً للتوبة » ( عب ٦ : ٤ - ٦ ) أى لا يمكن إعادة معمديتهم ، ولكن توجد وسائل أخرى للتوبة للإنسان المعتمد غير المعمودية .

● وسوف نورد الآن قصة من تاريخ الكنيسة تؤكد إيماننا بمعمودية واحدة : يذكر أنه فى عهد البابا بطرس خاتم الشهداء ، أرادت زوجة أحد الوزراء فى أنطاكية أن تعمد ابنها فى مصر . فأتت إلى مصر وبينما هى فى الطريق هاج البحر جداً ، فخافت الأم على ولديها أن يموتا غرقاً بدون عماد ، فقامت بعمادهما بدمها إذ جرحت نفسها وهى فى السفينة ودهنتهما بالدم على اسم الآب والابن والروح القدس . ( ملحوظة : طبعاً لا يشترط فى المعمودية الدم ، ولكن الماء هو المطلوب أساساً ، ومعروف أن الدم يحتوى على نسبة كبيرة من الماء ) .

وبعد وصولهم إلى الإسكندرية ذهب إلى الكاتدرائية - وكان ذلك فى يوم أحد التناصير - وكان قداسة البابا هو الذى يقوم بالعماد فى الكنيسة ، فتقدمت إليه السيدة ليعمد ابنها . وعندما بدأ قداسته فى عمادهما لاحظ أنه فى كل مرة ينزل فيها أحد الطفلين إلى جرن المعمودية يتجمد الماء . فتعجب قداسة البابا البطريك ، وسأل الأم عن قصتها ! فحكته له الأم ما حدث فى الطريق ، وكيف أنها قامت بعماد طفليها فى السفينة وهى آتية فى الطريق . فقال لها البابا : إن المعمودية لا تتكرر ، ولم يعمدهما مرة أخرى . بل اكتفى برشمهما بزيت الميرون المقدس ... وهذه القصة توضح لنا من جهة أهمية وعظمة هذا السر لخلاص الإنسان ، كما توضح من الجهة الأخرى أن المعمودية واحدة لا تتكرر .



## الفصل السادس

## أسرار الكنيسة

١. هل يمكن تكرار المعمودية؟
٢. هل دم المسيح الذى نتناوله فى الإفخارستيا يحتوى على كرات دم حمراء وبيضة مكونات الدم الأخرى التى فى دم الإنسان العادى؟
٢. نحن نتناول من جسد المسيح فى سر الإفخارستيا فى الكنيسة ، ونعرف أن الكنيسة هى جسد المسيح فكيف يكون هذا؟!
٤. ما هى عقيدتنا فى سر التناول حسب إيمان كنيستنا الأرثوذكسية؟
٣. ما المقصود بقول السيد المسيح : « اصنعوا هذا لذكرى » ؟
١. لماذا سُمى الخميس الكبير بخميس العهد؟
٧. هل ذبيحة الصليب تتكرر على المذبح كل يوم؟
١. ما هى مكانة سر الإفخارستيا فى الكنيسة الأرثوذكسية؟
١. هل نتناول يهوذاً من جسد الرب ودمه؟
١. متى تم الخلاص؟ هل يوم خميس العهد أم فى الجمعة الكبيرة؟
١. هل يكفى الاعتراف لله فقط؟
١. هل كان يوجد اعتراف فى العهد القديم؟
١. ما معنى العبارة التى قالها السيد المسيح : « لا تدعوا لكم أباً على الأرض » ؟

## السؤال الثاني

هل دم المسيح الذي نتناوله في الإفخارستيا يحتوي على كرات دم حمراء وهيموجلوبين وبلازما وبقية مكونات الدم الأخرى التي في دم الإنسان العادي؟

## الجواب

في الإفخارستيا يتحول الخمر الذي في الكأس إلى دم السيد المسيح . لكن هذا الدم لا يتكون من كرات دم حمراء وهيموجلوبين وصفائح دموية وبلازما ، لأنه لو كان كذلك لشمنا رائحة الدم ... بل هو خمر ممزوج بالماء ، تحول بفعل الروح القدس سرائرياً ، وأصبح دماً إلهياً حقيقياً محيياً للسيد المسيح فيه قوة الحياة الأبدية . أما من ناحية طعمه وتكوينه ومواصفاته تحت المجهر فهو لم يتغير ، بل بقي تحت أعراض الخمر والماء .

البعض قد يشرد فكرهم ويطلبون تحليل الدم المقدس في المعمل ليتأكدوا إن كانت فيه كرات دم أم لا ، والبعض يقول خرافات كثيرة ، ونسمع عن أشياء خارقة كثيرة فيجب الرجوع لرئاسة الكنيسة لتعرف إن كان ما يقال يتفق مع الخط المستقيم والفكر اللاهوتي العقيدى الصحيح أم أنها خرافات . ويوجد في تاريخ الكنيسة قطعاً معجزات ، ونحن نقرأ السنكسار كل يوم لكننا نرفض المعجزات الزائفة ...

حينما تتحول الخمر في الكأس تصير لها فاعلية الحياة الأبدية التي لدم السيد المسيح ، بحيث إن الدم الذي سفك على الصليب والدم الذي في الكأس هما دم ابن الله . لكن الدم الذي في الكأس له أعراض الخمر مع أنه دم الله الكلمة المتجسد . فلا يجب أن تكون فيه كرات دم لكي نعتبره دماً ، فهو خمر غير عادي لأنه دم إلهي تحت أعراض الخمر والماء كما قلنا .

وهذا يتفق مع مثل الحديد والنار ، فقبل أن يتحد الحديد بالنار لا تكون له فاعلية أن يحرق . هكذا الخمر أيضاً في الكنيسة فإنه يكون خمراً عادياً قبل حلول الروح القدس لكن بعد استدعاء الروح القدس يكون دماً إلهياً مظهرًا للخطية ومانحاً الحياة الأبدية . وهذا الدم هو نفس دم السيد المسيح الذي سفك على الصليب ولكن سرائرياً ، بمعنى أننا لا نرى كرات الدم فيه حينما نضعه تحت المجهر ، فهذا تفكير مادي ولا يصح أن نفكر في أسرار الكنيسة بهذه الطريقة الحرفية البعيدة عن الإيمان .

## السؤال الثالث

نحن نتناول من جسد المسيح في سر الإفخارستيا في الكنيسة ، ونعرف أن الكنيسة هي جسد المسيح فكيف يكون هذا؟

## الجواب

الكنيسة باعتبارها جسد المسيح هي جماعة المؤمنين بما فيهم طبعاً الأساقفة والقسوس والشمامسة والشعب ، والبعض يتساءل كيف تكون الكنيسة هي جسد المسيح ونحن نقول إننا نتناول من جسد المسيح؟

السبب في هذه الحيرة هو أن البعض يخلطون بين المعنى الاعتباري العام والمعنى الخصوصي الخاص بمفهوم جسد المسيح .

بمنتهى البساطة وباختصار شديد ، الكنيسة بمعنى جسد المسيح تعني أن الكل أعضاء يتحدون معاً بعمل الروح القدس في الكنيسة لكي يكونوا جسداً . كما نقول جسد الأمة أي الذين تجمعهم الحياة المشتركة في وطن واحد . لكن ما نتكلم عنه هو أسمي من مجرد أعضاء الوطن الواحد بكثير لأن هناك عملاً فائقاً للطبيعة فيه Super natural ؛ وهو عمل الروح القدس السرائري في الكنيسة ، حينما يوحد جميع الأعضاء في جسد واحد ويكون المسيح هو الرأس . وهذا - طبعاً - فائق للطبيعة . وهو يبدأ بالإيمان والدخول إلى عضوية جسد المسيح في سر المعمودية الذي يجعل الإنسان عضواً في الجسد ، ويثبت في سر التثبيت ، ويثبت في عضويته بالتناول من جسد الرب ودمه بعد التوبة والاعتراف . لأننا كلنا نشترك في الخبز الواحد الذي هو جسد الرب فنحن في جسد واحد ، يجمعنا في المسيح وحدانية سرائرية فائقة للطبيعة .

لكن جسد الرب يسوع المسيح الذي صلب على الصليب هو الجسد الإلهي المولود من العذراء مريم ، وهو الذي قدم ذبيحة عن حياة العالم كله ، وهو الذي قام من بين الأموات ، وهو الذي صعد إلى السموات وجلس عن يمين الآب . هذا هو الجسد الذي باسمه كل ركبة ممن في السماء وما على الأرض وما تحت الأرض . هذا هو الجسد الذي يحل سرائرياً على المذبح بفعل الروح القدس ، ويكون حاضرًا في وسطنا بمنحنا قوة الاتحاد بالمسيح ، بمعنى الاتحاد بالحياة الأبدية الممنوحة لنا على سبيل النعمة .

هناك فرق بين الكنيسة التي هي جسد المسيح بالمعنى العام والمسيح نفسه رأسها . وبين الرأس نفسه الذي هو يسوع المسيح ربنا وإلهنا ومخلصنا بجسده الخاص المسحود

له بسبب اتحاد اللاهوت بالناسوت منذ لحظة التجسد .  
 لكن ما هو الفرق في عبارة واحدة في جملة واحدة بين جسد المسيح الخاص وجسد  
 المسيح الذي هو الكنيسة التي هي جسده ؟  
 الفرق أن جسد المسيح الخاص هو الرأس في الجسد العام الذي هو الكنيسة . بمعنى أن  
 الكنيسة كلها رأسها هو المسيح فالجسد العام فوقه جسد المسيح الخاص الذي هو الرأس .  
 • الجسد الخاص هو رأس الكنيسة ، والجسد العام هو جماعة المؤمنين الذين رأسهم هو  
 المسيح . أحياناً يحدث خلط بين الرأس والجسد (Overturn) أى أن الجسد مكان  
 الرأس والرأس مكان الجسد فتختلط الأمور . ولكن ببساطة ، جسد المسيح الخاص هو  
 في مكان الرأس فيقول معلمنا بولس الرسول : « إياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة  
 التي هي جسده » ( أف ١ : ٢٣ ) . فحينما نتكلم عن المسيح والكنيسة إنما نتكلم عن  
 رأس وجسد ، عن عريس وعروس . فمن غير اللائق أن نقول إن العريس هو العروس  
 هكذا لا يليق أن نقول إن جسد المسيح الذي يكون على المذبح هو نفسه جسد المسيح  
 بمعنى الكنيسة ، لأن هذا يضع العروس مكان العريس .  
 • من يستطيع أن يتكلم عن المسيح بدون الكنيسة أو عن الكنيسة بدون المسيح ؟

### السؤال الرابع ؟

ماهى عقيدتنا في سر التناول حسب إيمان كنيستنا الأرثوذكسية ؟

### الجواب

• عقيدتنا في سر التناول المقدس أو سر الإفخارستيا أى سر الشكر - حسب إيمان  
 الكنيسة الأرثوذكسية - هو أننا نتناول جسداً حقيقياً ودماً حقيقياً تحت أعراض الخبز  
 والخمر . وهذا تسميه الكنيسة السر العظيم الذى للتقوى « عظيم هو سر التقوى الله  
 ظهر فى الجسد » ( ١ تي ٣ : ١٦ ) . فهذه هى ذبيحة الخلاص الحقيقية التى سأمها السيد  
 المسيح لتلاميذه فى ليلة آلامه قبل صلبه مباشرة ، يسميها البعض العشاء الأخير ،  
 ويسميها البعض الآخر العشاء الربانى ، ويسميها آخرون العشاء السرى .

### السؤال الخامس

ما المقصود بقول السيد المسيح : « اصنعوا هذا لذكرى » ؟

### الجواب

• المقصود أنه تذكار حى قائم ، وليس تذكاراً رمزياً .

• فى كل صلاة قداس ، يكون دم المسيح حاضراً فى الكأس ، لذلك قال : « هذه  
 الكأس هى العهد الجديد بدمى » . نعيش العهد الجديد ، ليس كتذكار ضاع وانتهى ،  
 ولكن كتذكار حى قائم ممتد . لذلك قال : « اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى » .

( ١ كو ١١ : ٢٥ )  
 • وقد شرح القديس بولس الرسول هذا بأكثر وضوح وقال : « فإنكم كلما أكلتم هذا  
 الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيئ » ( ١ كو ١١ : ٢٦ ) .  
 لذلك نقول إنه تذكار حى وليس مجرد تذكار رمزى ... فنحن نخبر بموت الرب لأن  
 ذبيحة الصليب بجسد الرب ودمه تكون حاضرة بالفعل فى وسطنا . فإذا كان دم المسيح  
 الذى سفك على الصليب هو نفسه الذى يكون حاضراً فى القداس ، فليس هناك تذكار  
 أقوى من ذلك ... ونخبر بموت الرب عندما نشرب من هذه الكأس لأننا نؤمن أن ما  
 بداخل الكأس هو دم حقيقى تحت أعراض الخمر . ولا يمكننا أن نخبر بما لم نراه  
 ونختبره . فالذين أخبروا بالقيامة هم شهود القيامة ، والذين يخبرون بموت الرب هم  
 شهود موته . لذلك فنحن نخبر بموت الرب وقيامته وأيضاً بمجيئه الثانى لأننا نخبر هذه  
 الأمور اختباراً حقيقياً فى سر التناول المقدس .

• يقول القديس بولس الرسول : « أقول كما للحكماء ، احكموا أنتم فى ما أقول :  
 كأس البركة التى نباركها أليست هى شركة دم المسيح » ( ١ كو ١٠ : ١٥ ، ١٦ ) . فما  
 الذى سوف نباركه ؟ إن كان هذا رمزاً ؟

• لقد بارك السيد المسيح على الكأس فى ليلة آلامه وقال : « اشربوا منها كلكم . لأن  
 هذا هو دمي الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا » ( مت  
 ٢٦ : ٢٧ ، ٢٨ ) . فإذا كان السيد الرب نفسه يقول هذا هو دمي ، فمن يستطيع أن يقول  
 إن هذا هو رمز فقط ؟ ألا نؤمن بصدق كلمات السيد المسيح ؟ وكيف للرمز أن يغفر  
 الخطايا ؟ فنحن نتناول من جسد الرب ودمه لمغفرة الخطايا كما قال السيد المسيح : « هذا هو  
 دمي الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا » ( مت ٢٦ : ٢٨ ) .

• يقول القديس بولس الرسول : « فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس  
 تخبرون بموت الرب إلى أن يجيئ » ( ١ كو ١١ : ٢٦ ) ، نفهم من هذه الآية أن فاعلية  
 موت المسيح المحيى الذى قتل الموت بموته تسرى فى كياننا وفى داخلنا عندما  
 نتناول من هذا الدم . لذلك يكمل القديس بولس كلامه ويقول : « إذاً أى من أكل  
 هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه »  
 ( ١ كو ١١ : ٢٧ ) . فكيف يكون مجرماً إن كان هذا دمياً ليس حقيقياً أو جسداً ليس  
 حقيقياً !! ... ويقول أيضاً : « ولكن ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز

ويشرب من الكأس لأن النبي كان غير مميز إن كان جسد الرب  
غير مميز جسد الرب « (١ كو ١١ : ٢٨ ، ٢٩) . أى أنه غير مميز إن كان جسد الرب  
الذى بالصينية هو جسد حقيقى أم أن هذا مجرد شىء رمزى أو تذكارى !!؟

### السؤال السادس

لماذا سُمى الخميس الكبير بخميس العهد ؟

### الجواب

٥ لأن السيد المسيح فى هذا اليوم صنع عهداً مع كنيسته بتأسيس سر الإفخارستيا العظيم .  
وكما نعلم جميعاً أن السيد المسيح قال : « هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى » .  
( لو ٢٢ : ٢٠ ) و ( ١ كو ١١ : ٢٥ ) وهذا هو الفرق بين العهد الجديد الذى هو بدم  
السيد المسيح ، والعهد القديم الذى كان بدم حيوانات .

☩ الذبيحة فى العهد القديم :

٥ عندما صنع موسى النبي العهد بين الله والشعب ، أخذ دماً من الذبيحة ورشه على  
الشعب وقال : « هذا هو دم العهد » . رشه على المذبح وعلى تابوت العهد وعلى محتويات  
خيمة الاجتماع ، كما رشه أيضاً على هارون وبنيه ... كان عهداً بواسطة دماء حيوانية .  
جاء فى سفر الخروج : « فأخذ موسى نصف الدم ووضع فى الطسوس ، ونصف الدم  
رشه على المذبح . وأخذ كتاب العهد وقرأ فى مسامع الشعب فقالوا : كل ما تكلم به  
الرب نسمع ونسمع له . وأخذ موسى الدم ورش على الشعب وقال : هوذا دم العهد  
الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال » ( خر ٢٤ : ٦ - ٨ ) .

٥ كتاب العهد قد يكون هو الأسفار التى كتبها موسى النبي حتى ذلك الوقت الذى  
حدثت فيه تلك الواقعة ، أى سفر التكوين وجزء من سفر الخروج . أو من الممكن أن  
يكون المقصود به الوصايا المذكورة فى سفر الخروج .

فالعهد القديم هو عهد بين الله وشعبه ، ويتضمن وصايا من أهمها الوصايا العشر . وقد  
أعطاه الله لشعبه وهم تعهدوا أن يسمعوا ويطيعوا .

٥ لكى تكون العلاقة بين الله وشعبه موثقة ، فقد وثقت بواسطة دم الذبيحة ... أخذ  
موسى النبي نصف الدم ورشه على المذبح ، ونصف الدم الآخر رشه على الشعب وقال :  
« هوذا دم العهد الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال » ( خر ٢٤ : ٨ ) .  
☩ الذبيحة فى العهد الجديد :

٥ عندما تحدث عن العهد الجديد نجد أن الذى حدث بواسطة موسى النبي كان مجرد  
رمز للعهد الجديد ، فبدلاً من دم الحيوانات التى كانت تُقدم فى العهد القديم سقنا قيل :

« فأصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثيران » ( خر ٢٤ : ٥ ) ، أصبح  
العهد الجديد هو بدم المسيح . وكلنا كمسيحيين نؤمن أن دم المسيح هو العهد الجديد  
الذى بين الله وشعبه المفلدين المخلصين الذين آمنوا بصليب السيد المسيح وقيامته .  
لا بد أن نفهم أن دم العهد يتضمن التزاماً بتنفيذ وصايا الله لأن السيد المسيح قال : « إن  
كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى ... الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحببنى »  
( يو ١٤ : ١٥ ، ٢١ ) . لذلك فإن دم العهد يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالالتزام بتنفيذ وصايا  
السيد المسيح .

٥ لقد سلم السيد المسيح بنفسه دم العهد الجديد لتلاميذه فى ليلة آلامه . نفس الدم الذى  
سُفك على الصليب ، هو نفسه الذى سلمه السيد المسيح لتلاميذه يوم خميس العهد ،  
لذلك يُسمى ( خميس العهد ) لأن هذا هو العهد الذى بين الله وشعبه .

٥ لذلك يقول معلمنا بولس الرسول : « لأننى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً أن  
الرب يسوع فى الليلة التى أسلم فيها ( للآلام والصليب ) أخذ خبزاً وشكر فكسر وقال :  
خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم اصنعوا هذا لذكرى . كذلك الكأس أيضاً  
بعدما تعشوا قائلاً : هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى اصنعوا هذا كلما شربتم  
لذكرى . فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن  
يجئ » ( ١ كو ١١ : ٢٣ - ٢٦ ) . من الملاحظ فى هذا النص أن السيد المسيح لم يتكلم  
عن الدم فقط ، لكنه ربط الدم بالكأس ، وهذا نفس ما ورد فى إنجيل معلمنا لوقا « هذه  
الكأس هى العهد الجديد بدمى الذى يسفك عنكم » ( لو ٢٢ : ٢٠ ) . لم يقل هذا الدم  
هو العهد الجديد ، لكن قال : « هذه الكأس » ... بالطبع لا يقصد الكأس الفارغة ، بل  
الكأس التى بها دمه .

٥ ولئلا يظن أحد كما يدعى البروتستانت أن العهد الجديد هو دم المسيح الذى سُفك  
محدوداً بيوم الصليب فقط ، ولا داعى للدم الذى يقول عنه الأرثوذكس فى القداس ،  
نقول رداً على هذا : لم يقل السيد المسيح : « هذا الدم هو العهد الجديد » بل قال : « هذه  
الكأس هى العهد الجديد » وبذلك ربط العهد الجديد بكأس التقديس ... لكن ليس  
الكأس الفارغة وحدها بل « هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى » فالأساس هو دم  
السيد المسيح الذى فى الكأس والذى هو نفسه المسفوك يوم الجمعة الكبيرة على الصليب .  
٥ فإذا كان العهد الجديد مرتبط بكأس الإفخارستيا ( سر الشكر ) فكيف يكون الكأس  
رمزاً فقط وليس تذكراً حقيقياً؟! ... إن أى كنيسة لا يوجد فيها دم حقيقى فى كأس  
الإفخارستيا ، لا يكون فيها عهد الرب الجديد بوضع حقيقى .

☩ عهد الخلاص والحياة الأبدية :

• لقد أعطانا السيد المسيح سر الإفخارستيا باعتبار أنه العهد الذى بيننا وبينه وقال :  
« هذه الكأس هى العهد الجديد بدمي » ( لو ٢٢ : ٢٠ ) . كمن يكتب وثيقة بالدم فتعني  
عهداً لا ينقض ، خاصة إذا كان هذا دماً إلهياً ، دماً قادراً أن يقهر كل سلطان إبليس ، دماً  
قادراً أن يطهر من كل خطيئة ، دماً قادراً أن يعطى الحياة .

• لذلك نتكلم عن الجسد المحيى فى القديس أن هذا هو الجسد المحيى ، الجسد المانح  
للحياة لأنه متحد باللاهوت مصدر الحياة للخليقة ... فقد قال السيد المسيح :  
« أنا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا » ( يو ١١ : ٢٥ ) .

« فمن يأكلنى فهو يحيا بى » ( يو ٦ : ٥٧ ) .  
« من يأكل جسدى ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير » ( يو ٦ : ٥٤ ) .  
« من يأكل جسدى ويشرب دمي يثبت فى وأنا فيه » ( يو ٦ : ٥٦ ) .  
« من يأكل من جسد الرب ودمه هو اتحاد بالحياة الأبدية ... فليأكل ويشرب المتناول من  
الذبيحة المحيية بعد استعداد لائق ... بعد توبة واعتراف ، فيتحد بالحياة الأبدية ...  
وبذلك يؤهل ويستحق نعمة القيامة فى اليوم الأخير ، ويستحق جسد القيامة .

### السؤال السابع

هل ذبيحة الصليب تتكرر على المذبح كل يوم ؟

### الجواب

• ذبيحة الصليب هى واحدة لا تتكرر ، لكنها تمتد . لم تمتد ذبيحة الصليب بعدها  
نقط ، بل امتدت قبلها أيضاً ، بدليل أن السيد المسيح قدم جسده ودمه فى ليلة آلامه  
بنفسه قبل صلبه . فذبيحة الإفخارستيا ( سر الشكر ) من الممكن أن تمتد عبر الزمان لأن  
هذا سر فائق وسر إلهي فوق الزمان والمكان نقول عنه فى القديس الإلهي : ( ووضع لنا  
هذا السر العظيم الذى للتقوى ) « عظيم هو سر التقوى » ( ١ تي ٣ : ١٦ ) .

• ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم ( ٣٤٧ - ٤٠٧ م ) : ( ألسنا نحن نقدم كل يوم  
قرايين ؟ نعم نقدم ، ولكننا نصنع تذكارات موته . وهذه الذبيحة التى نقدمها كل يوم هى  
واحدة لا أكثر لأنه قدم مرة واحدة . لأننا دائماً نقدم حملاً واحداً بعينه ، ولا نقدم الآن  
خروفاً وغداً خروفاً آخر ، بل الحمل نفسه دائماً . فالذبيحة إذن هى واحدة . أو هل  
المسحاء كثيرون ، لأن الذبيحة تقدم فى محلات كثيرة ؟ حاشا ؛ لأن المسيح واحد فى  
كل مكان وهو هنا بكليته جسد واحد . وكما أنه يقدم فى أماكن متعددة ولا يزال جسداً  
واحداً لأجساداً كثيرة هكذا الذبيحة هى أيضاً واحدة ) ( ١ ) .

• عندما نقدم قرباناً فى كنيسة فى القاهرة وقرباناً فى كنيسة فى الإسكندرية مثلاً ،

(١) من عظات القديس يوحنا ذهبى الفم على العبرانيين ، مقالة ١٧ .

ونعمل قداساً هنا وقداساً هناك ، فهذا ليس معناه أن هذه ذبيحة وتلك ذبيحة أخرى ، أو  
أن هذا حمل وذاك حمل آخر ، بل إنه حمل واحد ومسيح واحد الذى هو « حمل الله  
الذى يرفع خطية العالم » ( يو ١ : ٢٩ ) .

• لقد تكلم المزمور عن ذبيحة العهد القديم : « أدخل إلى بيتك بمحرقات أوفيك  
نذورى » . ( مز ٦٦ : ١٣ ) فهو هنا يتكلم عن الذبائح والمحرقات بصيغة الجمع ، ولكن  
عندما تنبأ إشعيا النبي عن ذبيحة العهد الجديد فى مصر كان دقيقاً جداً فى تعبيره إذ ذكر  
أنها ذبيحة بصيغة المفرد : « فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر  
وعمود للرب عند تخمها . فيكون علامة وشهادة لرب الجنود فى أرض مصر ... فيعرف  
الرب فى مصر ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم ، ويقدمون ذبيحة وتقدمة ،  
وينذرون للرب نذراً ويوفون به » ( إش ١٩ : ١٩ - ٢١ ) .

- المقصود بعبارة ( وسط أرض مصر ) أى ( دير العذراء الشهير بالمحرق فى أسيوط )  
حيث يقع وسط أرض مصر وحيث الحجر الذى جلس عليه الرب يسوع وصار مذبحاً  
للرب ، والمقصود بعبارة ( عمود للرب عند تخمها ) هو كرسى مارمرقس على حدود  
مصر ، التخوم الشمالية بالإسكندرية .

ومن العجيب أنه يتكلم عن شعب مصر كله ويقول إنهم سوف يقدمون ذبيحة واحدة ،  
ومن المنطق عندما يتكلم عن ملايين الناس يقول إنهم يقدمون ذبائح ، وليس ذبيحة  
واحدة ... والذى يؤكد هنا أنه يتكلم بصيغة الجمع هو قوله : « يعرف المصريون الرب »  
وقوله أيضاً : « فى ذلك اليوم يكون فى أرض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان  
وتحلف لرب الجنود يقال لإحداها مدينة الشمس » ( إش ١٩ : ١٨ ) . مدينة الشمس  
التي هى ( هليوبوليس ) ، فهو يتكلم هنا عن العهد الجديد ، لأنه لم يكن مصرحاً فى  
العهد القديم أن يكون هناك مذبح للرب خارجاً عن المذبح الذى أقامه موسى فى خيمة  
الاجتماع ، ثم استقر بعد ذلك فى أورشليم فى هيكل سليمان فى المكان الذى اختاره  
الرب لداود النبي فى بيدر أرنان البيوسى ( انظر ١ أخ ٢١ : ١٨ ) .

• ولذلك حتى الآن لا يستطيع اليهود التابعون لشريعة العهد القديم تقديم أية ذبائح ،  
لأن الهيكل قد هُدم وزال ، والمذبح أيضاً زال ... والهيكل لم يترك فيه حجر على حجر  
لم ينقض ... فلا يمكنهم أن يقدموا أى ذبيحة للرب ... ولو فهم اليهود نبوة إشعيا عن  
إقامة مذبح للرب فى وسط أرض مصر ، لعرفوا أن العبادة لم تصبح قاصرة على هيكل  
اليهود ( هيكل سليمان ) لكنها سوف تنتشر وتكون متاحة فى كل مكان .

• ونرى هذا فى حديث السيد المسيح مع المرأة السامرية عندما سألته قائلة : « أبأؤنا  
سجدوا فى هذا الجبل وأنتم تقولون إن فى أورشليم الموضع الذى ينبغي أن يسجد

## السؤال التاسع

هل تناول يهوذا من جسد الرب ودمه؟

### الجواب

○ لم يتناول يهوذا من عشاء العهد الجديد ، أى من الإفخارستيا .

لقد كان يسوع يعلم أن يهوذا سيسلمه ، فقال فى ليلة العشاء الربانى : « هوذا يد الذى يسلمنى هى معى على المائدة » ( لو ٢٢ : ٢١ ) . وذلك قبل أن يعطيهم جسده ودمه ... وجاء فى إنجيل يوحنا عن هذا الأمر : « أجاب يسوع هو ذاك الذى أغمس أنا اللقمة وأعطيه ، فغمس اللقمة وأعطاهم ليهوذا سمعان الإسخريوطى » ( يو ١٣ : ٢٦ ) . أعطاه السيد المسيح اللقمة من فصيح العشاء اليهودى وليس من عشاء الرب « فذاك لما أخذ اللقمة خرج للوقت وكان ليلاً . فلما خرج قال يسوع الآن تمجد ابن الإنسان وتمجد الله فيه » ( يو ١٣ : ٣٠ ، ٣١ ) . وينبغى ملاحظة أن إنجيل القديس متى وإنجيل القديس مرقس قد ذكرا حديث الرب عن خيانة يهوذا قبل أن يمنح السيد جسده ودمه للتلاميذ . أما إنجيل القديس لوقا فهو لا يلتزم بالترتيب الزمني للأحداث مثلما ذكر إلقاء يوحنا المعمدان فى السجن قبل أن يذكر عماده للسيد المسيح فى نهر الأردن .

○ ثم بدأ السيد المسيح بعد ذلك يصنع القداس ، لأن يهوذا لا يستحق أن يتناول من جسد الرب ودمه . لذلك فى سياق حديث المسيح المبكر عن تناول من جسده ودمه « أجابهم يسوع أليس أتى اخترتكم الاثنى عشر وواحد منكم شيطان » ( يو ٦ : ٧٠ ) . وكأنه يقول : إنى أتكلّم عن جسدى وأنتم الخاصة التى لى ، سوف أعطيكم جسدى ولكن واحد منكم لا يمكن أن يأخذه ، وقد حقق الرب هذا الوعد .

## السؤال العاشر

متى تم الخلاص ؟ هل يوم خميس العهد أم فى الجمعة الكبيرة ؟

### الجواب

○ الخلاص تم حينما صُلب السيد المسيح على الصليب يوم الجمعة العظيمة ، وقد شرح ذلك القديس غريغوريوس النيسى فى تفسيره لحضور ذبيحة الصليب يوم الخميس الكبير ... ولكن بسر لا ينطق به وبصورة غير منظورة - لأن الله سلطانه فوق الزمن - استطاع أن يجعل ذبيحة الصليب ، تكون حاضرة بصورة سرية فى العشاء السرى يوم الخميس . وبنفس السلطان الذى فوق الزمن يجعل نفس الذبيحة تكون حاضرة فى كل

فيه !! » ( يو ٤ : ٢٠ ) ، قال لها يسوع : « يا امرأة صدقيني إنه تاتى ساعة لا فى هذا الجبل ولا فى اورشليم تسجدون للآب . أنتم تسجدون لما لستم تعلمون . أما نحن فنسجد لما نعلم . لأن الخلاص هو من اليهود . ولكن تاتى ساعة وهى الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق . لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له » ( يو ٤ : ٢١ - ٢٣ ) . فأصبحت العبادة تقدم فى أى مكان فى العالم ، ما دامت تُقدم باسم السيد المسيح ، وتُقدم ذبيحة الخلاص - الإفخارستيا - التى نتحدث عنها الآن . إذا الذبيحة التى على المذابح الأرثوذكسية هى ذبيحة واحدة ، وهى امتداد للذبيحة الصليب الإلهية الفائقة للزمان والمكان .

## السؤال الثامن

ما هى مكانة سر الإفخارستيا فى الكنيسة الأرثوذكسية ؟

### الجواب

○ سر الإفخارستيا هو مركز الخلاص فى الكنيسة

- ففى سر المعمودية ، عندما نعمد طفلاً ، نقوم بمناولة هذا الطفل بعد العماد .  
- وفى سر الميرون ، نقوم برشم المعمد بالميرون ، ثم نجعله يتناول فى نهاية القداس .  
- وأيضاً فى سر الاعتراف ، يحضر الشخص للاعتراف لكى يحال من خطايا به سلطان الروح القدس من فم الأب الكاهن ، ويستحق أن يتقدم للتناول من الأسرار المقدسة .  
- وفى سر الكهنوت ، عندما نرسم شماساً للقسيسية ، يكون ذلك أثناء القداس الإلهى ويتناول جسد الرب ودمه فى هذا القداس نفسه ، ويأخذ نفخة موهبة غفران الخطايا بالروح من فم الأب الأسقف بعد تناول الأسقف من دم السيد المسيح .  
- وأيضاً كان سر الزواج يتم بين رفع بخور باكر وبين القداس ، ويتناول العروسان بلقافة واحدة عند توزيع الأسرار فى نهاية القداس ، وينالون البركة أمام باب الهيكل .  
- وعندما نقوم بعمل سر مسحة المرضى يكون يوم جمعة ختام الصوم بين رفع بخور باكر والقداس ، وإن قمنا به فى المنزل نصلى ونطلب من الرب شفاء المريض حتى يستطيع الذهاب إلى الكنيسة والتناول مع الشعب . وإذا لم يستطع ذلك ، من الممكن أن يتناوله الأب الكاهن فى المنزل .

فكل أسرار الكنيسة السبعة مركزها هو سر الشكر ( سر الإفخارستيا ) ، لذلك عندما يبخر الكاهن يدور حول المذبح بالبخور ، وذلك لكى يؤكد أن المذبح هو مركز عمل الخلاص ، وهو حضور ذبيحة الصليب فى الكنيسة .

قداس على مدى الأيام ، ويتحقق وعده « ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر .  
أمين » (مت ٢٨ : ٢٠) .

### السؤال الحادي عشر

هل يكفى الاعتراف لله فقط ؟

### الجواب

٥ يقول البروتستانت لماذا لا يعترف الشخص فى سرّه ، أو فى صلواته فقط بينه وبين الله ؟ وللدرد على ذلك لدينا نصّان من الكتاب المقدس : الأول من سفر أعمال الرسل : « كان كثيرون من الذين آمنوا يأتون مقرّين ومخبرين بأفعالهم » (أع ١٩ : ١٨) ، والنص الثانى من رسالة يعقوب الرسول : « اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات » (يع ١٦ : ٥) . والمقصود بـ : « بعضكم » هو المريض ، و« لبعض » هم قسوس الكنيسة .

٥ ولذلك يقول يوحنا الرسول فى رسالته الأولى : « إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم » (١ يو ١ : ٩) . فعبارة « إن اعترفنا بخطايانا » ليس المقصود بها هنا مجرد أن يعترف الإنسان بينه وبين نفسه لأنه لم ترد إطلاقاً فى الكتاب المقدس آية واحدة تقول بأن يعترف الإنسان فى سرّه ، بينما وردت عدة آيات تدل على أن الاعتراف يتم أمام الكاهن ... وهكذا كان الإنسان فى العهد القديم أيضاً يعترف بخطاياه ، بل الجماعة أيضاً أحياناً كانت تعترف بخطيتها إن كانت خطية جماعية .

٥ لقد وردت نصيحة فى سفر الأمثال : « من يكتم خطاياه لا يتجح ومن يُقرّ بها ويتركها يرحم » (أم ٢٨ : ١٣) . فلم يذكر هنا أنه يعترف فى سرّه ، بل قال : يُقرّ بها لكى لا يكتنمها ، لأن الإقرار هو بالإفصاح بالكلام ، أى يمارس الاعتراف بأن يذكرها ويعترف بها « من يُقرّ بها ويتركها يرحم » ... إذاً لا يكفى أنه يترك الخطية ، ولكن ينبغى أيضاً أن يعترف بها .

٥ وجاء فى سفر يشوع بن سيراخ : « لا تستحى أن تعترف بخطاياك » (سيراخ ٤ : ٣١) . يعتبر البعض من البروتستانت أن سفر يشوع بن سيراخ من الأسفار القانونية الثانية ، لكن لا يستطيع أحد منهم إنكار أن هذا السفر يحمل نوعاً من التعليم النافع ... فعند قوله : « لا تستحى أن تعترف بخطاياك » فإن هذا يدل على الجو الذى كان يعيش فيه يشوع بن سيراخ عندما كتب هذه العبارة ، سواء اعترف البروتستانت بهذه الأسفار أنها أسفار قانونية أولى أو ثانية ، لكن فى كل الأحوال كان هذا هو الجو المحيط بيشوع بن سيراخ فى الحياة الدينية وقت كتابته لهذا السفر .

### السؤال الثانى عشر

هل كان يوجد اعتراف فى العهد القديم ؟

### الجواب

٥ كان فى العهد القديم إن أخطأ إنسان ما ، فإنه يأتى بذبيحة ويضع يده على رأس الذبيحة ويعترف بخطاياه أمام الكاهن ، فيأخذ الكاهن الذبيحة ويذبحها ويرش الدم ويكفر عن الخطية ، وهكذا تموت نفس بريئة عوضاً عن نفس خاطئة . هذا ما نجد مثلاً فى سفر اللاويين (٤ : ٣٣ ، ٣٥) ، (٥ : ٥ ، ٦) ، (١٦ : ٢١) وفى سفر العدد (٥ : ٥ - ٧) وفى سفر الخروج (٢٩ : ١٠) .

٥ ويتكلم سفر اللاويين عما يجب أن يفعله أى إنسان من بنى إسرائيل عندما يخطئ ، فيقول : « ويضع يده على رأس ذبيحة الخطية ويذبحها ذبيحة خطية ... ويكفر عنه الكاهن من خطيته التى أخطأ فيصفر عنه » (لا ٤ : ٣٣ ، ٣٥) ، « فإن كان يُذنب فى شىء من هذه يقر بما قد أخطأ به ويأتى إلى الرب بذبيحة لإثمه عن خطيته التى أخطأ بها ... ذبيحة خطية فيكفر عنه الكاهن من خطيته » (لا ٥ : ٥ ، ٦) ، إذاً يضع يده على رأس الذبيحة ، ويقر بما أخطأ به ، ويكفر عنه الكاهن .

٥ وجاء بسفر العدد أيضاً : « كلم الرب موسى قائلاً : قل لبنى إسرائيل إذا عمل رجل أو امرأة شيئاً من جميع خطايا الإنسان وخان خيانة بالرب ، فقد أذنبت تلك النفس . فلتقر بخطيتها التى عملت . وترد ما أذنبت به بعينه . وتزد عليه خمسه وتدفعه للذى أذنبت إليه » (عد ٥ : ٥ - ٧) . وهكذا فلا بد من وجود الإقرار بالخطية .

ومن هنا تظهر فكرة الاعتراف بالخطية أثناء تقديم الذبيحة ، والإقرار بها ، أى الإقرار العلنى وليس أن يعترف الشخص فى سرّه . فكان الإنسان يضع يده على رأس الذبيحة ويعترف بخطاياه ، ويستمع الكاهن إلى خطاياه ويقدم الذبيحة .

٥ يقول سفر اللاويين : « ويضع هرون يديه على رأس التيس الحى ويقر عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم ويجعلها على رأس التيس ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية . ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة . فيطلق التيس فى البرية » (لا ١٦ : ٢١ ، ٢٢) .

وهكذا نرى أنه فى شرائع العهد القديم كان تقديم الذبائح يقترن بالاعتراف ، وكان يضع الإنسان يده على رأس الذبيحة فتنقل الخطية منه إلى الذبيحة . ليس ذلك فقط بل ويقر رئيس الكهنة بكل خطايا الشعب على رأس ذبيحة الشعب العمومية .

• وكان هناك تيسان في يوم الكفارة، فلماذا اثنان؟ كان احدكما يذبح، والاخر يمشي الى قيامة البرية، وذلك لان التيس الذي كان يذبح يشير الى موت المسيح، والاخر يشير الى قيامته. فمن المحال بعد ان نذبح التيس الاول يقوم، لذلك كان لابد من التيس الثاني... السيد المسيح قام من الاموات وصعد الى السموات، فهو قائم امام الآب يشفع فينا كل حين. لذلك يقول: «وان اخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار. وهو كفارة لخطايانا» (١ يو ٢: ١، ٢). فالرمز في العهد القديم لا يكون بأن يؤتى بتيس ويذبح وينتهي الأمر، لأنه أين الحياة التي ترمز الى أن الرب حي وقائم من الاموات يشفع فينا أمام الآب؟ وما ذكر عن الاعتراف في العهد القديم أيضاً، قصة عخان بن كرمي عندما أخذ من الحرم، قال له يسوع بن نون: «يا ابني أعط الآن مجداً للرب إله إسرائيل واعترف له وأخبرني الآن ماذا عملت. لا تخف عني» (يش ٧: ١٩). وهكذا طلب منه أن يعترف للرب بما فعله بإخبار يشوع.

• كذلك حينما اعترف داود الملك بخطيئته أمام ناثان النبي، قال له ناثان: «الرب أيضاً قد نقل عنك خطيتك لا تموت» (٢ صم ١٢: ١٣).

من كل ما ذكرناه يتضح أن ممارسة الاعتراف كانت موجودة في العهد القديم.

### السؤال الثالث عشر

ما معنى العبارة التي قالها السيد المسيح: «لا تدعوا لكم أباً على الأرض»؟

### الجواب

• لا يعترف البروتستانت بالكهنوت مفسرين خطأ الآية التي قالها السيد المسيح لتلاميذه الرسل الاثني عشر: «ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السموات» (مت ٢٣: ٩).

• لنقرأ معاً هذه الفقرة كاملة من إنجيل معلمنا متى: «حيثما خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً: على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون. فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه. ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون... ويحبون المتكأ الأول في الولايم. والمجالس الأولى في المجامع. والتحيات في الأسواق. وأن يدعوهم الناس سيدي سيدي. وأما أنتم فلا تدعوا سيدي لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعاً إخوة. ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السموات. ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح. وأكبركم يكون خادماً لكم. فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع» (مت ٢٣: ١-١٢).

جزء من كلام السيد المسيح: «فاحفظوه وافعلوا» وجزء آخر مخصص للآباء الرسل كما هو واضح من المكتوب: «خاطب يسوع الجموع وتلاميذه» لذلك قال للتلاميذ (أى الرسل): «فلا تدعوا سيدي... ولا تدعوا معلمين» فمعنى ذلك أنه ينهاهم عن أن يطالبوا الناس بأن يدعوهم سيدي. لأنه يقول إن الكتبة والفريسيين «يحبون... التحيات في الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدي سيدي» لذلك يقول لهم: «وأكبركم يكون خادماً لكم. فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع». فهنا يحارب السيد المسيح الكبرياء. فعبارة «فلا تدعوا سيدي» أي لا تطالبوا الناس أن يدعوكم «سيدنا»، فالاحترام ينبع من الآخر ولا يفرض عليه... وهكذا في عبارة «لا تدعوا معلمين» فلا تلزموا أحداً أن يدعوكم هكذا.

• لكن هل هذا الكلام يتناقض مع كلام الكتاب المقدس نفسه عندما يقول: «فوضع الله أناساً في الكنيسة أولاً رسلاً. ثانياً أنبياء. ثالثاً معلمين. ثم قوات. وبعد ذلك مواهب شفاء. أعواناً تدايير. وأنواع ألسنة» (١ كو ١٢: ٢٨). إذا أقام الله في الكنيسة معلمين... فهم لا يطلبون من الناس أن يدعوهم معلمين لكن الله أعطاهم هذا.. لذلك يقول: «ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا. أنبوة فبالنسبة إلى الإيمان. أم المعلم ففي التعليم. أم الواعظ ففي الوعظ. المعطي فبسخاء. المدير فباجتهاد. الراحم فبسرور» (رو ١٢: ٦-٨). وأيضاً: «وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً. والبعض أنبياء. والبعض مبشرين. والبعض رعاة ومعلمين» (أف ٤: ١١). فقد أعطى الله البعض أن يكونوا معلمين، فلا يوجد خطأ إن دعى أحد معلماً لأن الله نفسه قد أعطاه هذا اللقب!!! ولكن لا ينبغي أن يطالب الناس بذلك مدرراً أن المسيح هو المعلم الحقيقي. ولذلك قال يعقوب الرسول: «لا تكونوا معلمين كثيرين يا إخوتي» (يع ٣: ١). والسيد المسيح نفسه في تواضعه قال: «تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني» (يو ٧: ١٦).

• ولكن عندما قال السيد المسيح لتلاميذه: «لا تدعوا سيدي» كان يكلمهم عن التواضع، وأن لا يطالبوا الناس بأن يدعوهم هكذا... فعندما يتكلم الراعي لا يقول أنا سيدكم، لأنه يجب أن يشعر في داخله أنه لا يستحق، بل هو خادم الجميع.

• في الصعيد يقولون للجد: (يا سيدي) لأنه أب آباء، والجد فعلاً له مقام محترم في الأسرة، ولكن يجب أن يتعامل مع الآخرين باتضاع.

• ويقول قداسة البابا شنودة الثالث هذه النصيحة دائماً: (كن أخاً في وسط أولادك وابناً في وسط إخوتك) فلا تتعظم.

فهل كثيراً أن يدعو الأب الروحي : ( يا أبى ) ؟ وكيف يطبقون حينئذ الآية التي تقول :  
« لا تدعوا لكم أباً على الأرض » ؟

○ لقد دُعى السيد المسيح أباً كقول الرب : « لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابناً وتكون الرياسة  
على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهياً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام » ( إش ٩ : ٦ ) .  
أبوة السيد المسيح شىء مفهوم قطعاً بالنسبة لنا ، وأبوة الكهنة هى أبوة مستمدة من أبوة  
السيد المسيح .



○ أما عن قوله : « لا تدعوا لكم أباً على الأرض » فقد خصص الرب الكلام هنا  
للآباء الرسل الذين هم بمنزلة البطارقة ، والبطارقة هم رؤساء آباء  $\pi\alpha\tau\rho\iota\alpha\rho\chi\eta\varsigma$  (باتريارخيس) التي تعنى (أب لأمة) فكلمة  $\pi\alpha\tau\rho\iota\alpha$  (باتريا) تعنى (أسرة - عشيرة -  
شعب - أمة) وكلمة  $\alpha\rho\chi\eta$  (أرشى) بمعنى (رئيس) ، ليس هناك أبوة على الأرض  
تعلو أبوة البطريرك فهو أب الآباء لذلك قال السيد المسيح للآباء الرسل : « لا تدعوا  
لكم أباً على الأرض » ولا تنسوا أنفسكم كأبناء لأحد على الأرض ، لأنكم أنتم الآباء  
فى الكنيسة وكل أبوة بعد ذلك تأتى متدرجة منكم .

○ فيولس الرسول يقول لتلميذه تيموثاوس : « إلى تيموثاوس الابن الصريح فى الإيمان  
نعمة ورحمة وسلام من الله أبينا والمسيح يسوع ربنا » ( ١ تى ١ : ٢ ) . وكذلك « هذه  
الوصية أيها الابن تيموثاوس أستودعك إياها » ( ١ تى ١ : ١٨ ) ... وهكذا أيضاً يدعو  
تيطس « إلى تيطس الابن الصريح حسب الإيمان المشترك » ( تى ١ : ٤ ) .

○ قال السيد المسيح لا تدعوا سيدى ولا تدعوا معلمين ، أى لا تفتخروا بالسلطة ولا  
بالتعليم ، لكن بالنسبة للأبوة لم يقل لهم لا تدعوا آباء ، لأن الأبوة شىء جميل ...  
لذلك يتحدث بولس الرسول إلى أهل كورنثوس فيذكرهم أنه أبوهم بقوله : « لأنه وإن  
كان لكم ربوات من المرشدين فى المسيح لكن ليس آباء كثيرون ، لأنى أنا ولدتكم فى  
المسيح يسوع بالإنجيل » ( ١ كو ٤ : ١٥ ) . الربوة عشرة آلاف فهو يقول لهم : لكم  
عشرات الآلاف من المرشدين لكن ليس آباء كثيرون ، لأنه هو الذى ولدهم فى المسيح  
بالإنجيل . ويقول للمؤمنين أيضاً : « يا أولادى الذين أتمخض بكم أيضاً إلى أن يتصور  
المسيح فيكم » ( غل ٤ : ١٩ ) . فالمخاض يحدث عندما تلد المرأة . فهو يتألم ويعانى فى  
خدمتهم ورعايتهم المستمرة حتى يتصور المسيح فيهم ، أى إلى أن تتضح صورة المسيح  
بقوة فيهم ، بعد أن لبسوا المسيح فى المعمودية بالإيمان الذى بشرهم به بولس الرسول .

○ وأيضاً استخدم يوحنا الرسول كلمة « يا أولادى » وكلمة « أيها الأولاد » كثيراً ، إذ  
قال : « يا أولادى أكتب إليكم هذا لئى لا تخطئوا . وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب  
يسوع المسيح البار » ( ١ يو ٢ : ١ ) . وقال أيضاً : « يا أولادى لا نجب بالكلام ولا  
باللسان بل بالعمل والحق » ( ١ يو ٣ : ١٨ ) . وكرر كلمة « أيها الأولاد » فى رسالته  
الأولى عدة مرات : ( ١ يو ٢ : ١٢ ، ١٨ ، ٢٨ ، ٣ : ٧ ، ٥ : ٢١ ) .

○ فمن يستطيع أن يحارب الأبوة فى الكنيسة ؟ وهل يستطيع البروتستانت أن لا يدعوا  
آباءهم الجسديين (يا أبى) ، فلنسال البروتستانت فى جميع أنحاء العالم إن كان يوجد  
فيهم شخص واحد لا يقول لأبيه : (يا أبى) !! فإن كان يقول لأبيه الجسدى : (يا أبى) ،

هل ظهور الروح القدس بهيئة حمامة يعنى أن الروح القدس قد تجسد ؟

الجواب

○ لم يكن ظهور الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة معناه أن الروح القدس قد تجسد ، لأن الروح القدس لا يتجسد مثلما تجسد كلمة الله . بل إن الظهور شيء والتجسد شيء آخر . فالمسيح كلمة الله قد ظهر مراراً في العهد القديم دون أن يكون ذلك تجسداً على الإطلاق .

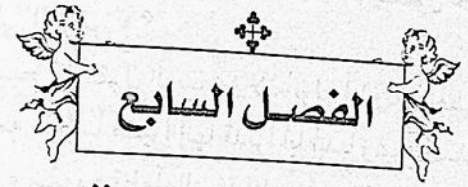
○ وفي هذا المقام نذكر على سبيل المثال ظهور السيد المسيح مع ملاكين لإبراهيم عند بلوطات ممرا في هيئة ثلاثة رجال . وتكلم إبراهيم معه ودعاه إليه . وأعطاه الرب الموعد بميلاد إسحق بعد عام من الظهور . ثم سار إبراهيم مع السيد الرب بينما ذهب الملاكان إلى سدوم وعمورة ، وتحدث الرب مع إبراهيم عما كان مزمعاً أن يفعله بالنسبة لشر سدوم وعمورة الذي كان قد تزايد جداً ( تك ١٨ ، ١٩ ) .

○ ونذكر أيضاً ظهور الرب ليعقوب أبنى الآباء عند مخاضة يبق ، إذ ظهر له في هيئة إنسان ، وصارعه إلى طلوع الفجر . وباركه في النهاية وأعطاه اسماً جديداً . ودعا يعقوب اسم ذلك المكان فيثيل قائلاً : « لأنى نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسى » . ( تك ٣٢ : ٣٠ )

○ لم تكن هذه الظهورات تجسداً على الإطلاق بل ظهر الرب فقط بهيئة جسمية مثل إنسان مثلاً . ولكنه حينما حل في بطن العذراء مريم ، فقد أخذ طبيعة بشرية حقيقية كاملة بلا خطية وجعلها في وحدة حقيقية تامة مع لاهوته بغير اختلاط ولا تغيير . التجسد يعنى أن الرب أخذ جسداً حقيقياً مساوياً لطبيعتنا في الجوهر بلا خطية ، جسداً حقيقياً بروح عاقل أى طبيعة بشرية كاملة . وهذا الجسد الإنسانى أو هذه الطبيعة البشرية التى اتخذها ، لها كل خواص الطبيعة البشرية ، بما فى ذلك القابلية للحزن وللألم وللجوع وللموت ، وكذلك للفرح وللراحة ، وما يشبه ذلك من أمور بشرية ، ولكن بلا خطية .

○ لهذا ينبغى أن نرى الفارق الواضح بين الظهور والتجسد :

فلم يكن مجئ ابن الله فى الجسد مجرد ظهور ، ولكنه كان تجسداً حقيقياً ، ولهذا قال الكتاب المقدس : « والكلمة صار جسداً وحل بيننا » ( يو ١ : ١٤ ) . ولكن التجسد طبعاً يتضمن الظهور أيضاً كما هو مكتوب « الله ظهر فى الجسد » ( ١ تي ٣ : ١٦ ) .



أسئلة متنوعة

- ١- هل ظهور الروح القدس بهيئة حمامة - يوم عماد السيد المسيح - يعنى أن الروح القدس قد تجسد ؟
- ٢- لماذا سمح السيد المسيح للشيطان أن يجزيه ؟
- ٣- ماذا عن صحة أيقونة الثالوث المنتشرة فى بعض بلاد الغرب ؟
- ٤- من هم أولاد الموعد ؟
- ٥- من الذى ظهر لوسى فى العليقة ؟
- ٦- لماذا صعد السيد المسيح بعد أربعين يوماً من قيامته تحديداً ؟
- ٧- لماذا حل الروح القدس على التلاميذ بعد عشرة أيام من صعود السيد المسيح تحديداً ؟
- ٨- لماذا اختار السيد المسيح اثنى عشر تلميذاً بالتحديد ليكونوا رسله الاثنى عشر ؟
- ٩- هل ومتى يستطيع الإنسان أن يرى ملء مجد الله ؟
- ١٠- هل السيد المسيح غير مشيئته لما استجاب لطلب السيدة العذراء فى عرس قانا الجليل بتحويل الماء إلى خمر ؟

### السؤال الثالث

ماذا عن صحة أيقونة الثالوث المنتشرة في بعض بلاد القرب؟

### الجواب

- أشار قداسة البابا شنودة الثالث - حفظه الله - في عدة مرات إلى الخطأ الذي استحدثت في القرون الأخيرة ، ووقع فيه بعض الفنانين الغربيين ، حينما رسموا أيقونة للثالوث القدوس واستخدمتها بعض الكنائس في الغرب ، يظهر فيها الآب في صورة إنسان كبير السن ذي لحية بيضاء ، وعن يمينه الابن في صورة شاب ذي لحية سوداء ، والروح القدس في هيئة حمامة بيضاء مضيئة .
- وأوضح قداسته أن الابن هو صورة الله الآب غير المنظور ، فليس من الصواب أن يتم تصوير الآب بهذا الشكل ! إذ أن الآب « لم يره أحد قط » ( يو ١ : ١٨ ) . ولم نر إلا ابنه الذي هو صورته .
- كما أن اللحية البيضاء للآب ، مع لحية سوداء للابن ، قد تعطي انطباعاً بأن هناك فارقاً زمنياً في الوجود بين الآب والابن ، وهو ما ابتدعه أريوس الهرطوقي مدعياً أن الأزلية هي للآب وحده .
- بينما نرى الكتاب المقدس يورد هكذا وصفاً للسيد المسيح في السماء في رؤيا يوحنا اللاهوتي : « وفي وسط السبع مناير شبه ابن الإنسان متسربلاً بثوب إلى الرجلين ، و متمنطقاً عند ثدييه بمنطقة من ذهب . وأما رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج ، وعيناه كلهيب نار ورجلاه شبه النحاس النقي كأنهما محميتان في أتون . وصوته كصوت مياه كثيرة . ومعه في يده اليمنى سبعة كواكب وسيف ماض ذو حدين يخرج من فمه . ووجهه كالشمس وهي تضيء في قوتها . فلما رأيته سقطت عند رجله كमित فوضع يده اليمنى عليّ قائلاً لي : لا تخف أنا هو الأول والآخر ، والحى وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الأبدين آمين . ولى مفاتيح الهاوية والموت » ( رؤ ١ : ١٣ - ١٨ ) .
- الذي رآه يوحنا هو السيد المسيح الذي مات حسب الجسد ، وقام من الأموات ، وصعد إلى السموات حيث « رُفِعَ في المجد » ( اتي ٣ : ١٦ ) . وقد رأى يوحنا شعر رأس السيد المسيح وشعر لحيته وهما أبيضان كالصوف الأبيض كالثلج ، علامة على أنه قديم الأيام وأزلى مثل الآب تماماً ، لأنه هو كلمة الله الذي له نفس الجوهر الذي للآب ، والمولود منه قبل كل الدهور والأزمان . وليس من الممكن أن يوجد الله الآب بغير الحكمة الأزلى ، إذ هو « قوة الله وحكمة الله » ( اكو ١ : ٢٤ ) و « الكائن على الكل إليها مباركاً إلى الأبد آمين » ( رو ٩ : ٥ ) .

○ أما ظهور الروح القدس عند نهر الأردن فكان ظهوراً فريداً ... ظهر فيه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة ليكون ذلك علامة فريدة على نزوله واستقراره على السيد المسيح ، إتماماً للنبوءات وإعلاناً لبدء عمله الكهنوتي النبوي الملوكي لخلاص البشرية وكان الله قد أعطى علامة ليوحنا المعمدان أن من يرى الروح نازلاً ومستقراً عليه مثل حمامة فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس .

في هذه المناسبة الفريدة ظهر الثالوث القدوس بأجلى بيان ، فصوت الآب من السموات المفتوحة ، والابن المتجسد صاعداً من مياه الأردن ، والروح القدس آتياً ومستقراً عليه مثل حمامة . لهذا تسمى الكنيسة هذا اليوم (يوم الظهور الإلهي) ، وتعيد له بهذا الاسم .

○ وقد ظهر الروح القدس مرة أخرى في يوم الخمسين على هيئة ألسنة منقسمة كأنها من نار ، واستقر على رأس المجتمعين في العلية ، مقترباً بصوت كما من هبوب ريح عاصف وملاً كل البيت حيث كان التلاميذ مجتمعين ( أع ٢ : ١ - ٣ ) .

كان منظر الألسنة التي تشبه منظر النار إشارة إلى عمل الروح القدس في التطهير وفي محبة الله ، وصار منظر كل واحد من التلاميذ كأنه مصباح أو شمعة متقدة بالنار ، لتتبر للعالم من فوق المنارة .

### السؤال الثاني

لماذا سمح السيد المسيح للشيطان أن يجربيه؟

### الجواب

- أولاً : إن السيد المسيح قد جاء في الجسد لينوب عن البشرية في أمرين أساسيين : - الأمر الأول : أن يغلب الشيطان في جسم بشرتنا لحساب الجنس البشري ، مقدماً الصورة المثالية للإنسان في طاعته الكاملة لله الآب .
- الأمر الثاني : أن يموت على الصليب نيابة عن الكل ، ليوفى العدل الإلهي حقه بالكامل ، ويكفر بذلك عن خطايا جميع البشر الذين يقبلوه كفاد ومخلص . لهذا كان ينبغي أن ينوب عنا في محاربة إبليس ، وينتصر عليه لأجلنا .
- ثانياً : إن السيد المسيح أراد أن يخفي لاهوته عن الشيطان ، ولهذا فقد سمح للشيطان أن يجربه مثل سائر البشر : في المجال المناسب ، وبدون أن يخطئ . وبعد ذلك « لما أكمل إبليس كل تجربة فارقه إلى حين » ( لو ٤ : ١٣ ) .

○ إن أجمل أيقونة للثالوث هي أيقونة عماد السيد المسيح حيث ترى السموات مفتوحة ،  
و الروح القدس يحل على السيد المسيح بهيئة حمامة ، والآب يشهد بصوته قائلاً : « هذا  
هو ابني الحبيب » (مت ٣ : ١٧) .

### السؤال الرابع

من هم أولاد الموعد ؟

### الجواب

○ إن الوعد الذي قاله الله لإبراهيم إنه « بنسلك تبارك جميع قبائل الأرض » ( تك  
١٢ : ٣ ) ، المقصود به شخص الرب يسوع المسيح . وقال الرب في الكتاب المقدس :  
« التفتوا إليّ واخلصوا يا جميع أقاصى الأرض لأنى أنا الله وليس آخر » ( إش ٤٥ : ٢٢ ) .  
إن الإسرائيلي الذي يؤمن بالسيد المسيح يحسب من شعب الله ، أما الإسرائيلي الذي  
يرفض المسيح لا يحسب من شعب الله . والأمة التي يقبل المسيح يحسب من أولاد  
الموعد ويكون هو الإسرائيلي الحقيقي . إذن أولاد الموعد هم هؤلاء الذين يقبلون المسيح  
- بغض النظر عن جنسيتهم - ويسيروا في الطريق الروحي المستقيم . أما الإسرائيلي غير  
المؤمن فلا يحسب من أولاد الموعد « لأن ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون  
ولا لأنهم من نسل إبراهيم جميعاً أولاد » ( رو ٩ : ٦ ، ٧ ) .

### السؤال الخامس

من الذي ظهر لموسى فى العليقة ؟

### الجواب

○ فى الحقيقة نحن كمسيحيين عندما نقرأ فى سفر الخروج نجد أن الذى ظهر لموسى كمنار  
مشتعلة فى العليقة فى بركة سيناء ، كان هو كلمة الله أو الله الكلمة ، وكان هذا رمزاً  
للتجسد (العليقة المشتعلة بالنار) لأن اللاهوت لم يحرق الناسوت كما أن العليقة لم  
تحترق بالنار المشتعلة فيها . وفى سفر الخروج الأصحاح الثالث يُذكر أن موسى « ظهر له  
ملك الرب بلبيب نار من وسط عليقة » ( خر ٣ : ٢ ) وقال له : « أنا إله أبوك إله إبراهيم »  
( خر ٣ : ٦ ) . وعندما سأله موسى عن اسمه قال إن اسمه « يهوه » ( خر ٣ : ١٥ ) .  
○ ومن غير المعقول أن عبارة : « ملاك الرب » التى ذكرت هنا تنطبق على الآب ، لأن  
كلمة (ملاك) باللغة العبرية تعنى (مُرسل) فالآب أرسل ابنه ، وأيضاً كلمة (ملاك) لا  
تعنى بالضرورة الملائكة الذين نعرفهم ، لأنها من الممكن أن تطلق أيضاً على أسقف

الكنيسة كما قال السيد المسيح : « اكتب إلى ملاك كنيسة افسس » (رو ١ : ١٠) .  
فالأسقف يدعى (ملاك) ، وطغمات خدام الرب الروحانيين نسميهم ملائكة ، وأيضاً من  
يرسل من الله يدعى (ملاك) . فمن هنا لا يمكن اعتبار الملاك الذى ظهر لموسى وقال  
له : أنا اسمى ( يهوه ) ، أن يكون هو الآب ولكن بكل تأكيد هو الابن ، المرسل من  
الآب وهو الذى قال لموسى : « إنى قد رأيت مذلة شعبى الذى فى مصر ... فنزلت  
لأنقذهم » ( خر ٣ : ٧ ، ٨ ) ، وهو الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل  
من السماء ، وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء ، وتأنس وصلب عنا على عهد  
بيلاطس البنطى ... ، وهكذا أقنوم الابن اسمه ( يهوه ) مثل الآب والروح القدس تماماً .

### السؤال السادس

لماذا صعد السيد المسيح تحديداً بعد أربعين يوماً من قيامته ؟

### الجواب

○ كتب معلمنا لوقا الإنجيلى فى سفر أعمال الرسل عن ظهورات السيد المسيح لتلاميذه  
بعد القيامة « الذين أراهم أيضاً نفسه حياً ببراهين كثيرة بعدما تألم وهو يظهر لهم أربعين  
يوماً ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله » ( أع ١ : ٣ ) . لم يصعد السيد المسيح  
بعد قيامته مباشرة إلى السماء ، بل مكث على الأرض أربعين يوماً وهو يظهر لتلاميذه ،  
لكى تفرح الكنيسة بعريسها السماوى فى قيامته الجديدة وتصيح القيامة بيقيناً حقيقياً فى  
ضمير الكنيسة وذاكرتها ... لأن القيامة هى مصدر القوة والرجاء وموضوع الشهادة فى  
حياة الكنيسة ، إلى أن يأتى الرب فى مجيئه الثانى واستعلان ملكوت الله .

○ هذا العدد ( الأربعين ) له دلالة عميقة - إلى جوار لزوم بقاء المسيح القائم أياماً عديدة  
ليبرهن على قيامته للتلاميذ - ويتضح هذا من الأمور الآتية :

- لقد صام السيد المسيح أربعين يوماً ، كما صام موسى النبى أربعين يوماً ، وكذلك صام  
إيليا النبى أربعين يوماً .

- ولقد مكث الشعب الإسرائيلى أربعين سنة فى بركة سيناء ، منذ خروجهم من أرض  
مصر إلى أن دخلوا أرض كنعان .

- « وكان الزمان الذى ملك فيه داود على إسرائيل أربعين سنة . فى حبرون ملك سبع  
سنين ، وفى اورشليم ملك ثلاثة وثلاثين سنة » ( امل ٢ : ١١ ) .

- وكان عمر موسى أربعين سنة حين هرب إلى البرية ( أع ٧ : ٢٣ ) ، ومكث فيها  
أربعين سنة يرعى الغنم ( أع ٧ : ٣٠ ) ، ثم دعاه الرب وصار قائداً ونبياً لشعب إسرائيل

أربعين سنة ثالثة، فكانت كل أيام حياته مائة وعشرين سنة (تث ٣٤ : ٧) .  
- وفي منادة يونان على مدينة نينوى للتوبة نادى منذراً : « بعد أربعين يوماً تنقلب  
نينوى » (يون ٣ : ٤) . وكان يونان رمزاً للسيد المسيح في مناداته للعالم بالإيمان والتوبة  
وقبول خلاص الله بالفداء .

- وفي أيام نوح جلب الرب طوفاناً على الأرض لسبب كثرة شرور الناس ومعاصيهم ،  
وجدد الحياة على الأرض مرة أخرى بواسطة نوح وبنيه « وكان المطر على الأرض  
أربعين يوماً وأربعين ليلة » (تك ٧ : ١٢) . « وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض  
وتكاثرت المياه ودفعت الفلك فارفع عن الأرض » (تك ٧ : ١٧) . هكذا غمرت أمجاد  
القيامة الأرض أربعين يوماً حتى ارتفاع الفلك الحقيقي - جسد ربنا يسوع المسيح - الذي  
صار خلاص العالم كله وتجديد الحياة على الأرض مرة أخرى .

○ إن رقم أربعين من الناحية العددية هو رقم عشرة مكرراً أربع مرات ، أو هو أربعة  
مكرراً عشر مرات أى مضروباً في عشرة . ويكون تفسير ذلك كما يلي :

- فرقم أربعة يشير إلى أربعة اتجاهات الأرض : المشارق والمغرب ، والشمال  
والجنوب ... ويشير أيضاً إلى صليب ربنا يسوع المسيح المكون من أربع أذرع (+) .

- ويشير أيضاً إلى عرش الله حيث الأربعة حيوانات غير المتجسدين ، والذين لهم الأول  
صورة الإنسان (إشارة إلى التجسد الإلهي) ، والثاني صورة العجل أو الثور  
(إشارة إلى الذبيحة الخالصة) ، والثالث صورة الأسد (إشارة إلى القيامة) ، والرابع  
صورة النسر (إشارة إلى الصعود) . والسيد المسيح بعد صعوده جلس في يمين عرش الله .  
- وكذلك يشير إلى الأناجيل (أى البشائر الأربعة) التي دبر الرب كتابتها من أجل  
الكراسة بالإنجيل في أربعة أرجاء المسكونة . وإذا عدنا إلى عرش الله والأربعة حيوانات  
غير المتجسدين : فالذي له وجه إنسان يشير إلى إنجيل متى ، والذي له وجه العجل يشير  
إلى إنجيل لوقا ، والذي له وجه الأسد يشير إلى إنجيل مرقس ، والذي له وجه النسر يشير  
إلى إنجيل يوحنا .

- ورقم العشرة يشير إلى الكمال العددي . ومن مضاعفات رقم العشرة تتكون جميع  
الأعداد الكبيرة كالمائة والألف والعشرة آلاف والمائة ألف والمليون وهكذا ...

○ فرقم أربعين يشير إلى عمل المسيح الكامل من أجل الكثيرين في أرجاء المسكونة  
كلها ؛ من مشارق الشمس إلى مغربها ومن الشمال إلى الجنوب :  
- ففى صومه الأربعيني ، صام من أجل المسكونة كلها .  
- وعلى الصليب ، سمر الكاهن والذبيح من أجل حياة العالم كله .

- وفى بقاءه أربعين يوماً على الأرض بعد القيامة ، بقى من أجل المسكونة كلها .

- وكل ما عمله السيد المسيح بتجسده وموته الكفارى وقيامته وصعوده ، فهو من أجل  
حياة العالم وخلص العالم كله ، ليس لليهود بل للأمم أيضاً ... لكل من يقبل محبته  
ويؤمن به ، ويطيع وصاياه ، وتكون له الحياة الأبدية .

### السؤال السابع

لماذا حل الروح القدس على التلاميذ بعد عشرة أيام من صعود السيد  
المسيح تحديداً ؟

### الجواب

○ فى تلك الأيام العشرة التى عاشتها الكنيسة فى انتظار موعد الروح القدس . اختبرت  
الكنيسة الأشواق السماوية . كانت أفراس الصعود تعمل فى قلب الكنيسة بمنتهى القوة .  
وتهزها بصورة فائقة حتى صارت الكنيسة مهياً تماماً لهبوب ريح الله وناره المقدسة التى  
ملاؤها من المواهب الفائقة للطبيعة ، وفجرت فيها ينابيع الماء الحى .

○ لم يكن ممكناً للروح القدس أن يغمر الكنيسة بهذه الصورة إلا بعد أن تتم أيام كاملة  
من تطلعها نحو ينبوع الماء الحى ، وكانت هذه الأيام هى بالعدد عشرة حتى كملت الأيام  
وتحقق الوعد ، فرقم عشرة هو رقم الكمال العددي .

○ إن انتظار مواعيد الله يحتاج إلى صبر وإيمان ورجاء ، كقول الكتاب : « أما الصبر  
فليكن له عمل تام » (يع ١ : ٤) ... إن ما يرجوه الإنسان فإنه يتوقعه بالصبر ، والإيمان  
الذى هو « الثقة بما يرجى والإيقان بأمر لا ترى » (عب ١١ : ١) .

○ كان هناك وعد صريح من السيد المسيح ، وهو هو نفسه ما أسماه موعد الآب ،  
بحلول الروح القدس على الكنيسة ... وكان وعد الله لإبراهيم بالخلاص أى الفداء ،  
وحقق وعده ، هكذا وعد السيد بإرسال الروح القدس وتحقيق الوعد . وكما آمن إبراهيم  
بالله فحسب له إيمانه برأ ، هكذا آمن أبناء إبراهيم (كنيسة المسيح) فحسب لهم إيمانهم  
برأ ونالوا الوعد الذى وعدهم به الآب .

○ يوم الخمسين كان هو أول الأسبوع الثامن بعد القيامة (السبعة أسابيع تساوى تسعة  
وأربعين يوماً) وكما حدثت القيامة يوم الأحد فى أول الأسبوع الجديد أى فى اليوم  
الثامن من بداية أسبوع الآلام ، هكذا ولدت الكنيسة فى أول الأسبوع الثامن من بعد  
القيامة المجيدة ، فرقم ثمانية يشير دائماً إلى الحياة الجديدة فى مفهوم الكتاب المقدس .  
كقول الكتاب عن نوح الذى جدد الحياة على الأرض مرة أخرى : « حفظ نوح ثامناً  
كارزاً للبر » (بط ٢ : ٥) . وكان فى الفلك ثمانية أنفس خلصوا بالماء من الطوفان .

ليت الرب يمنحنا أن نحيا في جدة الحياة بقوة قيامته ، وبعطية الروح القدس .

## السؤال الثامن

لماذا اختار السيد المسيح اثني عشر تلميذاً بالتحديد ليكونوا رسله الاثني عشر؟

## الجواب

قال السيد المسيح لرسله الاثني عشر : « متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده ، تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسيًا . تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر » .

( مت ١٩ : ٢٨ )

فمن الواضح أن السيد المسيح قد اختار تلاميذه بنفس عدد أسباط إسرائيل أو أبناء يعقوب الاثني عشر .

فمن الاثني عشر سبطاً تكونت كنيسة العهد القديم في إطار محدود ، وبالاثني عشر رسولاً تكونت كنيسة العهد الجديد في المسكونة كلها .

ولكن لماذا رقم الاثني عشر بالذات ؟

أولاً : من الملاحظ أن السنة تتكون من اثني عشر شهراً ، أى أن الزمان يكمل بالنسبة للأرض بالاثني عشر شهراً . مثل قول الرب لإبراهيم حينما ظهر له عند بلوطات ممرا : « إنى أرجع إليك نحو زمان الحياة ، ويكون لسارة امرأتك ابن » ( تك ١٨ : ١٠ ) . والمقصود هنا أنها سوف يكون لها ابن في نفس الموعد في العام التالي .

في العام الواحد أى في اثني عشر شهراً تكمل الأرض دورة كاملة حول الشمس . تكمل كل فصول السنة بكل ما فيها من متغيرات . وكمال العام باثني عشر شهراً ، يرمز إلى كمال الزمان مثلما قال السيد المسيح : « قد كمل الزمان ، واقترب ملكوت الله . فتوبوا وآمنوا بالإنجيل » ( مر ١ : ١٥ ) . حقاً لقد أشرق شمس البر - ربنا يسوع المسيح - في ملء الزمان ، حسب وعد الرب : « ولكم أيها المتقنون اسمى تشرق شمس البر ، والشفاء في أجنتها » ( ملا ٤ : ٢ ) . لا توجد شمس لها أجنحة سوى ربنا يسوع المسيح ، الذى بسط على خشبة الصليب يديه الممدودتين لاحتضان كل التائبين .

ثانياً : نلاحظ أيضاً أن النهار يتكون من اثني عشر ساعة ، كما قال السيد المسيح : « أليست ساعات النهار اثنتي عشرة ، إن كان أحد يمشى في النهار لا يعثر ، لأنه ينظر نور هذا العالم ، ولكن إن كان أحد يمشى في الليل يعثر لأن النور ليس فيه » ( يو ١١ : ٩ ، ١٠ ) . إن السيد المسيح هو نور العالم ... والبشارة بالإنجيل هى نور العالم ، ولهذا

فقد حمل الاثنا عشر تلميذاً هذا النور ، ونشروه في المسكونة لإنارتها . كانوا اثني عشر ليحملوا أنوار ساعات النهار الاثني عشر . وكل منهم كانت ترمز إليه ساعة من ساعات النهار . كقول الرب عن يوحنا المعمدان : « كان هو السراج الموقد المنير وأنتم أردتم أن تبتهجوا بنوره ساعة » ( يو ٥ : ٣٥ ) .

ثالثاً : رقم اثني عشر هو رقم ثلاثة (مضروباً) فى رقم أربعة (٣ × ٤ = ١٢) .

- ورقم (٣) هو إشارة إلى الثالوث القدوس وعمله فى خلاص البشرية .

- أما رقم (٤) فيشير إلى أربع اتجاهات المسكونة ، أو يشير إلى الإنجيل أى البشائر الأربعة .

- وهكذا يكون رقم ١٢ هو إشارة إلى عمل الثالوث القدوس فى خلاص البشرية ، فى أرجاء المسكونة من مشارق الشمس إلى مغاربها ومن الشمال إلى الجنوب .

لهذا قال السيد المسيح لتلاميذه : « اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها » ( مر ١٦ : ١٥ ) . « وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به » ( مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠ ) . وبالفعل قيل عن

الآباء الرسل : « فى كل الأرض خرج منطقتهم وإلى أقصى المسكونة بلغت أقوالهم » . ( مز ١٩ : ٤ )

ومن تاريخ الشعب فى القديم عند خروج بنى إسرائيل من أرض مصر وفى بداية ارتحالهم فى بيرة سيناء ، بعد عبورهم البحر الأحمر أنهم « جاءوا إلى ايليم وهناك اثنتا عشرة عين ماء وسبعين نخلة » ( خر ١٥ : ٢٧ ) ، وفى هذا إشارة واضحة إلى التلاميذ

الاثني عشر والرسل السبعين الذين عينهم السيد المسيح نفسه .

ومن الأمور الجميلة أن الكنيسة القبطية تحتفل بعيد الآباء الرسل يوم ١٢ من الشهر السابع من السنة الميلادية .

رابعاً : فى حديث السيد المسيح عن جيوش الملائكة قال لبطرس الرسول : « أنتظن أنى لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبى فيقدم لى أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة » .

( مت ٢٦ : ٥٣ )

خامساً : وفى سفر الرؤيا رأى القديس يوحنا حول العرش فى السماء أربعة وعشرين قسيساً فى أيديهم مجامر وقيثارات ، ويرفعون بخوراً أمام الله هو صلوات القديسين ( رؤ ٥ : ٨ ) . والملاحظ هنا أن رقم ٢٤ هو ضعف رقم ١٢ لأن النهار على الأرض ،

اثنتا عشرة ساعة ، أما فى السماء فليس هناك نهار وليل ، بل نهار دائم يرمز إليه رقم ٢٤ ( رؤ ٢١ : ٢٥ ) .

سادساً : المئة وأربعة وأربعون ألفاً البتوليون غير الدنسين ( رؤ ١٤ : ٣ ، ٤ ) ، الذين

ظهروا فى المشهد السماوى يتبعون الحمل ( المسيح ) أينما ذهب ، هؤلاء هم ١٢ × ١٢

= ١٤٤ مضاعفة ألف مرة . فهؤلاء عاشوا حياة منيرة غير دسيسة (١٧ ساعة في نور النهار) ، وما فيها من نور هو بحسب الإيمان الرسولي (١٢ رسول) ، ويصعب حصر عددهم لكثرتهم (ألف) . ولعل هذا يذكرنا بتوبة أهل نينوى الذين قال عنهم الله : إنهم اثنتا عشرة روبة من الناس أي مائة وعشرون ألفاً . وهو رقم ١٢ × ١٠٠٠ ويرمزون إلى الذين يحيون حياة النور بالتوبة في أفواج يصعب حصرها (عشرات ألف) .

#### ○ وهنا يتبادر إلى الذهن السؤال التالي :

هل دبر الله أن يكون النهار اثنتي عشرة ساعة ، والسنة اثني عشر شهراً ، لكي يختار اثني عشر تلميذاً ؟ أم اختار اثني عشر تلميذاً لأن النهار اثنتا عشرة ساعة ، والسنة اثنا عشر شهراً ؟

○ وللإجابة على ذلك نقول : إن المعنى الأساسي للرقم ١٢ هو الإشارة إلى الثالوث القدوس ، وفي عمله من أجل خلاص البشرية في أربعة أرجاء المسكونة . وعلى هذا الأساس يأتي ترتيب باقي الأمور .

○ حقاً يا رب ما أعجب تدابيرك ! كلها بحكمة صنعت وما أبعد أحكامك عن الفحص وطرقك عن الاستقصاء ! ... وإنما فقط نقف لتأمل وتفهم ونتعجب ويبقى أمامنا الكثير لتعرفه عنك يا إلهنا القدوس .

#### السؤال التاسع

هل ومتى يستطيع الإنسان أن يرى ملء مجد الله ؟

#### الجواب

○ يقول القديس أثناسيوس إن الابن الوحيد الجنس هو الذي يعاين وجه الآب السماوي بملء الرؤية ، أما الملائكة فلا تستطيع أن تحدق فيه بل تستر وجوهها من بهاء عظمة مجده . وبالنسبة للبشر القديسين فإنهم سيعاينون المسيح في مجده عندما يلبسون جسد القيامة الروحاني الذي به يدخلون الحياة الأبدية ، لأن القديس يوحنا الرسول يقول : « الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون . ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله ، لأننا ستره كما هو » (١ يو ٣ : ٢) . ولكن ينبغي أن نفهم أن السيد المسيح يظهر مجده على مراحل ويقدر احتمال الناظرين . لذلك فمجده الذي سوف يظهر به في مجيئه الثاني لا يصل إلى ملء مجد لاهوته الذي لا نعرف كيف يمكن التطلع نحوه في الأبدية بعد أن يجلس على عرشه الأبدي في ملكوته وملكوت أبيه .

○ وعندما يقول القديس يوحنا : « ورأينا مجده مجداً كما لو حيد من الأب مملوءاً نعمة وحقاً » (يو ١ : ١٤) فهو يتكلم عن نوع من المجد أو شعاع من المجد ، لكن ملء مجده لا يستطيع إنسان أن يحتمل رؤيته إطلاقاً . وعندما قال موسى النبي للسيد المسيح عندما كلمه في جبل سيناء : « أرني مجدك » (خر ٣٣ : ١٨) . أجاب الرب موسى وقال له : « لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراى ويعيش » (خر ٣٣ : ٢٠) ، وهو يقصد أن الإنسان بجسد الفساد الحالي لا يمكنه معاينة مجد الله الكامل إذ لا تحتمل طبيعته ذلك حين ليس الإنسان لجسد القيامة المجد . وأكمل : « هوذا عندي مكان فتقف على الصخرة ويكون متى اجتاز مجدي أنى أضعك في نقرة من الصخرة وأسترك بيدى حتى اجتاز . ثم أرفع يدي فتتظر ورائي وأما وجهي فلا يري » (خر ٣٣ : ٢٠ - ٢٣) ، بمعنى أن لا يستطيع أن يراه في ملء مجده .

○ وعندما كان شاوول الطرسوسي ذاهباً إلى دمشق ظهر له السيد المسيح في الطريق ، في مجده على درجة معينة من المجد ، فكانت النتيجة أنه قد أصيب بالعمى وهذه مرحلة من مراحل الموت . ولذلك عندما اعتمد بمعمودية الخلاص نزل من عينيه شيء مثل القشور . أى أن الله خلق له قرنية جديدة بدلاً من التي احترقت عندما رأى السيد المسيح بدرجة من المجد ؛ فإذا زاد العيار قليلاً لكانت العين كلها والجمجمة وما داخل الجمجمة وكل الكيان الإنساني له قد ضاع . أى أن كيانه الجسدي لا يستمر . مثل شخص يتعرض لتيار كهربائي ١٢ فولتاً فمن الممكن أن يشعر بتنميل خفيف ، أما إذا تعرض لـ ١١٠ فولتاً فإنه يرتج ويرتعش جسده كله ، وإذا استمر لمدة طويلة لا بد أن يموت ، أما إذا أمسك ٢٢٠ فولتاً تكون الرعشة والصدمة أشد وفرص الموت أكبر وأسرع . أما إذا تعرض للضغط العالي أي ١١ ألف فولت مثلاً فإنه يموت في نفس اللحظة ، أما إذا كان ٥٠٠ ألف فولت مثل كهرباء السد العالي فإذا مر الإنسان تحته فقط على بعد غير كاف من الخطوط الكهربائية فسوف يصعق ، فلا بد أن توجد مسافة كافية بينه وبين السلك ، مسافة تكفي أن يكون في معزل عن الصعق إذا مر تحت السلك ، ولذلك ممنوع أن أسلاك الضغط العالي تمر في مناطق بها مرتفعات أرضية أو مبان مرتفعة ، وإلا لا بد أن يحفروا تحتها أو يهدموا الارتفاعات لكي إذا مر شخص لا يموت .

- ١ - الكتاب المقدس بلغات وترجمات وطبعات عديدة .
- ٢ - نيافة الأنبا بيشوى : تأملات فى حياة وخدمة السيد المسيح - مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى - مطبعة الأنبا رويس - الطبعة الأولى : أبريل ١٩٩٦ م .
- ٣ - نيافة الأنبا بيشوى ، نيافة الأنبا موسى : طبعة السيد المسيح عريس الكنيسة - مكتبة أسقفية الشباب - دار الجيل للطباعة - الطبعة الأولى : أكتوبر ١٩٩٧ م .
- ٤ - نيافة الأنبا بيشوى : شخصية المسيح الفريدة - مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى - دار الناسخ الحديث للطباعة - الطبعة الأولى : ١٩٩٧ م .
- ٥ - نيافة الأنبا بيشوى : لماذا الصليب بالذات ؟ - مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى - دار الناسخ الحديث للطباعة - الطبعة الرابعة : ١٩٩٧ م .
- ٦ - نيافة الأنبا بيشوى : من هم الأذفتست ( السبتيون ) ؟ - مكتبة أسقفية الشباب - دار الجيل للطباعة - الطبعة الأولى : أكتوبر ٢٠٠٢ م .
- ٧ - نيافة الأنبا بيشوى ، الدكتور جوزيف موريس : عقيدة الكفارة والصليب - دير القديسة دميانة بىرارى بلقاس - بريما جرافيك للطباعة والتوريدات - الطبعة الثانية : أغسطس ٢٠٠٢ م .
- ٨ - نيافة الأنبا بيشوى : سلسلة تبسيط الإيمان : الشريط الأول : الثالوث والتجسد والفداء - دير القديسة دميانة بالبرارى - بريما جرافيك للطباعة والتوريدات - الطبعة الثانية : أكتوبر ٢٠٠٢ م .
- ٩ - نيافة الأنبا بيشوى : سلسلة تبسيط الإيمان : الشريط الثانى : تحقيق النبوات (الميلاد) - مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى - دار الناسخ الحديث للطباعة - الطبعة الأولى : ٢٠٠٢ م .
- ١٠ - نيافة الأنبا بيشوى : سلسلة تبسيط الإيمان : الشريط الثالث : مكانة الكتاب المقدس واستحالة تحريفه - مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى - دار الناسخ الحديث للطباعة - الطبعة الأولى : ٢٠٠٢ م .
- ١١ - نيافة الأنبا بيشوى : سلسلة تبسيط الإيمان : الشريط الرابع : المعمودية - مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى - دار الناسخ الحديث للطباعة - الطبعة الأولى : ٢٠٠٢ م .

هل السيد المسيح غير مشيئته لما استجاب لطلب السيدة العذراء فى عرس قانا الجليل بتحويل الماء إلى خمر؟

٥ بالطبع لا ... فالسيد المسيح لأنه ابن الله الكلمة المتجسد العالم بكل شىء كان يعلم بسابق علمه الأزلى أن العذراء مريم ستطلب منه أن يصنع هذه المعجزة . إذاً هذا الأمر كان موضوعاً فى الخطة الإلهية وفى الترتيب الإلهى وليس أمراً مستحدثاً على ابن الله الكلمة ، المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم . وعلى هذا فإنه ليس هناك أى تغيير فى مشيئة السيد المسيح لما استجاب لطلب السيدة العذراء . تماماً مثلما أنذر الله فى القديم شعب نينوى بانقلاب المدينة بعد أربعين يوماً ، وكان يعلم أنهم سيتوبون فيرفع غضبه عنهم .

٥ وقد أراد السيد المسيح فى معجزة تحويل الماء إلى خمر فى عرس قانا الجليل أن يوضح مقدار مكانة السيدة العذراء وشفاعتها التوسلية عنده . وكانت « هذه بداية الآيات فعلها يسوع فى قانا الجليل . وأظهر مجده فأمن به تلاميذه » ( يو : ٢ : ١١ ) . لقد أظهر مجده الإلهى كخالق فأمن به التلاميذ . وهكذا ستظل الكنيسة مديونة لشفاعة السيدة العذراء والدة الإله القديسة مريم ، الشفيعة المؤتمنة أمام ربنا يسوع المسيح . شفاعتها تكون معنا آمين .



الصفحة	المحتويات
٧	مقدمة الكتاب لنيافة الأنبا بيشوى
٩	مقدمة معد الكتاب
١١	الفصل الأول: الثالوث القدوس
١٢	١- ما معنى كلمة أقنوم؟
١٢	٢- من هم الأقانيم الثلاثة؟
١٢	٣- كيف أن الجوهر الإلهي واحد ومع هذا فإن هناك ثلاثة أقانيم متميزة ومتساوية؟
١٢	٤- هل يمكننا أن نقول إن الكينونة في الثالوث القدوس قاصرة على الآب وحده، والعقل قاصر على الابن وحده، والحياة قاصرة على الروح القدس وحده؟
١٣	٥- هل هناك علاقة بين طبيعة الله (الله محبة) وبين فهمنا للثالوث القدوس؟
١٤	٦- هل للأقانيم الثلاثة إرادة واحدة أم ثلاث إرادات؟
١٥	٧- فيم يشترك الأقانيم الثلاثة معاً؟ وفيم يمايزون؟
١٨	٨- لماذا يلقب ابن الله بالابن الوحيد الجنس؟
١٨	٩- كيف أن الآب والابن والروح القدس إله واحد؟
٢٠	الفصل الثاني: التجسد وطبيعة السيد المسيح
٢١	١- ما هو الفرق بين الظهور والتجسد؟
٢١	٢- متى كان السيد المسيح كائناً؟
٢٢	٣- كيف تجسد كلمة الله؟
٢٣	٤- متى اتحد لاهوت كلمة الله بالناسوت؟
٢٣	٥- هل الله يمكنه أن يتجسد؟
٢٤	٦- ما هي طبيعة التجسد الإلهي؟
٢٥	٧- هل لاهوت ابن الله تحول إلى ناسوت؟ وهل ناسوته تحول إلى لاهوت؟
٢٧	٨- هل انفصل لاهوت المسيح عن ناسوته وقت موته؟
٢٨	٩- ما معنى تبادل الألقاب بالنسبة للسيد المسيح؟
٢٩	١٠- ما معنى أن أقنوم الكلمة له ميلادان؟
٢٩	١١- ما معنى أن الطبيعة البشرية التي أخذها ابن الله الكلمة وجدت شخصها فيه؟
٢٩	١٢- هل توجد أقوال للآباء الأولين تثبت أن ابن الله الكلمة لما تجسد لم يأخذ شخصاً إنسانياً؟
٣٠	١٣- كيف يكون المسيح إنساناً كاملاً دون أن يتخذ شخص إنسان في تجسده؟
٣٢	١٤- هل التجسد غير الله؟

١٢	نيافة الأنبا بيشوى: سلسلة تبسيط الإيمان: الشريط السادس: الرد على بدعة شهود يهوه - مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى - دار الناسخ الحديث للطباعة - الطبعة الأولى: ٢٠٠٢ م.
١٣	١٣- نيافة الأنبا بيشوى: سلسلة تبسيط الإيمان: الشريط السابع: سر تناول المقدس - مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى - برهما جرافيك للطباعة والتوريدات - الطبعة الأولى: يناير ٢٠٠٤ م.
١٤	١٤- نيافة الأنبا بيشوى: سلسلة تبسيط الإيمان: الشريط الثامن: سر التوبة والاعتراف - مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى - برهما جرافيك للطباعة والتوريدات - الطبعة الأولى: يناير ٢٠٠٤ م.
١٥	١٥- نيافة الأنبا بيشوى: سلسلة مقالات عن تأملات في حياة وخدمة السيد المسيح - مجلة الكرازة من سنة ١٩٨٨ وحتى الآن - مطبعة الأنبا رويس بالعباسية.
١٦	١٦- نيافة الأنبا بيشوى: مذكرة (لاهوت عقائدى - لاهوت مقارن - حوارات مسكونية - أقوال آباء) - معهد الرعاية والتربية بالقاهرة - الطبعة الرابعة عشر: ٢٠٠١ م.
١٧	١٧- نيافة الأنبا بيشوى: مذكرة (المجامع المسكونية والحوارات المسكونية) - معهد الدراسات القبطية - قسم اللاهوت - الطبعة الأولى: ٢٠٠٣ م.

الصفحة	المحتويات
٨٥	٢٢ - كيف نشأت جماعة شهود يهوه ؟
٨٦	٢٣ - ما هي أهم عقائد شهود يهوه ؟ وكيف نرد عليها ؟
٩٣	٢٤ - فيم تشترك جماعة شهود يهوه مع اليهود من عقائد ؟
٩٤	٢٥ - من هم جماعة الأدفنتست ( السبتيين ) ؟
٩٤	٢٦ - كيف نشأت جماعة الأدفنتست ( السبتيين ) ؟
٩٥	٢٧ - ما هي أشهر بدع الأدفنتست ؟
٩٦	٢٨ - ما هو قرار الكنيسة القبطية بشأن كل من الأدفنتست ، وشهود يهوه ؟
٩٦	٢٩ - هل الكنائس الأشورية نسطورية ، وأين توجد في الوقت الحاضر ؟
٩٨	<b>الفصل الخامس : تفسير آيات كتابية</b>
٩٩	١ - مامعنى الآية : «الذى إذ كان فى صورة الله .» (فى ٢ : ٦) ؟
٩٩	٢ - مامعنى الآية : «أخلى نفسه .» (فى ٢ : ٦) ؟
١٠٠	٣ - مامعنى الآية : «أهيه الذى أهيه .» (خر ٣ : ١٤) ؟
١٠١	٤ - ماتفسير قول السيد المسيح للآب : « وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته .» (يو ١٧ : ٣) ..
١٠٣	٥ - مامعنى الآية : «أنا مجدتك على الأرض .» (يو ١٧ : ٤) ؟
١٠٥	٦ - مامعنى الآية : «كل ما هو لى فهو لك .» (يو ١٧ : ١٠) ؟
١٠٨	٧ - مامعنى الآية : «لأجلهم أقدمس أنا ذاتى .» (يو ١٧ : ١٩) ؟
١٠٩	٨ - مامعنى الآية : «جثا على ركبتيه وصىلى .» (لو ٢٢ : ٤١) ؟
١١١	٩ - مامعنى الآية : «سر بأن يسحقه بالحزن .» (إش ٥٣ : ١٠) ؟
١١١	١٠ - مامعنى الآية : «أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم .» (يو ٢٠ : ١٧) ؟
١١٣	١١ - مامعنى الآية : «بكر كل خليفة .» (كو ١ : ١٥) ؟
١١٤	١٢ - مامعنى الآية : «بداءة خليفة الله .» (رؤ ٣ : ١٤) ؟
١١٤	١٣ - مامعنى الآية : «مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به .» (عب ٥ : ٨) ؟
١١٥	١٤ - مامعنى الآية : «ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت .» (مت ٢٦ : ٣٩) ؟
١١٦	١٥ - مامعنى الآية : «أبى أعظم منى .» (يو ١٤ : ٢٨) ؟
١١٧	١٦ - مامعنى الآية : «ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله .» (مت ١٩ : ١٧) ؟
١١٩	١٧ - مامعنى الآية : «شركاء الطبيعة الإلهية .» (٢ بط ١ : ٤) ؟
١٢١	١٨ - مامعنى قول السيد المسيح : «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلا الآب .» (مر ١٣ : ٣٢) ؟
١٢٤	<b>الفصل السادس : أسرار الكنيسة</b>
١٢٥	١ - هل يمكن تكرار المعمودية ؟
١٢٦	٢ - هل دم المسيح الذى تتناوله فى الإفخارستيا يحتوى على كرات دم حمراء وبقية مكونات الدم الأخرى التى فى دم الإنسان العادى ؟

الصفحة	المحتويات
٣٤	١٥ - هل المسيح هو الله أم هو ابن الله ؟
٣٥	<b>الفصل الثالث : الضداء والصليب</b>
٣٦	١ - هل الصليب هو إعلان عن الحب الإلهى فقط أم هو أيضاً إدانة للخطية ؟
٣٩	٢ - لماذا لم يغفر الله لنا بدون الصليب ؟
٤١	٣ - هل المسيح مات عنا أم مات لأجلنا ؟
٤٤	٤ - لماذا الصليب بالذات ؟
٤٤	٥ - كيف يموت السيد المسيح وهو الله الكلمة المتجسد ؟
٤٥	٦ - كيف يوضع فى القبر ؟ ومن كان يدبر العالم وقتئذ ؟
٤٦	<b>الفصل الرابع : بدع وهرطقات قديمة وحديثة</b>
٤٧	١ - ما هي أفكار أريوس الهرطوقية ؟
٤٧	٢ - هل كون الآب هو وحده الذى لا يستمد وجوده من أقنوم آخر فإن هذا يعنى أنه يتفوق فى الجوهر على الابن وأيضاً على الروح القدس ؟
٥٠	٣ - ما هي هرطقة سايبليوس ؟
٥٠	٤ - كيف نرد على هرطقة سايبليوس ؟
٥٤	٥ - ما هي هرطقة مقدونيوس ؟
٥٤	٦ - كيف نرد على هرطقة مقدونيوس ؟
٥٤	٧ - هل توجد تعاليم لآباء الكنيسة الأولين عن أقنومية الروح القدس ؟
٥٧	٨ - ما هي هرطقة أبوليناريوس ؟
٥٩	٩ - كيف نرد على هرطقة أبوليناريوس ؟
٥٩	١٠ - ما هي أهم تعاليم نسطور الهرطوقية ؟
٦١	١١ - كيف نرد على هرطقة نسطور ؟
٦٢	١٢ - ما هي أهم الخلافات مع الكاثوليك ؟
٦٤	١٣ - كيف نرد على القائلين بانثاق الروح القدس من الآب والابن ؟
٦٥	١٤ - هل يمكن الزواج بغير المؤمنين ، ولماذا ؟
٧٠	١٥ - هل يمكن أن يخلص غير المؤمنين ، ولماذا ؟
٧٢	١٦ - كيف نرد على القائلين بالحل بلا دنس للعدراء مريم من أبويها ؟
٧٤	١٧ - ماذا عن البدعة الكاثوليكية الخاصة بقيامة السيدة العذراء وصعودها حية إلى سماء السموات وجلسها عن يمين المسيح ؟
٧٥	١٨ - ما هي أهم الخلافات العقائدية مع الكنيسة الأنجليكانية ؟
٧٩	١٩ - ما هو رأى الكنيسة الأرثوذكسية فى كهنوت المرأة ؟
٨٠	٢٠ - ماذا عن عقيدة ضمان المؤمن للحياة الأبدية التى ينادى بها البروتستانت ؟
٨٣	٢١ - من هم جماعة شهود يهوه ؟
٨٥	

الصفحة	المحتويات
١٢٧	٣- نحن نتناول من جسد المسيح في سر الإفخارستيا في الكنيسة ، ونعرف أن الكنيسة هي جسد المسيح فكيف يكون هذا؟! .....
١٢٨	٤- ما هي عقيدتنا في سر تناول حسب إيمان كنيستنا الأرثوذكسية؟ .....
١٢٨	٥- ما المقصود بقول السيد المسيح اصنعوا هذا لذكرى؟ .....
١٣٠	٦- لماذا سمي الخميس الكبير بخميس العهد؟ .....
١٣٢	٧- هل ذبيحة الصليب تتكرر على المذبح كل يوم؟ .....
١٣٤	٨- ما هي مكانة سر الإفخارستيا في الكنيسة الأرثوذكسية؟ .....
١٣٥	٩- هل تناول يهوذا من جسد الرب ودمه؟ .....
١٣٥	١٠- متى تم الخلاص؟ هل يوم خميس العهد أم في الجمعة الكبيرة؟ .....
١٣٦	١١- هل يكفي الاعتراف لله فقط؟ .....
١٣٧	١٢- هل كان يوجد اعتراف في العهد القديم؟ .....
١٣٨	١٣- ما معنى العبارة التي قالها السيد المسيح: « لا تدعوا لكم أباً على الأرض »؟
١٤٢	<b>الفصل السابع: أسئلة متنوعة</b>
١٤٣	١- هل ظهور الروح القدس بهيئة حمامة يعنى أن الروح القدس قد تجسد؟
١٤٤	٢- لماذا سمح السيد المسيح للشيطان أن يجربه؟ .....
١٤٥	٣- ماذا عن صحة أيقونة الثالوث المنتشرة في بعض بلاد الغرب؟ .....
١٤٦	٤- من هم أولاد الموعد؟ .....
١٤٦	٥- من الذي ظهر لموسى في العليقة؟ .....
١٤٧	٦- لماذا صعد السيد المسيح بعد أربعين يوماً من قيامته تحديداً؟ .....
١٤٩	٧- لماذا حل الروح القدس على التلاميذ بعد عشرة أيام من صعود السيد المسيح تحديداً؟ .....
١٥٠	٨- لماذا اختار السيد المسيح اثني عشر تلميذاً تحديداً؟ .....
١٥٢	٩- هل ومتى يستطيع الإنسان أن يرى ملء مجد الله؟ .....
١٥٤	١٠- هل السيد المسيح غير مشيئته لما استجاب لطلب السيدة العذراء في عرس قانا الجليل بتحويل الماء إلى خمر؟ .....
١٥٥	.....
١٥٧	- أهم المراجع .....
	- الفهرست .....





الرب يستخدم هذا الكتاب بما فيه من  
تنوع كبير لمنفعة خدام الكلمة والراغبين  
في متابعة فكر كنيسة الأرثوذكسية في  
مواجهة الجوارات المسكونية وتيارات  
مدارس التعليم المتعددة في العالم .

نياافة الأنبا بيشوى

يتألف هذا الكتاب من مائة سؤال وجواب في جوانب هامة  
وأساسية في العقيدة الأرثوذكسية ، وهو في سبعة فصول هي :

- ١- أسئلة حول الثالوث القدوس .
- ٢- أسئلة حول التجسد وطبيعة السيد المسيح .
- ٣- أسئلة حول الضياء والصليب .
- ٤- أسئلة حول بدع وهرطقات قديمة وحديثة .
- ٥- أسئلة حول تفسير آيات كتابية .
- ٦- أسئلة حول أسرار الكنيسة .
- ٧- أسئلة متنوعة .

يجيب عليها الحبر الجليل نياافة الأنبا بيشوى ، بأسلوب سهل  
ومبسط ليناسب الجميع .